



المملكة العربية السعودية  
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي  
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

# مجلة المدى الشريفين مجلة علمية محكمة

تُعنى بالأبحاث والدراسات المتعلقة بالحرمين الشريفين  
تُصدرها

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

مجلة دورية تصدر كل أربعة أشهر

تقديم

مكيال الشيخ الزكي الأحمدي

عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود

إمام وخطيب المسجد الحرام

الشيخ الإمام لؤي بن خالد بن محمد بن عبد الوهاب

العدد الرابع

١٤٣٨ هـ

المجلة العالمية لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

البريد الإلكتروني  
لمجلة الحرمين الشريفين  
**alhrmanalshreefan@gmail.com**

رقم الإيداع ١٤٣٥ / ٦٥٦٥

رقم ردمد ٦٨٦٧ - ١٦٥٨





المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ  
الرَّئِيسَةُ العَامَّةُ لَشُؤُونِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالمَسْجِدِ النُّبَوِيِّ  
مَرْكَزُ البَحْثِ العِلْمِيِّ وَاجْتِيَازِ الشَّرْهَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

# مَجَلَّةُ الحَمِيمِ الشَّرِيفِينَ مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِالأَبْحَاثِ وَالدِّرَاسَاتِ المَتَعَلِّقَةِ بِالحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ  
تُصَدِّرُهَا

الرَّئِيسَةُ العَامَّةُ لَشُؤُونِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالمَسْجِدِ النُّبَوِيِّ

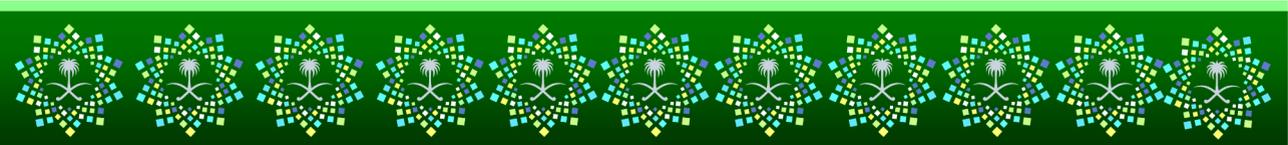
مَجَلَّةٌ دُورِيَّةٌ تُصَدَّرُ كُلَّ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

تَقْدِيمُ مَعَالِي الرِّئِيسِ العَامِ لَشُؤُونِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالمَسْجِدِ النُّبَوِيِّ  
أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ السَّدِيسِ

العَدَدُ الرَّابِعُ

هـ ١٤٣٨





## الهيئة الإشرافية على المجلة

المُشرف العام

معالي أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس  
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

نائب المشرف العام

معالي د. محمد بن ناصر الخزيم  
نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام

د. علي بن سليمان العبيد

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

د. خالد بن علي الغامدي

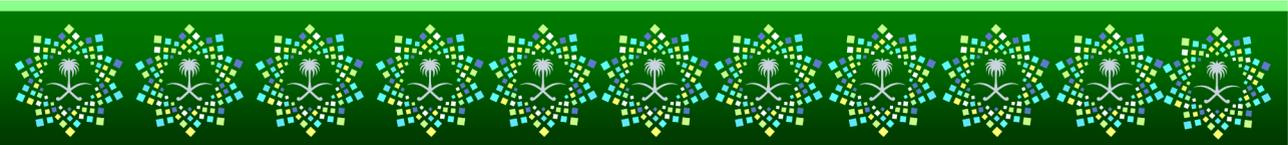
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى ،  
إمام المسجد الحرام

أ.د. غازي بن مرشد العتيبي

عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى

أ.د. سامي بن محمد الصقير

عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم



## هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

د. يوسف بن عبدالله الوابل  
نائب رئيس هيئة المستشارين المستشار الإداري

رئيس التحرير

د. خالد بن محمد السبيعي  
المستشار مدير مكتب الرئيس العام

مدير التحرير

د. فهد بن جبير السفياني  
مدير مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

## العلاقات العامة

د. مرشد عالم بن شقदार

باحث ومطور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

أ. عبدالرحمن بن محمد ممتاز

مدير اللجنة العلمية بمكتب الرئيس العام



# خطابات الشكر لمجلة الحرمين الشريفين







إمارة منطقة المدينة المنورة  
رقم الصادر: ١٧٤٣٧٨  
التاريخ: ١٤٣٧/٧/٢٤ هـ

الرقم  
التاريخ  
المرفقات  
الموضوع



الملك عبدالعزيز آل سعود  
وزارة التعليم  
إمارة منطقة المدينة المنورة  
مكتبه الأمير

### خطاب شكر

معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي  
الشيخ الدكتور / عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
تلقينا خطاب معاليكم رقم ٣٧/٢٣ وتاريخ ١٧/٧/١٤٣٧هـ المرفق معه نسخة  
من العدد الثالث من مجلة "الحرمان الشريفان المحكّمة" التي تصدرها الرئاسة  
العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في إطار سعيها الخيثة للارتقاء  
برسالة الحرمين الشريفين وإبراز جهود الدولة "وفقها الله" في العناية بهما .  
أشكر معاليكم على ذلك ، متمنياً للجميع دوام التوفيق .  
ولمعاليكم تحياتنا،،  
ب.م.

أمير منطقة المدينة المنورة

فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية  
وزارة الداخلية  
إمارة منطقة عسير  
مكتب الأمين

معالي الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس  
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تسلمنا ببالغ التقدير خطابكم رقم ٣٧/١٦ وتاريخ ١٧/٧/١٤٣٧ هـ المرفق به مجلة بعنوان " الحرمان الشريفان المحكّمة"، التي تصدرها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في عددها الثالث وسعيها الحثيث للإرتقاء برسالة الحرمين الشريفين وإبراز جهود الدولة - وفقها الله - في العناية بهما. نشكر معاليكم على هذا الإهداء القيم.. ونسأل الله لكم العون التوفيق .

ولمعاليكم تحياتنا ،،،

الضري  
١٤٣٧

فيصل بن خالد بن عبدالعزيز  
أمير منطقة عسير

١٤٣٧ / ٧ / ١٧



معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وفقه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد تلقيت بالامتنان كتابكم المتضمن إهداؤكم عدداً من نسخ المجلة العلمية المحكمة  
في عددها الثالث، والتي تصدرها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.  
أود أن أشكر معاليكم على ذلك، مثنياً ما تضمنته هذه المجلة من محتوى علمي  
متميز، سائلاً الله لكم التوفيق والسداد.

والله يرعاكم.  
9/10

مدير الجامعة

د. بدران بن عبدالرحمن العمر

د. بدران بن عبدالرحمن العمر





مكتب مدير الجامعة

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس حفظه الله

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تسلمت بمزيد من الشكر نسخة من المجلة العلمية المحكمة (مجلة الحرمين الشريفين - العدد الثالث) التي تصدرها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ويطيب لي أن أعبر لمعاليتكم عن الغبطة والتقدير لما تقدمه هذه المجلة المباركة من جهود عظيمة لطلاب العلم وعموم المسلمين.

وإني لأدعو الله العلي القدير أن يبارك في جهودكم ويمدكم بعونه وتوفيقه على كل ما تقدمونه من خدمة للإسلام والمسلمين.

سائلاً الله تعالى لمعاليتكم مزيداً من التوفيق والسداد لما فيه خدمة وطننا الغالي في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله-.

وتقبلوا معاليتكم تحياتي وتقديري،،،

مدير جامعة طيبة المكلف

أ.د. محروس بن أحمد الغبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
الرقم : ٣٧٠١٢٤٨٧٢  
التاريخ : ١٤٣٧/٠٧/١١  
مرفقات :  




المملكة العربية السعودية  
الرئاسة العامة  
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
مكتب الرئيس العام  
٢٤٣

الموضوع: شكر وتقدير.

معالي الشيخ الدكتور / عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس  
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،  
وأسال الله لمعاليتكم مزيداً من العون والتوفيق والسداد ، وبعد ،  
فقد تلقيت ببإلغ التقدير خطاب معاليتكم رقم ١٤٧٥/٣٧/خ وتاريخ ١٤٣٧/٧/٤هـ  
ومشفوعه مجلة " الحرمان الشريفان المحكّمة " ؛ التي تصدرها الرئاسة العامة لشؤون  
المسجد الحرام والمسجد النبوي في عددها الثالث وما تضمنته من ابراز لجهود الدولة  
(وقفها الله) في العناية والرعاية بالحرمين الشريفين.  
وإذ أشكر معاليتكم هذا الإهداء المتميز .. اسأل الله جل وعلا أن يحفظ علينا ديننا  
وأمننا وولاة أمرنا وأن يديم على معاليتكم نعمة الصحة والعافية وأن يجعلكم مباركين  
حيثما كنتم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.  
منا

الرئيس العام  
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
  
أ.د/ عبدالرحمن بن عبدالله السند



## شروط وقواعد النشر

\* المجالات التي تتعلق بالأبحاث التي تنشر في المجلة العلمية المحكمة :

كل ما له علاقة بالحرمين الشريفين وشؤونهما على النحو التالي :

١ - البحوث المتعلقة بالحرمين الشريفين أحكامهما وتاريخهما وعمارتهما .

٢ - تحقيق المخطوطات المتعلقة بالحرمين الشريفين والتي لم يُسبق أن حُققت .

٣ - الدراسات العلمية والفقهية والتاريخية والتربوية والهندسية المتعلقة بالحرمين الشريفين .

٤ - تطوير الخدمات المقدمة بالحرمين الشريفين .

\* قواعد النشر وشروطه وضوابطه وإجراءاته وشروط قبول المجلة للنشر والأبحاث :

١ - أن يكون البحث ضمن اختصاص المجلة ، وهو الدراسات المتعلقة بالحرمين الشريفين وشؤونهما .

٢ - أن لا يكون البحث قد نُشر في مجلة ، وأن لا يكون جزءاً من رسالة علمية : ماجستير أو دكتوراه .

٣ - أن يتميز البحث بالعمق والأصالة والإضافة الجديدة .

٤ - أن يكون البحث صحيح اللغة ، سليم الأسلوب ، واضح المعاني والدلالة .

٥ - تخضع البحوث للتحكيم العلمي ، وعلى الباحث إجراء التعديلات الواردة في تقرير المحكّمين .



- ٦ - أن يرفق مع البحث نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات التي يعرض لها إن وجدت .
- ٧ - أصول البحوث التي تصل إلى المجلة لا تُردّ ، سواء نُشِرت أم لم تُنشر .
- ٨ - تشمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً ، واسم الباحث أو الباحثين ، وأماكن عملهم ، وعنوان المراسلة بالتفصيل ، وملخص للبحث لا يزيد عن صفحتين .
- ٩ - الالتزام بمنهج وقواعد البحث العلمي ، والتوثيق العلمي الدقيق للبحث .
- ١٠ - أن يقدم الباحث طلباً لرئيس المجلة أو مدير التحرير لنشر بحثه مشفوعاً بسيرته الذاتية .
- ١١ - تُعبّر الموضوعات المنشورة عن رأي الباحث ، ولا تعبّر بالضرورة عن سياسة المجلة ، ولا عن رأي الرئاسة .
- ١٢ - يحق للمجلة أن تطلب من الباحث إجراء تعديلات على البحوث قبل النشر .
- ١٣ - تؤول حقوق النشر للمجلة بعد الموافقة على النشر .
- ١٤ - يخضع ترتيب البحوث لأسباب فنية تراها لجنة التحرير بالمجلة .

### عنوان المراسلة :

فضيلة رئيس تحرير مجلة الحرمين الشريفين العلمية المحكمة .  
المملكة العربية السعودية . مكة المكرمة .

الهاتف : ٥٢٩٩١١٩

البريد الإلكتروني : [alhrmanalshreefan@gmail.com](mailto:alhrmanalshreefan@gmail.com)



# المُحتويات

تقديم العدد الرابع لِمَجَلَّةِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ المحكَّمة	
لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور : عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس	
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي	١
مفيد الأنام في آداب المسجد الحرام	
إعداد : د. يوسف بن عبدالله الوابل . نائب رئيس هيئة المستشارين المستشار	
الإداري بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي	٩
ملخص البحث	١١
Résumé de la recherche	١٣
المُقدِّمة	١٥
المبحث الأول : الآداب المتعلقة بالمسجد ذاته	١٧
المبحث الثاني : الآداب المتعلقة بالطواف	٢٩
المبحث الثالث : الآداب المتعلقة بالسعي	٣٤
فهرس المصادر والمراجع	٣٦
آداب المسجد الحرام	
إعداد : د . خالد بن علي بن عبدان الغامدي . إمام وخطيب المسجد الحرام	٤١
ملخص البحث	٤٣
Résumé de la recherche	٤٥
المُقدِّمة	٤٩
المبحث الأول : الآداب العامة	٥١
المبحث الثاني : الآداب الخاصة	٦٢



٦٧	.....	الخاتمة
٦٨	.....	فهرس المراجع
<b>حكم المرور من المسعى أثناء الطواف</b>		
٧٣	.....	إعداد: د. صالح بن محمد آل طالب . إمام وخطيب المسجد الحرام
٧٥	.....	ملخص البحث
٧٧	.....	Résumé de la recherche
٨١	.....	المُقدِّمة
٨٥	.....	المبحث الأول : حكم مشعر المسعى بعد اتصاله بالمسجد الحرام
٩٢	.....	المبحث الثاني : حكم المرور من المسعى أثناء الطواف
٩٦	.....	الخاتمة
١٠٠	.....	فهرس المصادر والمراجع
<b>المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام بين مقتضى النص وحال الضرورة</b>		
١٠٢	.....	إعداد: د . الصديق بن إبراهيم الفكي
١٠٤	.....	ملخص البحث
١٠٥	.....	Résumé de la recherche
١٠٨	.....	المُقدِّمة
١١١	.....	الفصل الأول : المسجد وسترة المصلي ، وفيه مبحثان :
١١٢	.....	المبحث الأول : تعريف المسجد والمراد بالمسجد الحرام ،
	.....	المبحث الثاني : في السترة ومشروعيتها ، ومقدارها ، وصفتها ، وحكم
١١٧	.....	المرور بين يدي المصلي .
	.....	الفصل الثاني : مشروعية السترة في المسجد الحرام وحكم المرور بين
١٢٢	.....	يدي المصلي فيه
١٢٣	.....	المبحث الأول : مشروعية السترة في المسجد الحرام
	.....	المبحث الثاني : في حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام ،
١٢٥	.....	وحكم منع المصلي لمن يمر بين يديه .
١٣٧	.....	الخاتمة



١٣٨	المصادر والمراجع
	ملاحم تاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -
١٤٦	بقلم : خالد بن محمد بن صالح الأنصاري
١٤٨	مخلص البحث
١٤٩	Résumé de la recherche
١٥٠	المُقدِّمة
١٥٢	كلمات مضيئة عن التعليم بالمسجد الحرام
١٥٤	لمحة عن التعليم بالمسجد الحرام
١٥٧	المطلب الأول : العلماء والمدرسون بالمسجد الحرام
١٦٤	المطلب الثاني : طرق التدريس بالمسجد الحرام
١٦٧	المطلب الثالث : العلوم والكتب التي كانت تدرس بالمسجد الحرام
١٦٩	المطلب الرابع : دور الملك عبدالعزيز في تشجيع الطلاب
١٧١	الخاتمة
١٧٣	فهرس المراجع

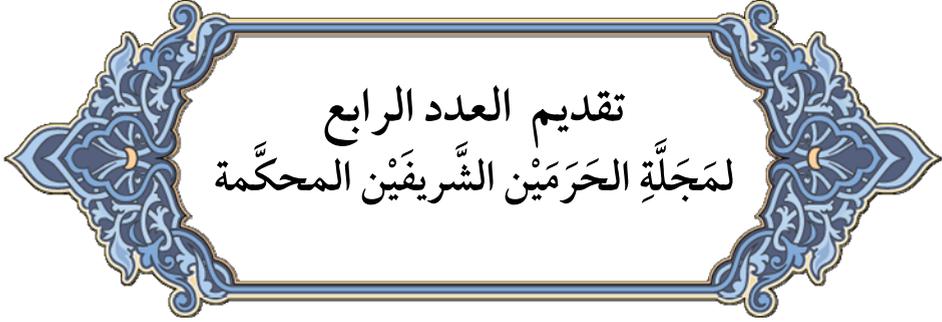
منبر المسجد الحرام في العهد السعودي (١٣٤٣ - ١٤٢٦هـ / ١٩٢٤ - ٢٠٠٥م)  
(دراسة تاريخية حضارية)

١٧٥	إعداد : د . فهد بن عتيق بن علي الشبان المالكي
١٧٧	ملخص البحث
١٧٩	Résumé de la recherche
١٨١	المُقدِّمة
١٨٥	أولاً : مصطلح المنبر ومرادفاته :
٢١٢	أنواع المنابر في بداية الدعوة الإسلامية
٢١٩	ب) أهمية منبر المسجد الحرام :
٢٢٢	أولاً : منبر المسجد الحرام في العهد النبوي :
٢٢٦	ثانياً : المنبر في عهد الخلفاء الراشدين :



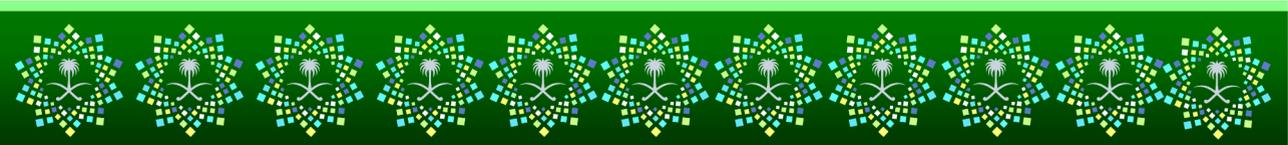
الملوك والخلفاء الذين قدموا المنابر للمسجد الحرام من عهد الدولة الأموية وحتى نهاية العصر المملوكي : ٢٣٢	
أولاً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م) : ٢٤٨	
ثانياً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك سعود (١٣٧٣- ١٣٨٤هـ / ١٩٥٣-١٩٦٤م) : ٢٥٤	
ثالثاً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك فيصل (١٣٨٤- ١٣٩٥هـ / ١٩٦٤-١٩٧٥م) : ٢٥٥	
رابعاً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م) : ٢٥٧	
خامساً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز ١٤٠٢-١٤٢٦هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٥م) : ٢٦١	
٢٦٦	الخاتمة
٢٧٠	الملحقات
٢٧٩	المصادر والمراجع





تقديم العدد الرابع  
لمَجَلَّةِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ المحَكَّمَة

لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور :  
عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس  
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ لله ، أَحْمَدُكَ رَبِّي وَأَسْتَعِينُكَ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، وَأُثْنِي عَلَيْكَ الخَيْرَ كُلَّهُ ؛ فَلَمْ يَزَلْ فَضْلُكَ مِدْرَارًا ثَجَّاجًا ، وَعَظِيمَ حُكْمِكَ عَمَّ أَفْطَارًا وَفِجَاجًا - تَبَارَكَتَ رَبَّنَا - حَبُوتَنَا شَرِيعَةً غَرَاءَ سَمْحَاءَ ، هِيَ لِلدَّاجِينَ بَدْرًا مُنِيرًا وَسِرَاجًا ، وَلِلسَّارِينَ كَوْكَبًا أَزْهَرًا وَهَاجًا ، فَيَا فَوْزَ مَنْ اسْتَعَصَمَ بِهَا ، فَقَدْ حَازَ فِي دُنْيَاهِ طَيْبَ الحَيَاةِ : انشراحًا فِي الفُؤَادِ وَابْتِهَاجًا . وَأَصْلِي عَلَى نَبِيِّنَا وَقُدُوتِنَا مُحَمَّدٍ ، أَزْكَى البَرِيَّةِ شَرِيعَةً وَمِنْهَاجًا ، وَأَطْهَرِهَا أَوْلَادًا وَأَزْوَاجًا ، وَعَلَى صَحْبِهِ الغُرِّ الأَكْبَى قَوْمُوا بِمَتِينِ العُلُومِ انْحِرَافًا وَأَعْوِجَاجًا ، فَيَا لِلَّهِ !! لَيْسَ إِلاَّ العِلْمُ لِلْعُلَمَاءِ مِعْرَاجًا !!! وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ يَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ اسْتِبْرَاقًا فِي الجَنَانِ وَدِيَابِجًا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَبَارَكًا ، مَا تَعَاقَبَ المَلُوكُ وَتَدَاجَا .

أَمَّا بَعْدُ : فَالحَدِيثُ عَنِ العِلْمِ وَالمُصَنَّفَاتِ ، وَالعُلَمَاءِ وَالمَعْلَمَاتِ ، وَالمَجَلَّاتِ المُحَكَّمَاتِ ، عَذْبُ فَوَاحٍ ، مُبْهَجٌ لِالأَرْوَاحِ ، تَتَمَلَّاهُ الأَفْئِدَةُ المَشُوقَةُ وَالأَسْمَاعُ ، وَتَرْتَنُو لِفَحْوَاهِ هِمَمٌ ذَوِي التَّمْيِيزِ وَالإِبْدَاعِ ، كَيْفَ وَالعِلْمُ صَيْقِلُ الأَفْكَارِ وَجِلَاءُ المُقَلِّ ، وَبِهِ انْدِفَاعُ المَعْضَلَاتِ وَفَكُّ العُقْلِ ، وَعَلَى مَدَامِيكِهِ اشْمَحَرَّتِ الأَمْجَادُ وَالحَضَارَاتُ ، وَبِهِ هَيَبَتِ الدُّوَلُ وَالمُجْتَمَعَاتُ !! أَمَّا العُلَمَاءُ الأَجِلَاءُ ، فَهَمُ مِنَ الإِسْلَامِ أَبْرُ أبنَائِهِ ، وَشَادَةَ بِنَائِهِ ، وَأَقْوَى أَعْضَائِهِ ، بِمَا خَلَّدَتْ آثَارَهُمُ الطُّرُوسُ المُسَطَّرَةَ ، وَسَرَتَ بِجَلَائِلِ أَعْمَالِهِمُ الأَنْفُسُ المُعَطَّرَةَ ، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾ [الزمر: ٩] ، فَحَيَاتُهُمْ بَيْنَ مُؤَلَّفَاتِ أَعْلَاقِ خَلَابَةِ ، ذَاتِ مَسَائِلٍ مَحْرَّرَةٍ سَكَابَةِ ، وَبَيْنَ دُرُوسٍ وَمَحَاضِرَاتٍ نَفَاعَةَ جَذَابَةِ ، قَالَ عَزَّ اسْمُهُ : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١] .

دَرَجَاتٍ ﴿ [المجادلة: ١١] .



وَحَتَّى لَا نُطِيلَ أَرْسَانَ كَلَامِنَا ، نَعْدِلُ إِلَى بُلُوغِ مَرَامِنَا ، وَنُيَمِّمَ مَطَايَانَنَا صَوْبَ الدُّرَّةِ النَّفِيسَةِ الْمَاتِعَةِ ، وَالرَّصِيفَةِ الْبَحْثِيَّةِ الرَّائِعَةِ ، ذَاتِ الْإِطْلَالَةِ الْمَهِيْبَةِ ، وَالْإِشْرَاقَةِ الرَّغِيْبَةِ ، عَيْنِنَا الْعَدَدَ الرَّابِعَ مِنْ « مَجَلَّةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ » الْعِلْمِيَّةِ الْمُحَكَّمَةِ ، الَّتِي تُصَدِّرُهَا الرَّئِيسَةُ الْعَامَّةُ لَشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، مُمَثِّلَةً فِي مَرْكَزِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَإِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ ، حَيْثُ غَدَتِ هَذِهِ الْمَجَلَّةُ مَطْمَحًا لِلْهَمَمِ الْعَلِيَّةِ وَمَرْقَاهَا ، وَمَجْمَعًا لِلْأَبْحَاثِ الرَّصِينَةِ وَمُلْتَقَاهَا ؛ لِمَا حَوَتْ مِنْ نُخْبَةِ الدَّرَاسَاتِ الْمَنْهَجِيَّةِ وَمُنْتَقَاهَا ، وَلَا زَالَتْ -بِفَضْلِ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى- سِيرَتَهَا الْعَبَقَةَ ، وَمَسِيرَتُهَا الْوَضَّاحَةَ الْغَدِقَةَ ، تَتَجَدَّرُ فِي أَعْمَاقِ الْإِبْدَاعِ الْعِلْمِيِّ ، وَالتَّمْيِيزِ الْمَعْرِفِيِّ ؛ كَيْ يَحْمِلَهَا مَجْدُ الزَّمَانِ عَلَى جَبْهَتِهِ غُرًّا ، وَتَقْلُدُهَا قَدَاسَةَ الْمَكَانِ عَلَى لِيَّانَتِهَا دُرَّرًا ، وَتُطَرِّزُهَا الْمَجَالَّاتُ الْمُحَكَّمَاتُ عَلَى هَامَاتِهَا وَحَوَاشِيهَا طُرَّرًا . وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ بُحُوثَهَا الْقِيَمَةَ تَمْتَازُ بِرَحَابَةِ الدَّرْسِ وَالتَّعْلِيلِ ، وَاسْتِقْصَاءِ الْبَحْثِ -فِي الْجُمْلَةِ- وَاسْتِضْحَابِ الدَّلِيلِ ، وَوَجَاهَةِ الْحُجَّةِ وَحُسْنِ التَّحْلِيلِ ، وَبِرَاعَةِ الْإِقْنَاعِ وَإِشْرَاقَةِ التَّنْوِيلِ ، مَعَ الْخُلُوصِ الْوَضِيءِ إِلَى النَتَائِجِ الصَّحِيحَةِ الْقَوِيْمَةِ ، وَالنِّهَايَاتِ الْمُشْرِقَةِ السَّلِيمَةِ ، وَإِنْ هُوَ إِلَّا مَيْسَمُ الْبَاحِثِينَ الْأَكَارِمِ الْمُتَّخِبِينَ وَعُلُوُّ كَعْبِهِمْ فِي الْمِضْمَارِ الَّذِي خَاضُوهُ ، وَمُعْتَرَكِ الْبَحْثِ الَّذِي رَاضُوهُ ، فَأَضْحَى طَرْحًا يُبْهِجُ الْأَنْفُسَ ، وَيَسْتَبِي الْأَفئِدَةَ وَلَا بُدَّ . فَأَوْلُهَا وَثَانِيهَا ، أَمْتَعَا الْأَبَابَ ، بِجَلِيلِ الْآدَابِ ، وَثَالِثُهَا وَرَابِعُهَا ، أَجَادَا الْإِحْكَامِ ، فِي مَهْمَاتٍ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَأَمَّا خَامِسُهَا ، فَكَدَّرَ الْغَمَامَ : التَّعْلِيمِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وَمِسْكُ الْخِتَامِ : تَارِيخُ مَنْبَرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فِي عَهْدِ آلِ سُعُودِ الْكِرَامِ .

وَمَا مِنْ بَحْثٍ -بِحَمْدِ اللَّهِ- إِلَّا وَقَدْ سَمَا فِي الْإِتْقَانِ وَجُودِهِ ، وَرَفَّرَتْ فِي



أدواح الإفادة بُنوده ، أليس لُحْمَتَه التَّجْوِيدُ والإِتْقَانُ ، وسَدَاهُ -وما أعظم سدهاء!!- التَّشَرُّفُ بِخِدْمَةِ أَقْدَسِ وَأَجَلِّ مَكَانٍ؟! فَصَانَتُهَا -أي: مَجَلَّتُنَا الفُرْعَاءُ- أَصَالَةُ البَحْثِ وَحَدَاقَتُهُ عَنِ الخَطَلِ ، وَزَانَتُهَا حَلِيَّةُ الفَضْلِ عَنِ العَطَلِ ، وَتَالَهُ هَلِ الشَّمْسُ رَأْدَ الضُّحَى ، كَالشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ؟! كَلَا ، وَالبَارِي وَعَلَيْكَ!!

قارئنا العزيز! ولم تَنْبِتْ فِكْرَةَ المَجَلَّةِ ابْتِدَاءً ، إِلَّا لِتُواصِلَ المَسِيرَةَ العِلْمِيَّةَ التَّارِيخِيَّةَ لِلحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ فَهَمَّا -دَامَ فَضْلُهُمَا وَهَمَى- مَنبَعِ الحِكْمَةِ وَالعُلُومِ ، وَمَجْمَعِ العِرْفَانِ وَالفُهُومِ ، وَفِيهِمَا اتَّكَلَّتْ حِلَقُ التَّدْرِيسِ الوَامِضَةُ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّفْسِيرِ وَالأَصُولِ ، وَفِي أروقتَهما انْعَقَدَت رِياضُ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَالفِقْهِ وَسَائِرِ الفُنُونِ ، الَّتِي حَقَّقَت أَمَانِي الأُمَّةِ وَالسُّوْلِ ، بِتَحْرِيرَاتِ يَعْشَى العَالَمِ نَفْحُهَا وَرِيَّاهَا ، وَهَدَايَاتِ زَاكِيَاتِ يَعْشَى الأرواحِ رَحِيقُهَا وَمَغْزَاهَا .

فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ مَهْدِ الأنبياءِ وَالمُرْسَلِينَ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ: مُبَوَّأٌ يَبْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ، وَمُهَاجِرٌ سَيِّدٌ وَكَلِدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ ، فِي كُلِّ آنٍ وَحِينٍ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ: مُتَنْزَلُ الوَحْيِ المَبِينِ ، وَمَأْرُزُ الإِيمَانِ وَاليَقِينِ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ: مَدْرَجُ الصَّحْبِ الأَكْرَمِينَ ، وَسُدَّةُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ: أَطْهَرُ بَقَاعِ الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ رَوَّضَاتِ العُلَمَاءِ وَالنَّابِغِينَ ، وَمَثْوَى العِبَادِ وَالصَّالِحِينَ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ: مَهْوَى أَفئدَةِ المُسْلِمِينَ ، وَمَحَطُّ أَشْوَاقِ المُتَمَيِّمِينَ المُخْتَبِينَ... فالحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ تَارِيخٌ مُعَاصِرٌ أَعْرُ الجَبِينِ ، لِأُسْدِ العَرِينِ ، مِنْ مُلُوكِ آلِ سُعودِ المَيَامِينِ ، وَمِنْهُمْ خَادِمِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ سَلْمَانَ الحَزْمِ المَتِينِ ، وَالعَزْمِ الَّذِي لَا يَلِينُ . وَلِذَلِكَ الشَّرْفِ الأَقْعَسِ ، وَالمَكَانِ الفَرْدِ الأَقْدَسِ ، جَاءَتِ البَدَائِعُ الرُّوَائِعُ: « مَجَلَّةٌ



الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، ومَجَلَّةُ « الْحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ » ، ونَشْرَةُ « رِسَالَةُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ » ، وَسَائِرُ مَطْبُوعَاتٍ ، وَمَوْالِفَاتٍ ، وَإِصْدَارَاتِ الرَّئِيسَةِ ، نُورًا وَهَاجًا يُضِيءُ دُرُوبَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْحُجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ وَالزَّائِرِينَ ، وَعَلَى وَجْهِهِ أَحْصَى : الْأَمْثَالَ الْبَاحِثِينَ ، وَالذَّارِسِينَ ، وَالْأَكَادِيمِيِّينَ ؛ لِإِتْيَادِ رِيَاضِ الْوَسْطِيَّةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْإِعْتِدَالِ ؛ وَلِتَحْقِيقِ أَجْلِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَمَالِ : عِزَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّهُ الشَّرْفُ الْمَرْوْمُ ذُو الْجَلَالِ . وَلَكِي تُسَهِّمَ الرَّئِيسَةُ الْمَوْقِرَةَ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَحِكْمَةٍ وَأَنَاةٍ ، وَعَزْمٍ لَا تُفْلُ مِنْهُ قَنَاةٌ ، فِي نُصْرَةِ قَضَايَا الْأُمَّةِ وَحَلِّ عَوِيصِ مُشْكَالَاتِهَا ، وَإِبْرَازِ تَرَاثِمِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الْزَّائِرَةِ ، لِاسْتِنْفَافِ مَجْدِهَا الرَّيَادِيِّ الْمَآخِرِ ، وَالتَّصَدِّيِّ خُصُوصًا لِأَفْكَارِ طَائِفَةِ مَسْئُوبَةِ الْحَقْدِ ، سَوْدَاءِ الضَّمِيرِ ، نَزَقَةِ الْعَقْلِ ، رَعْنَاءِ التَّفْكِيرِ ، أَذْيَالِهَا أَحْلَاسُ الْجَهْلِ الْمُبِيرِ ، وَدَهَاقِنَةُ التَّرْنَدُقِ وَالتَّكْفِيرِ ، الَّذِينَ صَدَّرُوا طَاعُونَ الْعَصْرِ - الْإِرْهَابِ وَالْإِرْعَابِ - بِاسْمِ الدِّينِ ، فَعَادُوا الْإِسْلَامَ ، وَاسْتَبَاحُوا الْأَعْرَاضَ وَالْأَهْلَ ، وَأَبَادُوا الْحَزْنَ وَالسَّهْلَ ، مَحَقَّ اللَّهُ ذَوَاتِهِمْ وَأَنَارَهُمْ ، وَهَتَكَ أَسْرَارَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ ، بِقُوَّتِهِ وَجَبْرُوتِهِ ، آمِينَ .

أَخِي الْقَارِي الْمُبَارَكُ! وَعَلَى إِثْرِ إِصْدَارِ الْعَدَدِ الرَّابِعِ مِنْ « مَجَلَّةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ » ، لَكُمْ يَشْعُرُ الْمُحِبُّ بِالْغِبْطَةِ وَالسُّرُورِ ، وَكَمْ يُقِيمُ عَلَى الْبَهْجَةِ الْجَدْلِيَّ ، عِنْدَمَا يُعَايِنُ الْإِصْدَارَاتِ الْعِلْمِيَّةَ ، وَالْإِبْدَاعَاتِ الْمَعْرِفِيَّةَ : التَّرَاثِمَةَ وَالْعَصْرِيَّةَ ، فِي أَيِّ صَرْحٍ مِنْ صُرُوحِ مَمْلَكَتِنَا الْحَبِيبَةِ ، فَكَيْفَ مِنْ رِئَاسَةِ خُصَّتْ وَشُرُفَتْ بِالسَّهْرِ عَلَى شُؤُونِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، لَعَمْرُؤِ اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ أَضْوَعُ وَأَبْهَجُ!!

وَلَيْسَ مِنْ خَفِيِّ الْقَوْلِ ، وَسِرِّهِ ، أَنَّ الرَّئِيسَةَ الْعَامَةَ لِشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، قَدْ آلَتْ عَلَى نَفْسِهَا ، وَبِجَمِيعِ مُنْشَآتِهَا وَإِدَارَاتِهَا : الْعِلْمِيَّةَ ، وَالْإِرْشَادِيَّةَ ، وَالتَّوْجِيهِيَّةَ ، وَالْإِدَارِيَّةَ ، وَالتَّشْغِيلِيَّةَ ، مُوَاكِبَةً



تَطَوُّراتِ العَصْرِ ، وقضاياها الحياتية ، ومُؤاثِبَةُ آمالِ الأمة الاستشرافية ، وعلى وجه التأكيد والخصوص ، امتشاق رؤية العَصْرِ العَبْقَرِيَّةِ [٢٠٣٠] التي تَصَدَّرَتِ الرُّؤْيُ العَالِمِيَّةُ - ولَمَّا تَزَلْ فِي شَرْخِ الصَّبَا - فِي النِّهْضَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ ، والقَفْزَةِ المَالِيَّةِ ، والوُثْبَةِ الحضارية الشُّمُولِيَّةِ المُسْتَقْبَلِيَّةِ ، لمَمْلَكَتِنَا المحروسة الأبيَّة ، نعم! بِكُلِّ الشَّرْفِ والاعتزازِ والتَّنْمُوِيَّةِ ، تَمْتَشِقُهَا الرِّئَاسَةُ العَامَةُ لَشُؤُونِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، مِشْعَلًا وَضَاءً فِي جَمِيعِ شُؤُونِهَا وَقَرَارَاتِهَا ، وَأَصْلًا أَصِيلًا فِي جَلِيلِ أُمُورِهَا وَرَجَاءِهَا ، تَتَوَاشَجُ مِنْهَا ، وَتَنْبَجِسُ عَنْهَا ، آفَاقُهَا وَتَصَوُّرَاتُهَا ، وَمَشُورَاتُهَا وَإِنْدَاعَاتُهَا ، وَمَا مَوْسُوعَةُ العَصْرِ الخَطَابِيَّةِ المَوْسُومَةُ بِ«مَوْسُوعَةِ بَدُورِ التَّمَامِ فِي خُطْبِ أُمَّةِ المَسْجِدِ الحَرَامِ» الَّتِي ضَمَّتْ بَيْنَ دَفْتَيْهَا خَمْسِينَ مُجَلَّدًا عَزَّ نَظِيرُهَا فِي التَّارِيخِ ، وَالَّتِي تَشْرَفُ بِالسَّهْرِ عَلَى إِعْدَادِهَا مَرَكِزَ البَحْثِ العِلْمِيِّ وَإِحْيَاءِ التَّرَاثِ الإِسْلَامِيِّ ، وَكَذَا تَالِيَتُهَا وَرَصِيفَتُهَا (مَوْسُوعَةُ خُطْبِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ) ، وَ(مَوْسُوعَةُ مَوْأَلَفَاتِ العَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ ) ، وَ(مَوْسُوعَةُ آيَاتِ وَأَحَادِيثِ المَسْجِدِ الحَرَامِ) ، إِلاَّ دَلِيلٌ عَلَى أَوَانِ الإِبْدَاعِ وَالرِّيَاذَةِ ، المُسْتَلْهَمَانِ مِنَ الرُّؤْيَةِ الوَطْنِيَّةِ المَوْغَلَةِ فِي الأَمْدَاءِ المُسْتَقْبَلِيَّةِ [٢٠٣٠] ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ .

قَارِنَا المُبَجَّلَ الأَعْرَ! وَلَمَّا أَرْهَوَهَرَ شَأْنُ مَجَلَّتِكَ ، كَجَنَّةِ بَرَبِوَةِ ، وَعَبَّ مُتَّجِعُوهَا مَا شَاءُوا وَلَهُمْ مِنَ الفَوَائِدِ وَالْحِظْوَةِ ، يَطِيبُ لِي إِزْجَاءُ الشُّكْرِ العَمِيمِ ، وَالتَّقْدِيرِ الكَرِيمِ ، لِكُلِّ مَنْ عَبَّقَ فِضَاءَاتِ المَجَلَّةِ وَجُهُودِ القَائِمِينَ عَلَيْهَا ، بِالثَّنَاءِ وَالتَّنْوِيهِ ، أَوْ المِلاَحِظَةِ وَالتَّنْبِيهِ ، وَأَخْصُ بِالشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ ، وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْقِيرِ ، مَنْ كَانُوا فِي الصَّدَارَةِ وَالتَّطَلُّعَةِ ، ذَوِي السَّجَايَا الرَّفِيعَةِ ، أَصْحَابِ السُّمُوءِ الأَمْرَاءِ الفَخَامِ ، وَأَصْحَابِ المَعَالِي الكَرَامِ ، الأُلَى



نَدَّبَهُمُ اللهُ تَعَالَى لِلْجَلِّيِّ ، وَأَقَامَهُمْ فِي طَلِيعَةِ الْأُمَّةِ ، تَوْجِيهًا وَتَأَلْفًا وَسِيَّاسَةً :  
الْوَلَاءَ الْمَكِينِ شِعَارًا ذَلِكَ وَأَسَاسُهُ .

وَالشُّكْرَ مَوْصُولًا لِلهَيْئَةِ الْإِشْرَافِيَّةِ ، وَهَيْئَةِ التَّحْرِيرِ ، وَالْعِلَاقَاتِ الْعَامَّةِ  
الْمَوْقَرِّينِ ، وَمَرْكَزَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ ، السَّاهِرِ عَلَى مِيلَادِ الْمَجَلَّةِ خُطْوَةً  
خُطْوَةً ، وَلِحِظَةِ لِحِظَةٍ ، مِمثَّلًا فِي مُدِيرِهِ الدَّوَّوبِ فَضِيلَةَ الدُّكْتُورِ : فَهْدِ بْنِ  
جَبْرِ السُّفْيَانِيِّ ، حَفِظَهُمُ اللهُ جَمِيعًا وَرِعَاهُمْ ، وَوَفَّقَهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ وَنَفْعٍ .

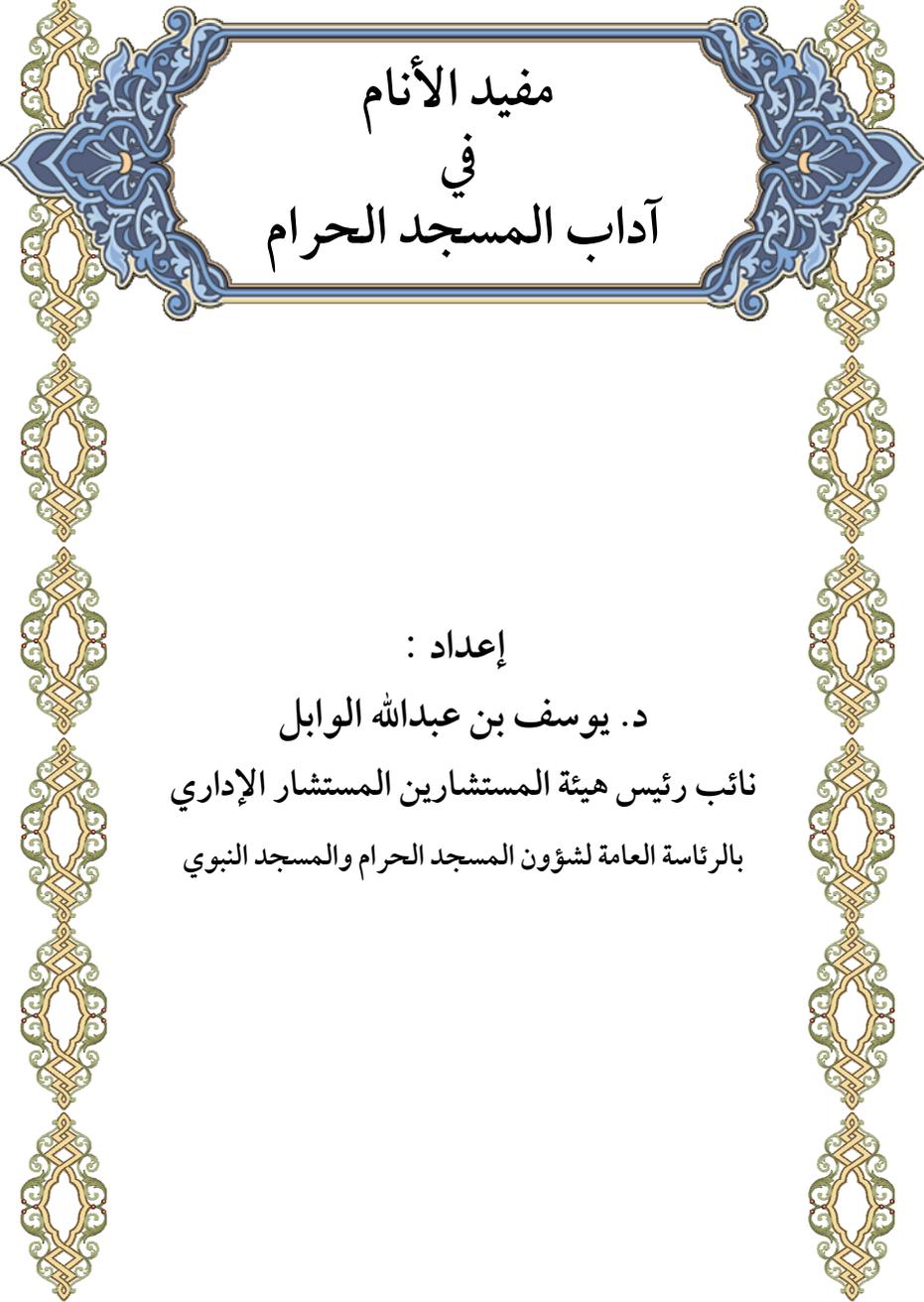
وَمِسْكَ الْخِتَامِ : أَسْأَلُ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَنْ يُبَارِكَ فِي الْجُهُودِ ، وَأَنْ  
يَحَقِّقَ لِلْجَمِيعِ أَسْمَى الْأَمَالِ وَالْقُصُودِ ، وَأَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا عَقِيدَتَنَا وَعِلْمَاءَنَا ،  
وَأَمْنَنَا وَأَمَانَنَا ، وَأَنْ يَجْزِيَ إِمَامَنَا وَقَائِدَ مَسِيرَتِنَا : خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ،  
الْمَلِكِ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ، وَوَلِيَّ وَلِيِّ عَهْدِهِ ، وَأَمِيرِي  
مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ ، وَالْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ خَيْرَ الْجِزَاءِ وَأَكْرَمِهِ ، عَلَى بَدْلِهِمُ الْجُهُودِ  
الْمُبَارَكَةَ غَيْرَ الْمَحْدُودَةَ ، فِي خِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، وَالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ،  
وَالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، فِي كُلِّ مَكَانٍ ، إِنَّ رَبِّي سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، كَرِيمٌ مُجِيبٌ .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

كُتِبَ

أ.د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس  
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي  
وإمام وخطيب المسجد الحرام  
مكة المكرمة

١٥ / ٥ / ١٤٣٨ هـ





مفيد الأنام  
في  
آداب المسجد الحرام

إعداد :

د. يوسف بن عبدالله الوابل

نائب رئيس هيئة المستشارين المستشار الإداري

بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي





## ملخص البحث

لما خص الله المسجد الحرام بفضائل عظيمة ، وشرفه بخصائص جليلة كان من الواجب على الزوار والقاصدين جميعاً أن يراعوا الآداب الشرعية وهم يعيشون في هذه البقاع الطاهرة ، ويتحلوا بحسن الجوار والأدب فيها ؛ لذلك حررت هذه الأسطر إسهاماً في التوعية بتعظيم المسجد الحرام ورعاية حرمة وذلك في بيان بعض آداب المسجد الحرام المتعلقة بالمسجد ذاته ، كالترين للذهاب إلى المسجد والمشي إلى الصلاة بتؤدة وسكينة ووقار ودخول المسجد بالقدم اليمنى والخروج منه باليسرى والمحافظة على أذكار دخول المسجد ، وأذكار الخروج منه وصيانتته عن الروائح الكريهة والمنتنة وتحية المسجد وصيانتته عن البيع والشراء ونشدان الضالة ، وصيانتته عن الأقدار والأوساخ والعناية بنظافته ، وألاً يرفع أحد الصوت في المسجد ، وألاً يستوطن مكاناً من المسجد يقصده بالصلاة دائماً وألاً يتحجر مكاناً لنفسه ، وألاً يخرج من المسجد بعد الأذان ؛ أو المتعلقة بالطواف ، كالطواف في خشوع وتذلل والاشتغال فيه بالذكر والدعاء واستلام الحجر أو الإشارة إليه مع التكبير في كل شوط إن أمكنه وترك المزاحمة والمدافعة خاصة عند الحجر الأسود وأن يقول الطائف بين الركنين من كل شوط : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٠١] ، وإذا انتهى من الطواف وأقبل إلى المقام قرأ : ﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥] ، وأن يدعو عند الملتزم إن أمكنه والشرب من ماء زمزم والتضلع منه والدعاء عند شربه ؛ أو المتعلقة بالسعي كقراءة قول الله تعالى عند الدنو من الصفا :



﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] ، ويقول : « أبدأ بما بدأ الله به » ، ويصعد الصفا حتى يرى الكعبة إن أمكنه ، ويكثر من الدعاء والذكر .



## Résumé de la recherche

Etant donné qu'Allah a privilégié la Mosquée Sacrée par de nombreux mérites et l'a honorée par d'insignes caractéristiques, il est du devoir des visiteurs et de tous ceux qui s'y rendent de respecter les règles de bienséance relatives à sa visite, d'autant plus qu'ils résident dans cette terre sainte (la Mecque). Ils doivent respecter aussi les règles de bon voisinage et adopter une bonne conduite. Pour cette raison, j'ai rédigé ces quelques lignes pour contribuer à la sensibilisation des gens à l'importance de la glorification de la Mosquée Sacrée et du respect de sa sacralité. Je m'arrêterai sur quelques règles de bienséance relatives à sa visite telles que le fait de se parer et de s'y rendre en toute quiétude et sérénité, le fait d'y entrer avec le pied droit et d'en sortir avec le pied gauche et le fait de se rappeler toujours les invocations à prononcer en entrant à la mosquée et en en sortant. On peut évoquer aussi le souci de préserver la Mosquée Sacrée de toute mauvaise odeur et de veiller à la saluer en y accédant, le fait de ne jamais s'y adonner à des activités commerciales ou d'y crier à la recherche d'un quelconque objet perdu, la nécessité de préserver sa pureté et sa propreté, le fait de ne pas y élever la voix, d'y réserver ou d'y accaparer une place (pour la prière) et de ne pas sortir de la Mosquée juste après l'appel à la prière.

Il y a aussi des règles de bienséance relatives à la circumambulation (le *Tawaf*) telles que l'accomplissement de ce rite pieusement et en toute humilité et le fait de ne se préoccuper que par l'invocation et le Rappel d'Allah. On peut citer également le fait de toucher la pierre noire (si cela est possible) ou de la saluer avec la



main en disant à chaque tour : « Allah Akbar » (« Allah est le plus Grand »). Lors du *Tawaf*, le pèlerin doit éviter les bousculades surtout devant la pierre noire et doit dire, chaque fois qu'il se trouve entre le coin yéménite et la pierre noire : « **Seigneur ! Accorde-nous de Tes bienfaits dans ce monde et dans l'autre et épargne-nous le châtiment de l'Enfer** » [*La vache*, v. ٢٠١]. Quand il achève le *Tawaf*, et se dirige vers la Station d'Abraham (le *Maqam*) , il devrait dire : « **Faites de la Station d'Abraham un lieu de prière** » [*La vache*, v. ١٢٥]. Qu'il multiplie les invocations aussi s'il réussit à parvenir jusqu'au *Multazim* (la partie située entre l'angle de la pierre noire et la porte de la *Kaaba*). D'autre part, il est recommandé de boire de l'eau de zamzam jusqu'à satiété et d'invoquer Allah en buvant.

Il existe enfin des règles de bienséance relatives au *Sa'y* (le parcours entre *As-Safa* et *Al-Marwa*) , telles que le fait de réciter, près de la monticule d'*As-Safa*, le verset : « **[Sachez que les monticules] d'As-Safa et d'Al-Marwa font partie des lieux de culte institués par Allah. Quiconque accomplira le pèlerinage, entier ou abrégé, sera libre d'effectuer les tours rituels entre ces deux monticules. Celui qui fera une bonne œuvre de sa propre initiative, saura qu'Allah est Reconnaissant et Omniscient** » [*La vache*, ١٥٨]. En commençant le *Sa'y*, le pèlerin doit dire : « Je commence par ce qu'Allah a évoqué en premier lieu ». Les pèlerins montent sur le monticule d'*As-Safa* de manière à voir la *Kaaba* et se consacrent là-bas à l'invocation et au Rappel d'Allah.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المُقدِّمة

الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وقيامًا ، فحُبُّه في الأئمة تمكن وتسامى ، وأصلي وأسلم على نبينا محمد عبد الله ورسوله ، أسمى الخليفة مقاما ، وأزكاها مراما ، وعلى آله الألى وقروا حرمة أم القرى وطهروها دوماً ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد : فإن المسجد الحرام - حرسه الله - هو أشرف الأماكن على الإطلاق ، وأعظمها وأفضلها باتفاق ، وقد رفع الله في العالمين مقداره ، فغدت معالمه المباركة الباهرة ، مهوى أفئدة المؤمنين ، من الحجاج والمعتمرين ؛ لما خصه الباري من الفضائل ، ولما شرفه من الخصائص الجلائل . قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١١) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿ [سورة

آل عمران : ٩٦-٩٧] .

وإن الواجب على الزوار والقاصدين جميعًا أن يرعوا الآداب الشرعية وهم يعيشون في هذه البقاع الطاهرة ، ويتحلوا بحسن الجوار والأدب فيها ؛ لذلك حررت هذه الأسطر في بيان بعض آداب المسجد الحرام ؛ إسهامًا في التوعية بتعظيم المسجد الحرام ورعاية حرمة .

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث :



- المبحث الأول : الآداب المتعلقة بالمسجد ذاته .
- المبحث الثاني : الآداب المتعلقة بالطواف .
- المبحث الثالث : الآداب المتعلقة بالسعي .
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



## المبحث الأول : الآداب المتعلقة بالمسجد ذاته

أولاً : التزين للذهاب إلى المسجد :

قال الله تعالى : ﴿يَبْتَغِءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: ٣١] .

قال ابن كثير : « ولهذه الآية ، وما ورد في معناها من السنة ، يستحب التجمل عند الصلاة ، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد ، والطيب لأنه من الزينة ، والسواك لأنه من تمام ذلك »<sup>(١)</sup> .

قال ابن رجب : « قال طائفة من العلماء : إن الآية تدل على أخذ الزينة عند المساجد . وذلك قدر زائد على ستر العورة ، وإن كان ستر العورة داخلاً فيه وهو سبب نزول الآيات ، فإن كشف العورة فاحشة من الفواحش ، وسترها من الزينة ، ولكنه يشمل مع ذلك لبس ما يتجمل به ويتزين به عند مناجاة الله وذكره ودعائه والطواف بيته »<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن تيمية : « وأما التزين للصلاة فأمرٌ زائد على ستر العورة ، والأصل فيه الكتاب والسنة والإجماع ،... فقله سبحانه وتعالى : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ، أنزله الله سبحانه لما كان المشركون يطوفون بالبيت عراة... وكل محل للسجود فهو مسجد ، وهذا يدل على أن السترة للصلاة والطواف أمر مقصوده التزين لعبادة الله ، ولذلك جاء باسم الزينة لا باسم السترة لبيان أن مقصوده أن يتزين العبد لا أن يقتصر على مجرد

(١) تفسير ابن كثير ٤٠٦ / ٣ .

(٢) فتح الباري : ٣٣٥ / ٢ .



الاستتار»<sup>(١)</sup> .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال »<sup>(٢)</sup> .

وعنه أيضا رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال : « أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره » ، ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة ، فقال : « أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه »<sup>(٣)</sup> .

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار أحسن الثياب لصلاة الجمعة والعيدين فقال : « من اغتسل يوم الجمعة ، ومس من طيب إن كان له ، ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ثم يركع ما بدا له ، ولم يؤذ أحداً ، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينهما »<sup>(٤)</sup> .

واشترى تميم الداري حلة بألف درهم ليصلي بها<sup>(٥)</sup> .

**ثانياً : المشي إلى الصلاة بتؤدة وسكينة ووقار :**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا أقيمت الصلاة ، فلا تأتوها تسعون ، وأتوها تمشون ،

(١) شرح العمدة : ص ٢٥٩ .

(٢) رواه مسلم : ٩١ .

(٣) رواه أبو داود : ٤٠٦٢ . والنسائي : ٥٢٣٦ . وصححه الألباني في الصحيحة : ٤٩٣ .

(٤) رواه أحمد : ١١٧٦٨ . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٠٦٤ .

(٥) ينظر : الزهد للإمام أحمد : ١١٠٨ .



عليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا» (١) .

قال النووي : « فيه النذب الأكيد إلى إتيان الصلاة بسكينة ووقار والنهي عن إتيانها سعياً سواء فيه صلاة الجمعة وغيرها ، سواء خاف فوت تكبيرة الإحرام أم لا ، والمراد بقول الله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : الذهابُ ، يقال سعيت في كذا أو إلى كذا إذا ذهبت إليه ، وعملت فيه... ، قال العلماء والحكمة في إتيانها بسكينة والنهي عن السعي : أن الذهاب إلى صلاة عامدٌ في تحصيلها ومتوصلٌ إليها فينبغي أن يكون متأدباً بآدابها وعلى أكمل الأحوال » (٢) .

وبين عليه الصلاة والسلام هذه الحكمة كما في رواية أخرى للحديث : « إذا تُوبَ للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وأتوها وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا ، فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة » (٣) .

### ثالثاً : دخول المسجد بالقدم اليمنى والخروج منه باليسرى :

دل على ذلك عموم حديث عائشة رضي الله عنها : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن ، في تنعله ، وترجله ، وطهوره ، وفي شأنه كله » (٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يقول : « من السنة إذا دخلت

(١) رواه البخاري : ٩٠٨ . ومسلم : ٦٠٢ .

(٢) شرح النووي على مسلم (٥ / ٩٩) .

(٣) رواه مسلم : ٦٠٢ .

(٤) رواه البخاري : ١٦٨ . ومسلم : ٢٦٨ .



المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى ، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى»<sup>(١)</sup> .

قال ابن حجر : « الصحيح أن قول الصحابي من السنة كذا محمول على الرفع»<sup>(٢)</sup> .

**رابعاً : أن يقول أذكار دخول المسجد ، وأذكار الخروج منه :**

فعن أبي حميد ، أو أبي أسيد الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد ، فليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج ، فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك»<sup>(٣)</sup> .

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد يقول : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم . فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم»<sup>(٤)</sup> .

**خامساً : صيانة المسجد عن الروائح الكريهة والمنتنة :**

فعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل ثومًا أو بصلاً ، فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته»<sup>(٥)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه وقد سُئل عن الثوم فقال : قال رسول الله

(١) رواه الحاكم (١/ ٣٣٨) . وقال : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي : ٧٩١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٢٣)

(٣) رواه مسلم : ٧١٣ .

(٤) رواه أبو داود : ٤٦٦ . وصححه الألباني في الكلم الطيب : ٦٦ .

(٥) رواه البخاري : ٨٥٥ . ومسلم : ٥٦٤



صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة ، فلا يقربنا ، ولا يصلي معنا » .

قال ابن بطال : قال جمهور العلماء : « حكم مسجد الرسول وحكم سائر المساجد سواء ، وملائكة الوحي وغيرها سواء ؛ لأنه قد أخبر عليه السلام أنه يتأذى منه بنو آدم ، ولا يحل أذى المجلس المسلم حيث كان » ، ثم نقل عن بعض أهل العلم قوله : « وهذا الحديث أصل في نفي كل ما يتأذى به »<sup>(١)</sup> .

قال ابن عثيمين : « قال العلماء من كان به رائحة أسنان أو بخر في الفم أو رائحة كريهة أو ما أشبه ذلك فإنه لا يقرب المسجد حتى يزيل هذه الرائحة ؛ لأن العلة قائمة وهي تأذي الملائكة بالروائح الكريهة . فإن قال قائل لو أن الإنسان استعمل شيئاً تذهب به الرائحة فهل يجوز أن يدخل؟ نقول نعم يجوز إذا أكل ما يذهب الرائحة إذهاباً كاملاً ولا صار يخرج من المعدة رائحة فلا بأس ؛ لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا »<sup>(٢)</sup> .

### سادساً : تحية المسجد :

وتحية المسجد الحرام للمُحْرَم ، ولغير المُحْرَم القاصد للطواف هي الطواف ، فعن عائشة رضي الله عنها : « أن أول شيء بدأ به - حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم - أنه توضأ ، ثم طاف »<sup>(٣)</sup> .

وأما غير المُحْرَم الذي لم ينو الطواف فتحيته الركعتان كعمامة المساجد ؛

(١) شرح صحيح البخاري : ٤٦٦/٢ .

(٢) شرح رياض الصالحين ٦ / ٤٤٨ .

(٣) رواه البخاري واللفظ له : ١٦١٤ . رواه مسلم : ١٢٣٥ .



لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »<sup>(١)</sup> .

### سابعاً : صيانة المسجد عن البيع والشراء ونشدان الضالة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد ، فقولوا : لا أريح الله تجارتك ، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة ، فقولوا : لا رد الله عليك »<sup>(٢)</sup>

وقال : « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تُبَن لهذا »<sup>(٣)</sup> .

فالمساجد لم تُبَن لتجارة الدنيا ، وإنما بنيت لتجارة الآخرة بإقامة الصلاة وذكر الله ، قال عز وجل : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمَهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَجَازُّ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۗ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [سورة النور : ٣٦-٣٧] .

قال المناوي : « إنما بنيت لذكر الله تعالى والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحو ذلك ولما وضع الشيء في غير محله ناسب الدعاء عليه بعدم الربح والوجدان معاقبة له بنقيض قصده وترهيباً وتنفيراً من مثل فعله »<sup>(٤)</sup> .

قال السعدي في تفسير هذه الآيات : « هذان مجموع أحكام المساجد ،

(١) رواه البخاري : ١١٦٧ . ومسلم : ٧١٤ .

(٢) رواه الترمذي : ١٣٢١ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٧٣ .

(٣) رواه مسلم : ٥٦٨ .

(٤) فيض القدير : ٣٥٦/١ .



فيدخل في رفعها ، بناؤها ، وكنسها ، وتنظيفها من النجاسة والأذى ، وصونها من المجانين والصبيان الذين لا يتحرزون عن النجاسة ، وعن الكافر ، وأن تصان عن اللغو فيها ، ورفع الأصوات بغير ذكر الله <sup>(١)</sup> .

### ثامناً : ألا يرفع الصوت في المسجد :

فعن السائب بن يزيد قال : كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ، فقال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما ، قال : من أتما - أو من أين أتما؟ - قالوا : من أهل الطائف ، قال : لو كتتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> .

وكذا لو كان رفع الصوت بقراءة القرآن فإنه ممنوع لما فيه من التشويش على المصلين والقارئ ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فسمعهم يجهرون بالقراءة ، فكشف الستر ، وقال : ألا إن كلكم مناخ ربه ، فلا يؤذون بعضكم بعضاً ، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة ، أو قال : في الصلاة » <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عبد البر : « وإذا نهي المسلم عن أذى المسلم في عمل البر وتلاوة القرآن فأذاه في غير ذلك أشد تحريمًا » <sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير السعدي ٥٦٩ .

(٢) رواه البخاري : ٤٧٠ .

(٣) رواه أبو داود : ١٣٣٢ . وصححه الألباني .

(٤) ينظر : تنوير الحوالك : ٧٨ / ١ .



تاسعاً : صيانة المساجد عن الأقدار والأوساخ والعناية بنظافتها :

قال الله تعالى : ﴿ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥] .

فالطهارة الظاهرة والباطنة ، في النفس والمعتقد والبدن والمكان كل ذلك مطلوب<sup>(١)</sup> .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور ، وأن تنظف وتطيب »<sup>(٢)</sup> .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ، ولا القدر إنما هي لذكر الله عز وجل ، والصلاة وقراءة القرآن »<sup>(٣)</sup> .  
وروى البخاري ومسلم : « أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يقيم المسجد فمات ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، فقالوا : مات ، قال : أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره - أو قال قبرها - ، فأتى قبرها فصلى عليها »<sup>(٤)</sup> .

قال ابن رجب : « وكنس المساجد وإزالة الأذى عنها فعل شريف ،

(١) ينظر : مكانة الحرمين الشريفين عند المسلمين لخليل ملا خاطر ص ١٦٤ .

(٢) رواه أبو داود : ٤٥٥ . والترمذي : ٥٩٤ . وابن ماجه : ٧٥٨ . وصححه الألباني في

صحيح سنن الترمذي : ٤٨٧ .

(٣) رواه مسلم : ٢٨٥ .

(٤) رواه البخاري : ٤٥٨ .



لا يأنف منه من يعلم آداب الشريعة ، وخصوصا المساجد الفاضلة «<sup>(١)</sup> .

**عاشراً : ألا يستوطن مكاناً من المسجد يقصده بالصلاة دائماً :**

فعن عبد الرحمن بن شبل : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث : عن نقرة الغراب ، وعن فرشاة السبع<sup>(٢)</sup> ، وأن يوطن الرجل المكان الذي يصلي فيه كما يوطن البعير<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الأثير : « قيل : معناه أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه ، كالبعير لا يأوي من عطش إلا إلى مبرك دمث قد أوطنه واتخذة مناخاً<sup>(٤)</sup> .

قال القاسمي : « يهوى بعض ملازمي الجماعات مكاناً مخصوصاً أو ناحية من المسجد : إما وراء الإمام ، أو جانب المنبر أو أمامه ، أو طرف حائطه اليمين أو الشمال ، أو الصفة المرتفعة في آخره بحيث لا يلذ له التعبد ولا الإقامة إلا بها ، وإذا أبصر من سبقه إليها فربما اضطره إلى أن يتنحى له عنها لأنها محتكرة ، أو يذهب عنها مغضباً أو متحوقلاً أو مسترجعاً ، وقد يُفاجئ الماكث بها بأنها مقامه من كذا وكذا سنة ، وقد يستعين بأشكاله من جهلة المتنسكين على أن يقام منها إلى غير ذلك من ضروب الجهالات التي

(١) فتح الباري ٣/٣٥٢

(٢) (نقرة الغراب) : أي تخفيف السجود وعدم المكث فيه بقدر وضع الغراب منقاره للأكل . (وافتراش السبع) بأن ييسط ذراعيه في سجوده ولا يرفعهما عن الأرض .

التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ٢/٤٧٥ .

(٣) رواه أبو داود : ٨٦٢ . والنسائي : ١١١٢ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٦٩٨٢

(٤) النهاية في غريب الحديث ٥/٢٠٤ .



ابتليت بها أكثر المساجد ، ولا يخفى أن محبة مكان من المسجد على حده تنشأ من الجهل أو الرياء والسمعة ، وأن يقال إنه لا يصلي إلا في المكان الفلاني ، أو إنه من أهل الصف الأول مما يحبط العمل ملاحظته ومحبته نعوذ بالله . وهب أن هذا المتوطن لم يقصد ذلك فلا أقل أنه يفقد لذة العبادة بكثرة الألف والحرص على هذا المكان بحيث لا يدعو إلى المسجد إلا موضعه»<sup>(١)</sup> .

### الحادي عشر : ألا يتحجر مكاناً لنفسه :

قال ابن تيمية : « ليس لأحد أن يتحجر من المسجد شيئاً لا سجادة يفرشها قبل حضوره ولا بساطاً ولا غير ذلك ، وليس لغيره أن يصلي عليها بغير إذنه ، لكن يرفعها ويصلي مكانها في أصح قولي العلماء»<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضا : « ما يفعله كثير من الناس من تقديم مفارش إلى المسجد يوم الجمعة أو غيرها قبل ذهابهم إلى المسجد ، فهذا منهي عنه باتفاق المسلمين ، بل محرم . وهل تصح صلاته على ذلك المفروش؟ فيه قولان للعلماء ؛ لأنه غصب بقعة في المسجد بفرش ذلك المفروش فيها ، ومنع غيره من المصلين الذين يسبقونه إلى المسجد أن يصلي في ذلك المكان ، ومن صلى في بقعة من المسجد مع منع غيره أن يصلي فيها فهل هو كالصلاة في الأرض المغصوبة»<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الحاج : « فإن بعث سجاده إلى المسجد في أول الوقت أو قبله

(١) إصلاح المساجد ص ١٨٥ .

(٢) الفتاوى ٢٢ / ١٩٣ .

(٣) الفتاوى ٢٢ / ١٨٩ .



ففرشت له هناك وقعد هو إلى أن يمتلئ المسجد بالناس ، ثم يأتي فيتخطى رقابهم فيقع في محذورات جملة منها غصبه لذلك الموضع الذي عملت السجادة فيه ؛ لأنه ليس له أن يحجزه وليس لأحد فيه إلا موضع صلاته «<sup>(١)</sup> .

أما إذا جلس في مكان من المسجد فقام لحاجة كوضوء وغيره ثم عاد إليه فهو أحق به من غيره ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « من قام من مجلسه ، ثم رجع إليه فهو أحق به »<sup>(٢)</sup> .

قال النووي رحمه الله : « قال أصحابنا هذا الحديث فيمن جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضي شغلاً يسيراً ثم يعود لم يبطل اختصاصه بل إذا رجع فهو أحق به في تلك الصلاة فإن كان قد قعد فيه غيره فله أن يقيمه وعلى القاعد أن يفارقه لهذا الحديث هذا هو الصحيح عند أصحابنا وأنه يجب على من قعد فيه مفارقه إذا رجع الأول... ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك فيه سجادة ونحوها أم لا فهذا أحق به في الحالين قال أصحابنا وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها دون غيرها »<sup>(٣)</sup> .

### الثاني عشر : ألا يخرج من المسجد بعد الأذان :

فعن أبي الشعثاء قال : « كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة ، فأذن المؤذن ، فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج

(١) المدخل ١/ ١٣٣ .

(٢) رواه مسلم : ٢١٧٩ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ١٤ / ١٦١ .



من المسجد ، فقال أبو هريرة : أما هذا ، فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم»<sup>(١)</sup> .

قال الشوكاني : « تحريم الخروج من المسجد بعد سماع الأذان لغير الوضوء وقضاء الحاجة وما تدعو الضرورة إليه حتى يصلي فيه تلك الصلاة ؛ لأن ذلك المسجد قد تعين لتلك الصلاة . قال الترمذي بعد أن ذكر الحديث : وعلى هذا العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ألا يخرج أحد من المسجد إلا من عذر : أن يكون على غير وضوء ، أو أمر لا بد منه»<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه مسلم : ٦٥٥

(٢) نيل الأوطار ٢ / ١٩٢ .



## المبحث الثاني : الآداب المتعلقة بالطواف

أولاً : الطواف في خشوع وتذلل والاشتغال فيه بالذكر والدعاء :

ويباح الحديث فيه ولكن بالخير ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « الطواف حول البيت مثل الصلاة ، إلا أنكم تتكلمون فيه ، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير »<sup>(١)</sup> .

قال القسطلاني في شرحه للحديث : « فليتأدب الطائف بآداب الصلاة خاضعاً حاضر القلب ملازم الأدب في ظاهره وباطنه مستشعراً بقلبه عظمة من يطوف بيته وليجنب الحديث فيما لا فائدة فيه لا سيما في محرم كغيبية أو نميمة »<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : استلام الحجر أو الإشارة إليه مع التكبير في كل شوط إن أمكنه :

فإن أمكنه استلمه وقبَّله ، وإن لم يمكنه استلمه وقبَّله يده ، وله أن يستلمه بشيء يكون معه ويقبَّله ، وإلا فليشر إليه بيده من غير تقبيل .

ففي الصحيح أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر فقال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبَّله »<sup>(٣)</sup> .

عن نافع ، قال : « رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ، ثم قبل يده ،

(١) رواه الترمذي : ٩٦٠ . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣٩٥٥ .

(٢) إرشاد الساري : ١٧٣ / ٣ .

(٣) رواه البخاري : ١٦١١ .



وقال : ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله «<sup>(١)</sup> .  
وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : « رأيتُ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يطوف بالبيت ، ويستلم الركن بمحجنٍ معه ويقبِّل المحجن »<sup>(٢)</sup> .  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « طاف النبي صلى الله عليه وسلم  
بالبيت على بعير ، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر »<sup>(٣)</sup> .

**ثالثاً : ترك المزاحمة والمدافعة ، وخاصة عند الحجر الأسود :**

فلاستلام وإن كان مسنوناً ، إلا أن المزاحمة عليه بحيث تفضي إلى  
الضرر والاختناق وأذية الناس بعضهم بعضاً محرمة .  
فقد روى أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب ، أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال له : « يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر ، فتؤذي  
الضعيف ، إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فاستقبله فهلل وكبر »<sup>(٤)</sup> .

**رابعاً : أن يقول الطائف بين الركنين من كل شوط :**

﴿رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ  
النَّارِ﴾ [سورة البقرة : ٢٠١]<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه مسلم : ١٢٦٨ .

(٢) رواه مسلم : ١٢٧٥ .

(٣) رواه البخاري : ١٦١٣ .

(٤) رواه أحمد : ١٩٠ .

(٥) رواه أحمد : ١٥٣٩٩ .



**خامساً : إذا انتهى من الطواف وأقبل إلى المقام قرأ :**

﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: ١٢٥] ، ويصلي ركعتي الطواف خلف المقام ، ويقرأ فيهما بسورتي الإخلاص والكافرون<sup>(١)</sup> .  
ويجتنب مضايقة الطائفين عند صلاته ، فلا يتحرى الصلاة خلف المقام مباشرة ، بل يصلي في المكان المخصص للصلاة ، فإن كان مزدحماً صلى في أي مكان بالمسجد .

**سادساً : أن يدعو عند الملتمزم إن أمكنه :**

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إن ما بين الحجر والباب لا يقوم فيه إنسان فيدعو الله تعالى بشيء إلا رأى في حاجته بعض الذي يحب »<sup>(٢)</sup> .  
قال ابن تيمية : « وإن أحب أن يأتي الملتمزم وهو ما بين الحجر الأسود والباب فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك ، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع ، فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة »<sup>(٣)</sup> .

**سابعاً : الشرب من ماء زمزم والتضلع منه والدعاء عند شربه :**

روى مسلم بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنها مباركة ، إنها طعام طعم »<sup>(٤)</sup> ، ورواه البزار ولفظه : « إنها

(١) رواه مسلم : ١٢١٨ .

(٢) رواه الفاكهي في أخبار مكة : ٢٣٠ . وحسن إسناده ابن دهب في تحقيقه له .

(٣) مجموع الفتاوى : ٢٦ / ١٤٢ .

(٤) رواه مسلم : ٢٤٧٣ .



مباركة ، وهي طعام طعم ، وشفاء سقم»<sup>(١)</sup> .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به ، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله »<sup>(٢)</sup> .

قال النووي : « وهذا مما عمل العلماء والأخبار به ، فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها »<sup>(٣)</sup> .

قال الشوكاني : « قوله : « ماء زمزم لما شرب له » ، فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله ، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة ؛ لأن (ما) في قوله : « لما شرب له » من صيغ العموم »<sup>(٤)</sup> .

وسئل ابن خزيمة : من أين أوتيت العلم؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماء زمزم لما شرب له ، وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً .

ولما حج الخطيب البغدادي شرب من ماء زمزم ثلاث شربات ، وسأل الله ثلاث حاجات أخذاً بالحديث : « ماء زمزم لما شرب له » ، فالحاجة الأولى : أن يُحدِّث بتاريخ بغداد في بغداد ، الثانية : أن يملي الحديث بجامع المنصور ، الثالثة : أن يدفن عند بشر الحافي ، ففضى الله له ذلك .

قال ابن العربي : « كذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته ،

(١) رواه الطيالسي : ٤٥٩ . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٢٤٣٥ .

(٢) رواه الدارقطني : ٢٧٣٩ . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترغيب برقم ١١٦٤ :

حسن لغيره .

(٣) الأذكار : ص ٢٠٣ .

(٤) نيل الأوطار : ١٠٥ / ٥ .



وسلمت طويته ، ولم يكن به مكذبا ولا شربه مجربا ؛ فإن الله مع المتوكلين ، وهو يفضح المجريين ، ولقد كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً ، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ؛ ويا ليتني شربته لهما ، حتى يفتح الله علي فيهما»<sup>(١)</sup> .

(١) أحكام القرآن : ٩٨ / ٣ .



## المبحث الثالث : الآداب المتعلقة بالسعي

أولاً : ما يقوله عند الصفا :

إذا دنا من الصفا قرأ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] ، ويقول : « أبدأ بما بدأ الله به » ، كما في حديث جابر<sup>(١)</sup> ، ويفعل ذلك في المرة الأولى من السعي .

ثانياً : الصعود على الصفا :

فيصعد الصفا حتى يرى الكعبة إن أمكنه ، وإلا استقبل القبلة ، ثم يقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، ويقول : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم يدعو بما تيسر ، رافعا يديه ، ويكرر ذلك (ثلاث مرات)<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً : أن يكثر من الدعاء والذكر :

فينبغي للساعي الإكثار من الذكر والدعاء ، ومما يقوله في سعيه : رب اغفر وارحم ، إنك أنت الأعز الأكرم<sup>(٣)</sup> .

قال الألباني : « وإن دعا في السعي بقوله : رب اغفر وارحم إنك أنت

(١) حديث جابر رواه مسلم : ١٢١٨ .

(٢) حديث جابر السابق . والتكبير ثلاثا عند النسائي : ٢٩٧٢ . ابن ماجه : ٢٩٧٢ . وصححه الألباني .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ١٥٥٦٥ ، ٢٩٦٤٨ .



الأعز الأكرم فلا بأس لثبوته عن جمع من السلف»<sup>(١)</sup> .

وكان ابن عمر يدعو فيقول : « اللهم إنك قلت ادعوني أستجب لكم وإنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم»<sup>(٢)</sup> .

هذا ما تيسر إعداده ، وتبهاً إيراده ، وأعان الله عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) مناسك الحج ص ٢٧ .

(٢) رواه مالك الموطأ : ١٣٧٩ ، والبيهقي في السنن الصغير : ١٦٤٧ . وقال الضياء المقدسي في السنن والأحكام : ١٨٢ / ٤ : إسناده جيد ، وقال النووي في المجموع : ٦٨ / ٨ : إسناده على شرط الشيخين ، وصحح إسناده ابن تيمية في شرح العمدة . ٤٥٧ / ٢ .



## فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أحكام القرآن : القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٤ هـ .
- ٣ - أخبار مكة : أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي ، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ .
- ٤ - الأذكار : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٥ - إرشاد الساري : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، الطبعة : السابعة ، ١٣٢٣ هـ .
- ٦ - إصلاح المساجد من البدع والعوائد : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة : الخامسة ، ١٤٠٣ هـ .
- ٧ - تفسير السعدي المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- ٨ - تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت .



- ٩ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٩ هـ .
- ١٠ - التيسير بشرح الجامع الصغير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٨ هـ .
- ١١ - الزهد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- ١٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥ - ١٤٢٢ هـ .
- ١٣ - سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .
- ١٤ - سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
- ١٥ - سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، أبو عيسى ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- ١٦ - سنن الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ، تحقيق شعيب الارنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤ هـ .
- ١٧ - السنن الصغير : أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي - باكستان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ .



- ١٨ - سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٩ - السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، تحقيق أبي عبد الله حسين عكاشة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥ هـ .
- ٢٠ - شرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة : ١٤٢٦ هـ .
- ٢١ - شرح صحيح البخاري : ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٣ هـ .
- ٢٢ - صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- ٢٣ - صحيح الترغيب والترغيب : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ .
- ٢٤ - صحيح الجامع الصغير : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
- ٢٥ - صحيح سنن الترمذي : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- ٢٦ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ .



- ٢٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
- ٢٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية .
- ٢٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير : زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٣٥٦ هـ .
- ٣٠ - الكلم الطيب : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة - ١٩٧٧ م .
- ٣١ - المجموع شرح المذهب : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر .
- ٣٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية : جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر : ١٤١٦ هـ .
- ٣٣ - المدخل : أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج ، دار التراث .
- ٣٤ - المستدرک على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ .
- ٣٥ - مسند أبي داود الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري ، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ .



- ٣٦- مسند الإمام أحمد : أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ .
- ٣٧- المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي ، كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩ هـ .
- ٣٨- مكانة الحرميين الشريفين عند المسلمين : خليل ملا خاطر ، دار القبلة- جدة ، مؤسسة علوم القرآن- دمشق بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣ هـ .
- ٣٩- مناسك الحج والعمرة : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف .
- ٤٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢ هـ .
- ٤١- الموطأ : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥ هـ .
- ٤٢- النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- ٤٣- نيل الأوطار : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، تحقيق : عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣ هـ .



# آداب المسجد الحرام

إعداد :

د . خالد بن علي بن عبدان الغامدي  
إمام وخطيب المسجد الحرام





## ملخص البحث

إن من الواجب على كل مؤمن أن يتقي الله تعالى ، فيراعي حرمة بيته العتيق استجابة لأمر الله ؛ إذ أمر فقال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [سورة الحج: ٣٠] .

ولبيان ما يجب وينبغي لكل مسلم تجاه هذه الحرمة جاءت هذه الورقات لدراسة آداب المسجد الحرام العامة والخاصة ، فمن الآداب العامة : التجمل والتزين بلبس الحسن من الثياب ، والتطيب والتسوك والمشى إليه بسكينة ووقار ، وقول الدعاء الوارد عندالذهاب إلى المسجد ، ومقاربة الخطى إلى المسجد ، وتقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ، وقول دعاء دخول المسجد ، وتنزيهه عن الروائح الكريهة ، وتحية البيت والمسجد ، وتنزيهه عن البيع والشراء ونشدان الضالة ، وامتناع الجنب عن المكث فيه وبياح العبور لحاجة ، واجتناب الخصومة ورفع الصوت في المسجد ، وتقديم الرجل اليسرى عند الخروج من المسجد ، وقول دعاء الخروج من المسجد ، والمحافظة على نظافة المسجد وطهارته ، وألاً يُقيم أحداً من مكانه ، وألاً تتطيب ولا تتزين النساء في المساجد بما يدعوا للفتنة .

ومن الآداب الخاصة : الاتّباع والحذر من الابتداع ، ودخول المسجد الحرام من باب بني شيبه إن أمكنه ، ورفع اليدين والدعاء عند رؤية البيت ، واغتنام شرف المكان بالانشغال بالطاعات والإكثار منها ، وغض البصر في الطواف ، واجتناب النساء مخالطة الرجال وخاصة في الطواف وخلف المقام وفي مواضع الصلاة ، وأن يسمي الله ويكبر عند استلام الحجر أو



الإشارة إليه ، وأن يقول بين الركنين حال طوافه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَكَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَكَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ » [سورة البقرة: ٢٠١] ، وأن يقرأ بعد الطواف عند المقام : « وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ رَبِّهِمْ مُمْتَلِينَ » [سورة البقرة: ١٢٥] ، ثم يصلي ركعتي الطواف ويقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل يا أيها الكافرون ، وإذا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » [سورة البقرة: ١٥٨] ، أبدأ بما بدأ الله به ، فَيَرْقِي عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَى الْبَيْتَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَحَدَّ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَيَدْعُو بَيْنَ ذَلِكَ ، ويقول مثل هذا ثلاثَ مَرَّاتٍ وينبغي لقاصدي المسجد الحرام مراعاة الأنظمة الحديثة الموضوعية من قبل الجهات المشرفة على شؤون المسجد الحرام .



## Résumé de la recherche

Il est du devoir de chaque croyant de faire preuve de piété à l'égard d'Allah, et ce, en vénérant la sacralité de Sa Maison Antique conformément à la recommandation du Seigneur qui dit, Exalté soit-Il : « **Quiconque vénère les institutions sacrées d'Allah aura auprès de Lui un meilleur avantage.** » [Le pèlerinage, v. ٣٠].

En fait, pour expliciter les devoirs qui incombent à chaque Musulman, nous avons consacré cette étude aux règles de bienséance générales et spécifiques au sein de la Mosquée Sacrée. Parmi les

règles de bienséance générales, on peut citer le fait de :

- se parer et de s'habiller convenablement.
- se parfumer et se brosser les dents avec un bâton de *siwak*.
- se rendre à la Mosquée en toute quiétude et sérénité.
- prononcer l'invocation que l'on formule en allant à la Mosquée.
- hâter le pas vers la Mosquée.
- y entrer avec le pied droit.
- prononcer l'invocation relative à l'entrée à la Mosquée.
- éviter d'y répandre les mauvaises odeurs.
- adresser la salutation à la *Kaaba* et à la Mosquée Sacrée.
- ne jamais y pratiquer des activités commerciales.
- ne jamais y crier à la recherche d'un objet perdu.
- ne pas y rester si l'on est en état d'impureté majeure (*junub*). Il est permis en revanche de la traverser en cas d'urgence.
- ne pas élever sa voix ni se disputer avec les autres.
- sortir de la Mosquée avec le pied gauche et prononcer



l'invocation de la sortie (de la Mosquée).

- préserver la propreté et la pureté de la Mosquée.
- s'abstenir de demander à autrui de céder la place.

Pour ne pas susciter la tentation, les femmes ne devraient ni se parfumer ni se maquiller.

Parmi les règles de conduite spécifiques à l'Umra et au pèlerinage, on peut évoquer le fait de se conformer à la bonne guidée du Prophète et de ne pas introduire des innovations dans la religion. Il est également recommandé au pèlerin d'entrer à la Mosquée Sacrée en passant par le portail de *Béni Chayba*, si rien ne l'en empêche, d'invoquer Allah en levant les mains quand il voit la *Kaaba* (la Maison Antique), de profiter de sa présence dans la Mosquée Honorée en se consacrant totalement aux actes d'adoration et de baisser son regard en accomplissant le *Tawaf* (la circumambulation).

Il est particulièrement recommandé aux femmes de se tenir à l'écart des hommes, que ce soit lors du *Tawaf* ou de l'accomplissement des prières, en l'occurrence la prière derrière la Station d'Abraham (*Maqam Ibrahim*), paix sur lui.

Il est également recommandé au pèlerin de dire « Allah est le plus Grand » quand il touche la pierre noire ou qu'il tend la main vers elle, et de se conformer à la *Sunna* du Prophète ﷺ qui répétait le long du parcours entre le coin yéménite et la pierre noire : « **Seigneur ! Accorde-nous de Tes bienfaits dans ce monde et dans l'autre et épargne-nous le châtement de l'Enfer** » [*La vache*, v. ٢٠١].



Une fois qu'il a accompli le *Tawaf*, le pèlerin peut se mettre derrière *Maqam Ibrahim* et dire conformément à la *Sunna* prophétique : « [Et rappelle-toi], quand nous fîmes de la Maison un lieu de visite et un asile pour les gens - Adoptez donc pour lieu de prière, ce lieu où Abraham se tint debout. - Et Nous confiâmes à Abraham et à Ismaël ceci : “Purifiez Ma Maison pour ceux qui tournent autour, y font retraite pieuse, s'y inclinent et s'y prosternent.” » [La vache, v. ١٢٥]. Il accomplira ensuite la prière du *Tawaf* en récitant lors du premier cycle d'actes (*Al-Rak'a al-Oula*) la sourate « Les infidèles » et lors du deuxième cycle d'actes (*Al-Rak'a Al-thaniya*) la sourate « Le monothéisme pur ».

Lorsqu'il s'approche d'*As-Safa*, le pèlerin récitera le verset suivant : « [Sachez que les monticules] d'*As-Safa* et d'*Al-Marwa* font partie des lieux de culte institués par Allah. Quiconque accomplira le pèlerinage, entier ou abrégé, sera libre d'effectuer les tours rituels entre ces deux monticules. Celui qui fera une bonne œuvre de sa propre initiative, saura qu'Allah est Reconnaissant et Omniscient » [La vache, ١٥٨]. Il dira ensuite : « Je commence par ce qu'Allah a évoqué en premier lieu ». Puis, il montera sur le monticule d'*As-Safa*, se dirigera vers la *Kaaba* et dira : « J'atteste qu'il n'y a de Dieu qu'Allah, Unique et sans associé. Allah est le plus Grand ». Il enchaînera en disant : « J'atteste qu'il n'y a de Dieu qu'Allah, Unique et sans associé. A Lui la royauté et à Lui les louanges, Il est certes l'Omnipotent. Il n'y a de Dieu qu'Allah, l'Unique. Allah a certes tenu Sa promesse, a secouru Son Serviteur et a mis en déroute, à Lui seul, les coalisés ». Il est recommandé au pèlerin de répéter trois fois



ces propos et d'invoquer Allah à chaque fois qu'il les énonce.

Les visiteurs de la Mosquée Sacrée doivent enfin respecter les consignes affichées sur les écrans et les directives des instances qui s'occupent des affaires de la Mosquée Sacrée.



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُقدِّمة

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا ، وجعل تعظيم شعائره علامة للديانة والتقوى ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [سورة الحج: ٣٢] ، ثم الصلاة والسلام على رسول الله ومصطفاه القائل : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ »<sup>(١)</sup> ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

وبعد : فإن الله تعالى اصطفى من أرضه أرض مكة ، فأعلى من شأنها وذكرها ، ووضع فيها بيته الحرام : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦] ، وجعلها أم القرى ومهوى الأفئدة وقبله الدنيا : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧] ، ﴿ وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [سورة الحج: ٢٧] ، وجعل لبيته العتيق حرما محرماً كما قال عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [سورة الحج: ٣٠] .

لذلك فإن من الواجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يتقي الله تعالى ، فيراعي هذه الحرمة استجابة لأمر الله إذ أمر ، ولينال الخيرية وبها يظفر .

(١) رواه الترمذي : ٣٩٢٥ . وابن ماجه : ٣١٠٨ .

(٢) رواه البخاري ، رقم : ١٨٣٤ . ومسلم ، رقم : ١٣٥٣ .



ولبيان ما يجب وينبغي لكل مسلم تجاه هذه الحرمه جاءت هذه الورقات ، وهي بعنوان :

### « آداب المسجد الحرام »

وقد قسمتها إلى مبحثين :

المبحث الأول : الآداب العامة .

المبحث الثاني : الآداب الخاصة .

وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل ، وأستغفره من التقصير والخطأ والزلل ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## المبحث الأول : الآداب العامة

١ - التجميل والتزين بلبس الحسن من الثياب ، والتطيب والتسوك :

قال تعالى : ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: ٣١] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَقُّ أَنْ يُزَيَّنَ لَهُ »<sup>(١)</sup> .

وأمر عليه الصلاة والسلام الداخل إلى المسجد بنعليه أن يتأكد من خلوهما من الأذى ، فقال : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ : فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَدَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا »<sup>(٢)</sup> .

وأما النساء فالواجب عليهن اجتناب التبرج والتطيب ، قال عليه الصلاة والسلام : « لِيُخْرَجْنَ وَهُنَّ تَفَلَاتُ »<sup>(٣)</sup> ، أي : غير متطيبات .

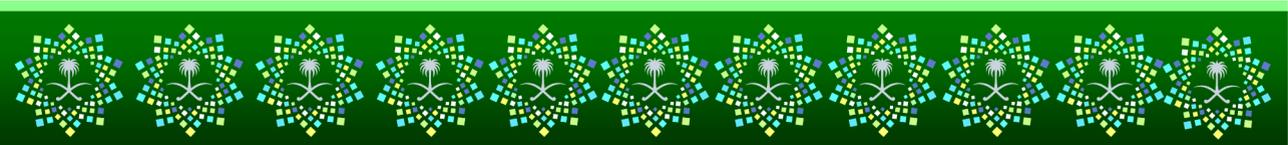
وعن عائشة رضي الله عنها ، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد »<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى : ٣٢٧١ . وصححه الألباني إسناده في الثمر المستطاب : ص ٢٨٦ .

(٢) رواه أبو داود : ٦٥٠ . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٤٦١ .

(٣) سنن أبي داود : ٥٦٥ .

(٤) مسلم : ٤٤٥ .



## ٢ - المشي إليه بسكينة ووقار :

فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : « بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعَ جَلْبَةً ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا ، إِذَا أَنْتُمْ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا سَبَقَكُمْ فَأْتِمُوا »<sup>(١)</sup> .

## ٣ - أن يقول عند الذهاب إلى المسجد الدعاء الوارد :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا »<sup>(٢)</sup> .

## ٤ - مقارنة الخطي إلى المسجد :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتِ مَنْ يُبْتَغَى اللَّهُ لِقَاضِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ، كَانَتْ خَطْوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً »<sup>(٣)</sup> .

وروى ابن أبي شيبه عن ثابت البناني قال : « أَخَذَ بِيَدِي أَنَسٌ فَجَعَلَ يَمْشِي رُوَيْدًا إِلَى الصَّلَاةِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : هَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ لِيُكْتَبَ خُطَاهُ »<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه مسلم : ٦٠٣ .

(٢) رواه مسلم : ٧٦٣ .

(٣) رواه مسلم : ٦٦٦ .

(٤) رواه ابن أبي شيبه : ٧٤١١ .



## ٥ - تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد :

لأنه موطن كريم ، بل هو أكرم موطن ، وأحب بقعة إلى الله تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا »<sup>(١)</sup> .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « مِنْ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى »<sup>(٢)</sup> .

وقد تقرر أن الشريعة جاءت باستحباب التيامن في كل شأنٍ مكرم ، والτίαςر في كل أذى<sup>(٣)</sup> ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ ، فِي تَعْلِيهِ ، وَتَرْجُلِهِ ، وَطُهُورِهِ ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ »<sup>(٤)</sup> ، وعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِبَطْنِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ »<sup>(٥)</sup> .

وبوب البخاري رحمه الله : « باب التيامن في دخول المسجد وغيره » ، ثم قال : « وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : يَبْدَأُ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى ، فَإِذَا خَرَجَ بَدَأَ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى »<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه مسلم : ٦٧١ .

(٢) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي : ٧٩١ .

(٣) ينظر : شرح مسلم للنووي ، ١ / ١٦٠ . ومجموع الفتاوى ، ٢١ / ١٠٨ - ١٠٩ .

(٤) رواه البخاري : ١٦٨ . ومسلم : ٢٦٨ .

(٥) رواه أبو داود : ٣٢ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٢٥ .

(٦) صحيح البخاري ١ / ٩٣ .



## ٦ - ذكر دعاء دخول المسجد :

فيندب عند دخول المسجد أن يقول الوارد :

ومنه : حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »<sup>(١)</sup> .

ومنه : حديث أنس رضي الله عنه : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ »<sup>(٢)</sup> .

ومنه : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ اغْصِنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »<sup>(٣)</sup> .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى وجوب هذا الدعاء ، قال الألباني : « وهذا الدعاء واجب ؛ لأمره عليه الصلاة والسلام به » ، ثم قال الألباني : « قال النووي في (شرح مسلم) : « فيه استحباب هذا الذكر » . قلت - والقائل الألباني - : « القول : بالاستحباب فقط يحتاج إلى دليل يخرج الأمر المفيد بظاهره الوجوب إلى الاستحباب ، ولا دليل فيما علمنا ، ولو كان

(١) رواه أبو داود : ٤٦٦ . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٤٧١٥ .

(٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة : ٨٨ . وحسنه الألباني في تخريج الكلم الطيب :

. ٦٤

(٣) رواه ابن ماجه : ٧٧٣ . وصححه الألباني في الثمر المستطاب : ٢ / ٦٠٨



هناك أي دليل لذكره النووي نفسه أو غيره ، ولذلك ذهب إلى وجوبه الإمام ابن حزم «<sup>(١)</sup> .

### ٧ - تنزيه المسجد عن الروائح الكريهة :

كريح الثوم والبصل وغيرهما مما يؤذي الناس ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ »<sup>(٢)</sup> .

ومثلها ما ينبعث من الجسد كريح العرق ، وكذا وسخ الملابس بسبب المهنة ينبغي إزالتها قبل الذهاب إلى المسجد ، فعن عائشة رضي الله عنها : « كَانَ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ الْجُمُعَةَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْعَوَالِي ، فَيَأْتُونَ فِي الْعَبَاءِ ، وَيُصِيبُهُمُ الْعِبَارُ ، فَتَخْرُجُ مِنْهُمْ الرِّيحُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا »<sup>(٣)</sup> .

### ٨ - تحية البيت والمسجد :

فإن كان مُحْرِمًا بدأ بالطواف ؛ لما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « أَنْ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ - حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ طَافَ »<sup>(٤)</sup> .

وإن كان حلالاً قد نوى الطواف طاف ثم صلى الركعتين ، وإن لم ينو

(١) الثمر المستطاب ٢/ ٦١٠ .

(٢) رواه البخاري : ٨٥٥ . ومسلم واللفظ له : ٥٦٤ .

(٣) رواه البخاري : ٩٠٢ . ورواه مسلم : ٨٤٧ .

(٤) رواه البخاري واللفظ له : ١٦١٤ . رواه مسلم : ١٢٣٥ .



الطواف وإنما دخل المسجد لحضور درس أو جلوس وغيره صلى تحية المسجد ؛ لما روى أبو قتادة رضي الله عنه : « دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ ، قَالَ : فَجَلَسْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ جَالِسًا وَالنَّاسُ جُلُوسٌ ، قَالَ : فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ »<sup>(١)</sup> .

#### ٨ - تنزيه المسجد عن البيع والشراء ونشدان الضالة :

فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُولُوا : لَا أَرَبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً ، فَقُولُوا : لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ »<sup>(٢)</sup> .

قال الصنعاني : « فيه دليل على تحريم البيع والشراء في المساجد ، وأنه يجب على من رأى ذلك فيه أن يقول لكل من البائع والمشتري : لا أربح الله تجارتك ، يقول جهراً زجراً للفاعل لذلك ، والعلة هي قوله فيما سلف : فإن المساجد لم تُبْنِ لذلك »<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : الحديث دليل على تحريم السؤال عن ضالة الحيوان في المسجد ، وهل يلحق به السؤال عن غيرها من المتاع ولو ذهب في المسجد؟ قيل : يلحق للعلة وهي قوله : « فإن المساجد لم تُبْنِ لهذا »<sup>(٤)</sup> ، وأن من ذهب عليه متاع فيه أو في غيره قعد في باب

(١) رواه مسلم : ٧١٤ .

(٢) رواه الترمذي : ١٣٢١ . وصححه الألباني في الثمر المستطاب : ٦٩٢ / ٢ .

(٣) رواه أحمد : ٩٤٥٧ .

(٤) رواه مسلم : ٥٦٨ .



المسجد يسأل الخارجين والداخلين إليه»<sup>(١)</sup> .

#### ٩ - امتناع الجنب عن المكث فيه ، وبياح العبور لحاجة :

قال تعالى : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [سورة النساء: ٤٣] ، وكذا الحَيْضُ ؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها : « أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : وَيَعْتَزُّ الْحَيْضُ الْمُصَلَّى »<sup>(٢)</sup> .

ويجوز أن تمر به لحاجة لها ، دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ناوليني الخُمرة<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَتْ فَقُلْتُ : إِنَّي حَائِضٌ ، فَقَالَ : إِنَّ حَيْضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ »<sup>(٤)</sup> .

#### ١٠ - اجتناب الخصومة ورفع الصوت في المسجد :

فعن السائب بن يزيد قال : « كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِدَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، قَالَ : مَنْ أَنْتُمْ - أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟ - قَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، قَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »<sup>(٥)</sup> .

(١) سبل السلام ١/ ٢٣٢ .

(٢) رواه البخاري : ٩٨٠ .

(٣) الخُمرة : « هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص

ونحوه من النبات » . النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة : خمر .

(٤) رواه مسلم : ٢٩٨ .

(٥) رواه البخاري : ٤٧٠ .



والمسجد الحرام حيث بيت الله العتيق مثله في ذلك .

وروى ابن أبي شيبه عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أَنَّ عُمَرَ نَهَى عَنِ اللَّغَطِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ : إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ »<sup>(١)</sup> ، وسمع عمر رجلاً رافعاً صوته بالمسجد فقال : « أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ !؟ »<sup>(٢)</sup> .

### ١١ - تقديم الرجل اليسرى عند الخروج من المسجد ؛

لأن خارجه دونه في الشرف والكرامة ، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « مِنْ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى »<sup>(٣)</sup> .

### ١٢ - قول دعاء الخروج من المسجد ، ومن الأحاديث في ذلك :

حديث أبي حميد ، أو أبي أسيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ »<sup>(٤)</sup> .

ومنها : حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه ابن أبي شيبه : ٧٩٠٣

(٢) رواه ابن أبي شيبه : ٧٩٠٢

(٣) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي : ٧٩١ .

(٤) رواه مسلم : ٧١٣ .

(٥) رواه ابن ماجه : ٧٧٣ . وصححه الألباني في الثمر المستطاب : ٦٠٨ / ٢ .



## ١٣ - المحافظة على نظافة المسجد وطهارته :

فلا يترك المخلفات في أرض المسجد ، ولا يقص شعره وأظفاره فيه ، ولا يمتخط ولا يبصق ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ ، وَلَا الْقَذَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ »<sup>(١)</sup> ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ »<sup>(٢)</sup> ، وقال عليه الصلاة والسلام : « الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا : دَفْنُهَا »<sup>(٣)</sup> . قال النووي : « اعلم أن البزاق في المسجد خطيئة مطلقاً سواء احتاج إلى البزاق أو لم يحتج ، بل يبزق في ثوبه ، فإن بزق في المسجد فقد ارتكب الخطيئة ، وعليه أن يكفّر هذه الخطيئة بدفن البزاق »<sup>(٤)</sup> .

وينبغي لكل من رأى في المسجد أذى وقذرا أن يزيله ، فعن أنس رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَكَتْهَا ، وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خَلُوقًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا! »<sup>(٥)</sup> . قال ابن عبد البر : « وفي حك البصاق من المسجد تنزيهه عن أين يؤكل فيه مثل البلوط لقشره والزبيب لعجمه ، وكل ما له دسم وودك وتلويث ، وما له

(١) رواه مسلم : ٢٨٥ .

(٢) رواه أبو داود : ٤٥٥ . والترمذي : ٥٩٤ . وابن ماجه : ٧٥٨ . وصححه الألباني في

صحيح سنن الترمذي : ٤٨٧ .

(٣) رواه البخاري : ٤١٥ . ومسلم : ٥٥٢ .

(٤) شرح صحيح مسلم ٥ / ٤١ .

(٥) رواه النسائي : ٧٢٨ . وابن ماجه : ٧٦٢ . وصححه الألباني في السلسلة : ٣٠٥٠ .



حب وتبن ونحو ذلك مما يكنسه المرء من بيته»<sup>(١)</sup> .

#### ١٤ - أَلَا يُقِيمَ أَحَدًا مِنْ مَكَانِهِ :

ولكن إن سبق إلى مكان ثم تركه لحاجة كوضوء فهو أحق به ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ »<sup>(٢)</sup> .

قال الحجاوي : « ليس لأحد أن يقيم منه إنساناً ويجلس ، أو يجلس غيره مكانه ، إلا الصبي فيؤخر عن المكان الفاضل... ، ومن قام من موضعه لعذر ثم عاد إليه فهو أحق به ، وإن كان لغير عذر سقط حقه بقيامه »<sup>(٣)</sup> .

#### ١٥ - مِنْ آدَابِ النِّسَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ : أَلَا تَطْيِبُ وَلَا تَتْرَيْنِ بِمَا

يَدْعُوا لِلْفِتْنَةِ :

فقد قال عليه الصلاة والسلام : « إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طَيْبًا »<sup>(٤)</sup> ، وقال : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ »<sup>(٥)</sup> .

ومن الملاحظ تساهل كثير من النساء في هذا الأمر بالمسجد الحرام ، فممنهن من تلبس الملابس الملونة الجاذبة للأنظار ، وممنهن من يلبسن ما يصف الجسم - وربما يشفه - ، وهذا كله منكر يجب أن ينتهين عنه ، وأن لا يشهدن المسجد به ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت :

(١) الاستذكار ٢/ ٤٤٩ .

(٢) رواه مسلم : ٢١٧٩ .

(٣) ينظر : الإقناع ١/ ٣٣٣ .

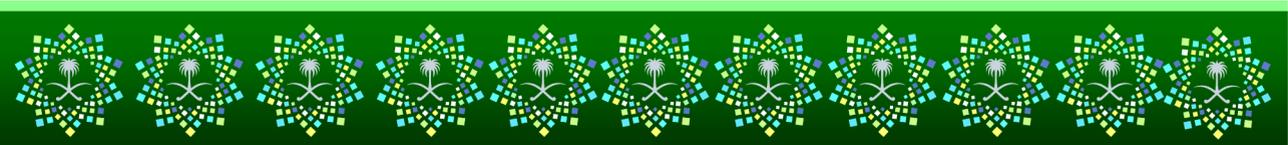
(٤) رواه مسلم : ٤٤٣ .

(٥) رواه مسلم : ٤٤٤ .



« لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحَدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ  
الْمَسْجِدَ »<sup>(١)</sup> .

(١) رواه البخاري: ٨٩٦ . ومسلم: ٤٤٥ .



## المبحث الثاني : الآداب الخاصة

### ١ - الاتباع والحذر من الابتداع :

فيجب أن يلتزم قاصد المسجد الحرام شرع الله تعالى في جميع تصرفاته ، ولا يأتي على وجه التعبد بشيء لا دليل عليه أو لا يصح دليله ؛ وذلك أن من الناس من يتبرك ويتمسح بأماكن لم يشرع التبرك بها ، كالمقام ، والحجر ، والجدران ، والسواري ، ومنهم من يقبل الركن اليماني ، والثابت فيه الاستلام ، ومنهم من يدعو بأدعية وأذكار مخترعة أو غير ثابتة ، كتخصيص أذكار وأدعية لأشواط الطواف والسعي ، وكالقول قبالة باب الكعبة : اللهم إن البيت بيتك ، والحرم حرمك ، والأمن أمنك ، وهذا مقام العائد بك من النار ، مشيراً إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، وكالقول عند النظر إلى البيت : اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ومثابة ، وغيرها من الدعاء عند الركن العراقي وعند الميزاب .

### ٢ - دخول المسجد الحرام من باب بني شيبه إن أمكنه :

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَخَلْنَا مَعَهُ مِنْ بَابِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّاسُ بَابَ بَنِي شَيْبَةَ ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ بَابِ الْحَزْوَرَةِ ، وَهُوَ بَابُ الْخَيَّاطِينَ »<sup>(١)</sup> .

قال الألباني : « ليدخل من الناحية العليا التي فيها اليوم باب المعلاة ، فإنه صلى الله عليه وسلم دخلها من الثنية العليا (كداء) المشرفة على

(١) رواه الطبراني في الأوسط : ٤٩١ .



المقبرة ، ودخل المسجد من باب بني شيبه ، فإن هذا أقرب الطرق إلى الحجر الأسود»<sup>(١)</sup> .

### ٣ - رفع اليدين والدعاء عند رؤية البيت ؛

لقول ابن عباس رضي الله عنهما : « تُرْفَعُ الْأَيْدِي فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ : إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ ، وَعَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ، وَفِي عَرَفَاتٍ ، وَفِي جَمْعٍ ، وَعِنْدَ الْجِمَارِ »<sup>(٢)</sup> . ثم يدعو بدعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمَنْكَ السَّلَامُ ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ »<sup>(٣)</sup> .

### ٤ - اغتنام شرف المكان بالانشغال بالطاعات والإكثار منها :

فالمسجد الحرام اختص بالطواف واستلام الحجر وتقبيله ، والفريضة والنافلة به مضاعفة الأجر . قال عليه الصلاة والسلام : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ »<sup>(٤)</sup> .

٥ - اجتناب التزاحم في الطواف والسعي ، وفي دخول المسجد والخروج منه والحركة فيه ، والتزام الرفق لا سيما من كان قوياً ، ويتأكد ذلك عند الحجر الأسود ؛ فإن استلام الحجر مستحب ، والمزاحمة التي يترتب عليها الضرر والأذى محرمة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام لعمر : « يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، لَا تُزَاحِمْ عَلَى الْحَجَرِ ، فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ ، إِنْ

(١) مناسك الحج والعمرة ص ١٩ .

(٢) رواه ابن أبي شيبه : ٢٤٥٠ . وصحح الألباني إسناده في مناسك الحج : ٢٥ .

(٣) رواه ابن أبي شيبه : ١٥٧٥٧ . وحسن إسناده الألباني في مناسك الحج : ٢٦ .

(٤) رواه البخاري : ١١٩٠ . ومسلم : ١٣٩٤ .



وَجَدَتْ خُلُوةً فَاسْتَلِمَتْهُ ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبَلْهُ فَهَلَّلْ وَكَبَّرْ<sup>(١)</sup> . وقال مجاهد : إذا دخلت الحرم فلا تدفعن أحدا ولا تؤذين ، ولا تزاحم<sup>(٢)</sup> .

### ٦ - غض البصر في الطواف :

قال ابن الجوزي : « اعلم أن غض البصر عن الحرام واجب ، ولكم جلب إطلاقه من آفة خصوصاً في زمن الإحرام وكشف النساء وجوههن ، فينبغي لمن يتق الله أن يزجر هواه في مثل ذلك المقام تعظيماً للمقصود ، وقد فسد خلق كثير بإطلاق أبصارهم هنالك<sup>(٣)</sup> .

٧ - اجتناب النساء مخالطة الرجال وخاصة في الطواف وخلف المقام ، وفي مواضع الصلاة .

### ٨ - أن يسمي الله ويكبر عند استلام الحجر أو الإشارة إليه :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ ، كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ<sup>(٤)</sup> ، وعن سالم ، عن أبيه رضي الله عنه قال : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَقْدُمُ مَكَّةَ إِذَا اسْتَلَّمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ، أَوَّلَ مَا يَطُوفُ : يَخُبُّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ مِنَ السَّبْعِ<sup>(٥)</sup> .

(١) رواه أحمد : ١٩٠ . وصححه الألباني في مناسك الحج ص ٢١ .

(٢) أخبار مكة للفاكهي : ٢ / ٢٤١ .

(٣) مشير الغرام الساكن : ص ٢٨٩ .

(٤) رواه البخاري : ١٦١٣ .

(٥) رواه البخاري : ١٦٠٣ .



وكان ابن عمر إذا ستلم الحجر قال : « بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » (١) .

٩ - أن يقول بين الركنين حال طوافه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » [سورة البقرة: ٢٠١] (٢) .

١٠ - أن يقرأ بعد الطواف عند المقام : « وَأَخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » [سورة البقرة: ١٢٥] ، ثم يصلي ركعتي الطواف ويقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل يا أيها الكافرون (٣) .

١١ - أن يفعل عند الصفا فعل النبي صلى الله عليه وسلم :

ففي حديث جابر رضي الله عنه : « ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » [سورة البقرة: ١٥٨] ، أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا ، فرقي عليه ، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك ، قال : مثل هذا ثلاث مرات » (٤) .

١٢ - ينبغي لقاصدي المسجد الحرام مراعاة الأنظمة الحديثة الموضوعة من قبل الجهات المشرفة على

(١) رواه أحمد : ٤٦٢٨ .

(٢) رواه أحمد : ١٥٣٩٩ .

(٣) رواه مسلم : ١٢١٨ .

(٤) رواه مسلم : ١٢١٨ .



## شؤون المسجد الحرام :

والتي وضعتها لأجل المحافظة على المسجد الحرام وأدائه رسالته على أحسن وجه ، ولتيسير الزيارة وأداء المناسك على قاصدي المسجد ، ومن ذلك منع إدخال بعض الأطعمة والأشربة والأمتعة ، ومنع الصلاة والجلوس في الطرقات والممرات ، وغير ذلك .



## الخاتمة

هذا ما تيسّر جمعُه وتحريره في آداب المسجد الحرام ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين جميعًا ، الحجاج والزوار ، والقاصدين والمعتمرين ، وأن يلتزموا تعظيم حُرْمَةِ المسجد الحرام وآدابه المرعية ، وأحكام زيارته الشرعية ، فالموفق حقًا من قدّره حق قدره ، فراعى قداسته وعظم شأنه ومنزلته ، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .



## فهرس المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أخبار مكة للفاكهي : أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي ، تحقيق : د . عبد الملك بن دهيش ، الناشر : دار خضر - بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ .
- ٣ - الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، تحقيق : سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ .
- ٤ - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل : شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ، تحقيق : عبد اللطيف محمد موسى السبكي ، الناشر : دار المعرفة - بيروت .
- ٥ - الثمر المستطاب : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني ، الناشر : غراس للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- ٦ - سبل السلام : محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثم الصنعاني ، المعروف بالأخير ، الناشر : دار الحديث .
- ٧ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى .
- ٨ - سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .



- ٩ - سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
- ١٠ - سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٥ هـ .
- ١١ - السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوجردي الخراساني البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٤ هـ .
- ١٢ - سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٣ - صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمد زهير الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- ١٤ - صحيح الجامع الصغير وزياداته : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي .
- ١٥ - صحيح الكلم الطيب : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الثالثة - ١٩٧٧ م .
- ١٦ - صحيح سنن أبي داود : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ،



الناشر : مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة : الأولى ،  
١٤٢٣ هـ .

١٧ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،  
المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي -  
بيروت .

١٨ - عمل اليوم والليلة : أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن  
السني ، تحقيق : كوثر البرني ، الناشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية  
ومؤسسة علوم القرآن - جدة ، بيروت .

١٩ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن  
محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، تحقيق : كمال يوسف  
الحوت ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

٢٠ - مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن  
بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ،  
الناشر : دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٢١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبدالرحمن بن  
محمد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،  
المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ .

٢٢ - المستدرک علی الصحیحین : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد  
الضبي الطهماني النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، الناشر :  
دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ .



- ٢٣ - مسند الإمام أحمد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، بإشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ .
- ٢٤ - المعجم الأوسط للطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله الحسيني ، الناشر : دار الحرمين - القاهرة .
- ٢٥ - مناسك الحج والعمرة للألباني : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف ، الطبعة : الأولى .
- ٢٦ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢ هـ .
- ٢٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ .





# حكم المرور من المسعى أثناء الطواف

إعداد :

د. صالح بن محمد آل طالب  
إمام وخطيب المسجد الحرام





## ملخص البحث

اختلف العلماء -رحمهم الله- في حكم المرور من المسعى أثناء الطواف ، ويبدو - والله أعلم - أن القول بصحة طواف من مر من المسعى لأجل الزحام ، أرجح وأقرب للصواب ؛ للأسباب الآتية :

١ - موافقة هذا القول لمقاصد الشريعة في رفع الحرج والمشقة عن العباد ؛ فإن الزحام يعتبر عذراً من الأعذار التي ترخص في المرور من المسعى أثناء الزحام ، قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] .

٢ - دلالة حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الطواف حول البيت مثل الصلاة ، إلا أنكم تتكلمون فيه ، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير » . فكما أن الصفوف إذا اتصلت في الصلاة ووصلت إلى الطرقات وأسطح المتاجر والبيوت صحت وصح الاتتمام فكذلك اتصال جموع الطائفين حال الزحام إذا وصلوا المسعى ، وهذا لا يعارض بقاء مشعرية المسعى ، كما أن الصلاة في الطرقات حال الزحام لا يغير كونها طريقاً ، وإنما حديثنا عن صحة الطواف وصحة الصلاة .

٣ - التخريج على حكم اتصال الصفوف في الصلاة ، فلو اتصلت الصفوف وخرجت عن حدود المسجد صحت صلاة المتصلين بها ، والعلة : أن الزحام يصير الجميع متصلاً بالبيت ... ، ومما يؤيد القول بالجواز القياس على القول بجواز الصلاة خارج المسجد إذا اتصلت الصفوف ، وعللوا ذلك بأن اتصال الصفوف يصير الموضع الذي امتدَّت



إليه الصفوف كالمسجد في حكم الاقتداء بالإمام ، وكذلك هنا ، والله أعلم .

٤ - التخريج على حكم اتصال الخيام بعضها ببعض في منى ومزدلفة ؛ حيث إنَّ الخيام قد امتدَّت حتى خرجت عن حدود منى من جهة المزدلفة ، ومع ذلك صحَّ مبيتهم بالخيام الواقعة في مزدلفة ، لاتصالها بمنى .

- وأما في حال عدم الزحام فالأحوط للطائف لتوقي المرور من المسعى واجتناب ذلك ؛ لِمَا رَجَّحْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَسْعَى مُسْتَقَلٌّ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .  
والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .



## Résumé de la recherche

Les savants de religion, qu'Allah leur fasse miséricorde, ont divergé au sujet de l'accomplissement du *Tawaf* en passant par le parcours du *Sa'i*. Il nous semble – toujours est-il qu'Allah est le Meilleur Connaisseur – que l'avis des savants qui considèrent comme permis le fait de passer par le parcours du *Sa'i* en faisant la circumambulation lors des grandes affluences est plus juste que l'avis de ceux qui l'interdisent, et ce, pour les raisons suivantes :

١- **La prise en considération des finalités de la *Charia*** : cet avis va de pair avec les finalités de la *Charia* qui vise à faciliter aux serviteurs l'accomplissement des actes d'adoration. L'affluence est l'une des raisons qui justifient le passage par le parcours du *Sa'i* lors de l'accomplissement du *Tawaf*. Allah, Exalté soit-Il, dit : « **Et lutez pour Allah avec tout l'effort qu'Il mérite. C'est Lui qui vous a élus ; et Il ne vous a imposé aucune gêne dans la religion, celle de votre père Abraham, lequel vous a déjà nommés “Musulmans” avant (ce Livre) et dans ce (Livre), afin que le Messager soit témoin contre vous, et que vous soyez vous-mêmes témoins contre les gens. Accomplissez donc la Salat, acquittez la Zakat et attachez-vous fortement à Allah. C'est Lui votre Maître. Et quel Excellent Maître ! Et quel Excellent soutien !** » [Le pèlerinage, v. ٧٨]

٢- **La prise en considération du sens sous-entendu du hadith d'Ibn Abbas qui a rapporté que le Prophète ﷺ avait dit : « Le**



**Tawaf** est comme la prière à la seule différence qu'il est permis de parler en l'accomplissant. Quand vous l'accomplissez, ne dites donc que du bien » : en accomplissant la prière, il est permis que les rangs des priants s'étendent jusqu'à la route et jusqu'aux surfaces supérieures des maisons et des boutiques à condition qu'ils soient bien alignés. De même, en cas de grandes affluences, il est permis de faire la circumambulation en passant par le parcours du *Sa'i* à condition que la foule des pèlerins s'étende jusqu'à ce parcours. Il faut signaler aussi qu'accomplir le *Tawaf* en passant par le parcours du *Sa'i* ne dispense point les pèlerins du rite du *Sa'i* entre *As-Safa* et *Al-Marwa*. En cas d'affluence, accomplir le *Tawaf* en passant par le parcours du *Sa'i* est pareil à accomplir la prière dans les routes. Ordinairement, le parcours du *Sa'i* et les routes ne sont pas destinés à l'accomplissement du *Tawaf* et de la prière. Notre propos consiste donc tout simplement à étudier ce qui est permis lors de l'accomplissement du *Tawaf* et de la prière pendant les grandes affluences.

٣- **La prise en considération de la règle législative relative aux rangés des priants** : lors des affluences, si les rangs des priants sont bien alignés et qu'ils s'étendent en dehors de la mosquée, la prière accomplie par les gens qui se trouvent en dehors de la mosquée est conforme aux prescriptions de la religion. La raison en est que lors des affluences l'espace extérieur où sont alignés les priants est considéré comme faisant partie de la mosquée. Par analogie (*Qiyas*), il est ainsi permis d'adapter cette règle au cas précis du *Tawaf* et de considérer



comme conforme aux prescriptions de la religion le fait de passer par le parcours du *Sa'i* en faisant la circumambulation lors des affluences. De même que les savants de religion stipulent qu'en raison de l'affluence l'espace extérieur où sont alignés les rangs des priants est considéré comme faisant partie de la mosquée, de même on peut considérer qu'en raison de l'affluence le parcours du *Sa'i* par où les gens peuvent passer en accomplissant le *Tawaf* comme faisant partie de l'espace réservé au *Tawaf*.

٤- **La prise en considération de la règle législative relative au stationnement à *Mina*** : il était arrivé que les tentes des pèlerins aient excédé la frontière de *Mina* et s'étaient étendues jusqu'à *Mozdalifa*. Les pèlerins dont les tentes étaient installées à *Mozdalifa* étaient considérés comme ayant accompli la *Sunna* de la nuit passée à *Mina*, faute d'espace libre à *Mina*.

- S'il n'y a pas d'affluence, il est vivement recommandé au pèlerin d'éviter de passer par le parcours du *Sa'i* en accomplissant le *Tawaf*. Cela est plus prudent. De fait, comme nous l'avons évoqué dans l'étude précédente, le parcours du *Sa'i* n'est pas partie intégrante de la Mosquée Sacrée.

Allah est certes le Meilleur Connaisseur ! Et que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur le Prophète Muhammad, sur sa famille et sur ses compagnons.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المُقدِّمة

الحمد لله ، خصَّ بيته بمزيدٍ من التكريم والتفضيل ، والصلاة والسلام على نبينا محمد عبده ورسوله ، الموحى إليه من هذه البطاح بأشرف تنزيل ، وعلى آله وصحبه ، خير صحبٍ وأكرم جيل ، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنَّ المسجد الحرام هو أول بيت بُني على ظهر الأرض لعبادة الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦] ، فهو البيت الذي أَرادَه المولى تبارك وتعالى قبلةً واحدةً لهذه الأمة ، يكون به قيامها ، وإليه مثابتها : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَةَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ [سورة المائدة : ٩٧] ، ولما أقيم هذا البيت صدر الأذان الإبراهيمي - بأمر الله - لحجَّ هذا البيت ، وتعظيم حرَمات الله وشعائره : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [سورة الحج: ٢٧] .

ومنذ ذلك النداء والوفودُ تتقاطرُ على هذا البيت ، ممتدة في الأزمنة إلى ما شاء الله ، يتوافدون من كلِّ فجٍّ عميق ، رجالًا على أقدامهم ، وركبانًا على ما سحرَّ الله لهم ، ولا يزال وعدُّ الله يتحقق منذ ذلك النداء المبارك ، ولا تزال أفئدةٌ من الناس تهوي إلى البيت الحرام ، وما فتئت النفوسُ تتطلع إلى رؤية هذا البيت والطواف حوله ، والتقلُّب في عرصات مشاعره .

وأقرب تلك المشاعر بالبيت الحرام : مشعر المسعى ، وكان أكثر من



ثلاثة عشر قرناً خارج مبنى المسجد الحرام ، ثم بعد أن تكاثر أعداد الحجيج ، قيَّض الله الدولة السعودية المباركة لتهيئة المسجد الحرام والمسعى ليحتوي تلك الأعداد الغفيرة من الحجيج .

وقد حصلت توسعةٌ لمشعر المسعى في عهد الملك سعود -رحمه الله- عام ١٣٧٥ هـ ، ونزعت ملكية البيوت والأسواق التي بين المسعى والمسجد الحرام ، وأزيل جميع ما كان بينهما ، ونقلت الطريق المسلوكة بالمركبات والمشاة إلى خلف المسعى ، وبذلك التصق بناء المسعى من جهة المسجد الحرام ، وصارا كالبناء الواحد ، وفتحت الأبواب والمنافذ فيما بينهما .

ثم حصلت توسعة في عهد الملك خالد -رحمه الله- عام ١٤٠١ هـ ، فأزيلت الطريق وهدمت الجبال الواقعة خلف المسعى ، وسُوِّيت بالأرض ، ثم في أعطاف توسعة الملك فهد -رحمه الله- للمسجد الحرام عام ١٤١٤ هـ تمَّ تهيئة الساحة الشرقية للمسجد الحرام -الواقعة خلف المسعى- للصلاة ، وحوّطت بالسياج والأبواب ، واتخذها الناس مُصَلَّى . وفي توسعة الملك عبدالله -رحمه الله- عام ١٤٣١ هـ التصق بناء المسجد الحرام بطرف المسعى من ناحية المروة<sup>(١)</sup> .

إلا أنه يقع في أيام المواسم زحامٌ شديدٌ في وقت الطواف ، فيمتلئ المطاف والأروقة المحيطة به ، وكذلك أروقة الدور الثاني وسطح الحرم ، وكان أشد الزحام عند مبتدأ الطواف المحاذي للحجر الأسود ؛ فيضيق لقربه من المسعى ، ويضطرُّ بعضُ الطائفين من الحجاج والمعتمرين إلى

(١) ينظر : حلول الزحام في المناسك (ص ١٤٢-١٤٣) .



المرور من المسعى حال طوافهم ، فهل يؤثر هذا المرور من المسعى على صحة الطواف؟ لأنَّ من شروط صحته : كينونيته داخل المسجد الحرام ؛ لذلك فقد أحييتُ أن أتناول هذه المسألة بالتأصيل والتفصيل وجمع آراء أهل العلم ، وأدلتهم مع مناقشتها ، وبيان القول الراجح -إن شاء الله- .

### خطة البحث :

وقد انتظم سلك هذا البحث في مبحثين وخاتمة .

المبحث الأول : حكم مشعر المسعى بعد اتصاله بالمسجد الحرام .

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : تحرير محل النزاع .

المطلب الثاني : ذكر الأقوال في المسألة .

المطلب الثالث : تحرير الأدلة مع المناقشة .

المطلب الرابع : الترجيح .

المبحث الثاني : حكم المرور بالمسعى أثناء الطواف .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تحرير محل النزاع .

المطلب الثاني : التكييف الفقهي لحكم المرور من المسعى أثناء

الطواف .

الخاتمة : وفيها صفة القول في التأصيل لحكم المرور من المسعى

أثناء الطواف .



### منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستنباطي الذي يقوم على تحرير محل النزاع ، وجمع الأقوال ، وتحرير الأدلة مع مناقشتها ، وبيان القول الراجح ، مع الالتزام بالمنهج العلمي المألوف ، المتمثل في العناصر الآتية :

- ١- جَمْعُ المادة العلمية وترتيبها .
  - ٢- التوثيق العلمي لما يحتاج إلى توثيق .
  - ٣- عَزْوُ الآيات إلى سورها ، مع ذكر رقم الآية ، واسم السورة .
  - ٤- تخريج الأحاديث والآثار من مظانها الأصلية .
- هذه أبرز معالم المنهج الذي سلكته في هذا البحث ، سائلاً الله التوفيق والسداد والإخلاص .

الباحث

د. صالح بن محمد آل طالب



## المبحث الأول :

### حكم مشعر المسعى بعد اتصاله بالمسجد الحرام

توطئة :

إنَّ الحكم في مسألتنا متفرِّعٌ عن مسألة أخرى ، وهي : هل المسعى بعد اتصاله بالمسجد الحرام ، يأخذ حكم المسجد الحرام أو لا ؟  
لذلك سأتناول هذه المسألة أولاً ، ثم أقفُّ بالكلام على مسألتنا .  
ويشتمل على أربعة مطالب :

### المطلب الأول : تحرير محل النزاع

- أجمع العلماء على أن المسعى قبل دخوله ضمن مبنى المسجد الحرام مشعرٌ مستقلٌّ ومنفصلٌ عن غيره<sup>(١)</sup> .
- واختلف العلماء المعاصرون في حكم المسعى بعد اتصاله بالمسجد الحرام ودخوله ضمن مَبْنَاهُ ، هل يُعدُّ جزءاً منه ، ويأخذ أحكامه أو لا ؟

(١) ينظر : المبسوط ٤ / ٥١ ، والمجموع ٨ / ٨٣ .



## المطلب الثاني : الأقوال في المسألة

### القول الأول :

إِنَّ الْمَسْعَى يَظُلُّ مَشْعَرًا مُسْتَقْلًا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَلَوْ بَعْدَ دُخُولِهِ  
ضَمْنِ مَبْنَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَنْ ثَمَّ لَا يَأْخُذُ أَحْكَامَهُ .

وقد ذهب إلى هذا القول مجلسُ المجمع الفقهي الإسلامي برابطة  
العالم الإسلامي ، وصدر قراره بالأغلبية ، وهذا نصُّه :

« الحمد لله ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سيدنا ونبينا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد : فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي  
برابطة العالم الإسلامي ، في دورته الرابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة  
التي بدأت يوم السبت ٢٠ من شعبان ١٤١٥ هـ ، ٢١ / ١ / ١٩٩٥ م ، قد  
نظر في هذا الموضوع ، فقرر بالأغلبية أن المسعى بعد دخوله ضمن مبنى  
المسجد الحرام ، لا يأخذ حكم المسجد ولا تشمله أحكامه ؛ لأنه مشعر  
مستقل ، يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ  
الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] . وقد قال  
بذلك جمهور الفقهاء ، ومنهم الأئمة الأربعة ، وتجوز الصلاة فيه متابعة  
للإمام في المسجد الحرام ، كغيره من البقاع الطاهرة ، ويجوز المكث فيه  
والسعي للحائض والجنب ، وإن كان المستحب في السعي الطهارة . والله  
أعلم . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا  
والحمد لله رب العالمين »<sup>(١)</sup> .

(١) قرارات المجمع الفقهي ، رابطة العالم الإسلامي ص ٢٩٧ .



## القول الثاني :

إنَّ المسعى بعد دخوله ضمن مبنى المسجد الحرام يُعدُّ جزءاً منه ، ومن  
ثمَّ يأخذ أحكامه .

وقد قال بهذا القول بعض المعاصرين<sup>(١)</sup> .

---

(١) ومنهم : الشيخ عبد المحسن العباد ، ود.عبد الملك بن دهيش ، ود.سعود الفنيسان ،  
ود.عبدالله السكاكر . ينظر : السعي الحميد في مشروعية المسعى الجديد ، مشهور  
سلمان ص ٢٣٣ ، حدود الصفا والمروة ، دراسة تاريخية فقهية ، عبد الملك بن دهيش  
ص ٨٠ ، المسعى وحكم زيادته الشرعية ، الفنيسان ص ٢٠ ، ٢١ ، نوازل الحج ،  
السكاكر ص ٣١ .



## المطلب الثالث : أدلة الأقوال مع المناقشة

### أدلة القول الأول :

١ - قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [سورة البقرة: ١٥٨] .

#### وجه الدلالة :

دَلَّ ظاهر الآية الكريمة على أَنَّ المسعى مشعرٌ مستقلٌّ عن المسجد الحرام ، فلا يلزم من اتصاله بمبنى المسجد الحرام أن يكون جزءاً منه ، ويأخذ أحكامه .

#### ونوقش :

بأنَّ كون المسعى مشعراً مستقلاً كان قبل اتصاله بمبنى المسجد الحرام ، وأما بعد دخوله ضمن مبناه فلم يبق مشعراً مستقلاً ، وهذا هو محل النزاع بيننا وبينكم ، فالاستدلال به عليه يكون مصادرة على المطلوب ، وهو أمرٌ لا يجوز المصير إليه في مقام الاستدلال .

٢ - استصحاب إجماع العلماء بأنَّ المسعى قبل دخوله ضمن مبنى المسجد الحرام كان مشعراً مستقلاً ، منفصلاً عن المسجد الحرام ، فكذلك بعد دخوله ضمن مبناه يكون مشعراً مستقلاً عنه ، وإنَّ البناء في المسعى محدث ، وهو لا يغيّر حكماً شرعياً ثابتاً للبقعة ، ولا يضيف لها حكماً شرعياً<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : مجلة المجمع ٣٠٠/٩ .



٣ - إن جعل المسعى جزءاً من المسجد الحرام يلزم منه خلوه المسعى من صفة المشعرية<sup>(١)</sup> ، وهذا يناقض ما دلت عليه الآية الكريمة من كونه من شعائر الله .

### أدلة القول الثاني :

١ - أن الصحابة - رضي الله عنه - أجمعوا على توسعة مسجد النبي ﷺ والزيادة في قبلته ، وإعطاء الزيادة حكم المسجد في عهد النبي ﷺ في المضاعفة والفضيلة ، فكذلك الزيادة في المسجد الحرام في جواز الطواف فيها في زمن عمر - رضي الله عنه - ومن بعده ، وبناءً على ذلك : يُعطى المسعى بعد اتصاله أحكام المسجد الحرام ؛ لأن الزيادة لها حكم المزيد<sup>(٢)</sup> .

### ونوقش :

بأن قياس اتصال المسعى بالمسجد الحرام على الزيادة والتوسعة في المسجد النبوي والمسجد الحرام إنما هو قياس مع الفارق ؛ إذ المسعى قبل اتصاله كان مشعراً مستقلاً ؛ بخلاف تلك الزيادات في المسجدين لم تكن مشعراً ، لكن لما أدخلت فيهما دخلت في أحكامهما<sup>(٣)</sup> .

٢ - أن ما اتصل من الزيادة بالأصل اتصال قرار وتماس يشمله حكم واحد في الجملة ؛ كالصفوف إذا اتصلت صحت المتابعة ولو امتدت خارج

(١) ينظر : مجلة المجمع ٣٣٩ / ٩ .

(٢) ينظر : حدود الصفا والمروة ، دراسة فقهية تاريخية ص ٧٩ ، ٨٠ ، وبحث في حكم المسعى بعد التوسعة السعودية المنشور في مجلة المجمع ٣٣٩ / ٩ .

(٣) ينظر : النوازل في الحج ص ٢٨٨ .



المسجد ، وكذلك الطواف من وراء حائل لا يصح إلا مع وجود اتصال الزحام ، وكذلك من لم يجد مكاناً بمنى بيت فيه له أن يبيت بأقرب مكان يجد فيه مبيتاً ، وكذلك المسعى عندما اتصل بالمسجد الحرام يأخذ حكمه<sup>(١)</sup> .

ونوقش من ثلاثة أوجه :

- ١ - عدم التسليم بأن الاتصال من كل وجه ، فالمسعى محدود المعالم ، مفصولاً عن المسجد بجدارٍ قصيرٍ يميّزه .
- ٢ - أن الحكم في المتابعة خارج المسجد والمبيت مرتبطٌ بوجود الحاجة ، فإذا زالت زال الحكم ، وكذلك المسعى لا يعتبر تابعاً للمسجد في الحكم إلا إذا حصلت الحاجة الماسة للطائفتين بالمرور فيه .
- ٣ - أن الفقهاء قد نصّوا على أنه لا يجوز إعطاء حكم المسجد لغيره ولو شاركه في الجدار؛ لذا لا تعطى مدرسة مشتركة مع المسجد في الجدار حكم المسجد من تحريم مكث الجنب أو جواز الاعتكاف أو صحة الاقتداء<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : بحث المرور بالمسعى حال الطواف للشيخ هاني الجبير في موقع المسلم الإلكتروني ص ٢ .

(٢) ينظر : النوازل في الحج ص ٢٨٩ .



### المطلب الرابع : الترجيح

بعد النظر في أدلة القولين ، يترجح -والعلم عند الله- القول الأول ، وهو أن المسعى يبقى مشعرا مستقلا عن المسجد الحرام ولو بعد دخوله ضمن مبناه ؛ لقوة أدلة هذا القول ، وسلامتها من المعارض الراجح .



## المبحث الثاني : حكم المرور من المسعى أثناء الطواف

ويشتمل على مطلبين :

### المطلب الأول : تحرير محل النزاع

- اتفق العلماء على أن الطواف داخل المسجد الحرام صحيح ، وأنَّ المكان الشرعي للطواف هو المسجد الحرام<sup>(١)</sup> .
- كما اتفقوا على أن المسجد الحرام إذا وسَّع ، اتسع المطاف معه و صح الطواف في جميعه ما لم تبلغ توسعه المسجد الحرام منطقة الحل<sup>(٢)</sup> .
- كذلك اتفقوا على أن الطواف خارج المسجد الحرام لا يصح<sup>(٣)</sup> .
- واتفقوا أيضًا على أن المسعى قبل دخوله ضمن مبنى المسجد الحرام كان مستقلًا عنه ، وله أحكامه الخاصة<sup>(٤)</sup> .
- واختلفوا فيما إذا مرَّ الطائف بالبيت الحرام من المسعى أثناء طوافه ، فهل يصح طوافه أو لا؟

(١) ينظر : مراتب الإجماع ص ٤٤ .

(٢) ينظر : المجموع ٤٣ / ٨ .

(٣) ينظر : مراتب الإجماع ص ٤٤ ، وشرح العمدة ٥٩٩ / ٢ .

(٤) ينظر : المبسوط ٥١ / ٤ ، والمجموع ٨٣ / ٨ .



## المطلب الثاني :

### التكليف الفقهي لحكم المرور من المسعى أثناء الطواف

إنَّ من أبرز المسائل التي يخرِّج عليها حكم هذه المسألة المستجدَّة : حكم المسعى بعد اتصاله بالمسجد الحرام ، هل يُعدُّ جزءاً منه بحيث يندرج تحت أحكامه ، أو يكون منفصلاً عنه ، ولا يأخذ أحكامه؟ وقد سبق تحرير هذه المسألة في المبحث السابق .

فعلى القول بأنَّ المسعى بعد اتصاله بمبنى المسجد الحرام يأخذ أحكامه ؛ يلزم منه صحة طواف من مرَّ من المسعى ؛ لوقوعه داخل المسجد الحرام .

وعلى القول بأنَّ المسعى مشعرٌ مستقلُّ عن المسجد الحرام ، ومن ثمَّ فلا يأخذ أحكامه ولو بعد اتصاله ببناء المسجد الحرام ؛ فيلزم من هذا القول : عدمُ صحة طواف من مرَّ من المسعى حال طوافه ؛ لوقوع جزءٍ منه خارج المسجد الحرام .

وقد صدر بهذا فتوى هيئة كبار العلماء بالأكثرية ، و نص الفتوى :

« الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد : فإنَّ مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثالثة والخمسين ، المنعقدة بمدينة الطائف ، خلال المدة من ١٢ / ٥ / ١٤٢١ هـ إلى ١٥ / ٥ / ١٤٢١ هـ ، درس موضوع حكم الطواف وقت الزحام على جزء من سقف المسعى ، وذلك بناء على كثرة ما يرد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من استفتاءات حول هذا الموضوع . وبعد



الدراسة رأى المجلس بالأكثرية عدم جواز الطواف فوق جزء من سطح المسعى؛ لأن المسعى يعتبر خارج المسجد الحرام، وليس جزءاً منه، بل هو مشعر مستقل بأحكامه وما يؤدي فيه من عبادات، والطواف إنما هو في المسجد الحرام، لقوله تعالى: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج: ٢٩]...<sup>(١)</sup>، ومن ثمَّ فإنَّ الطواف في المسعى ليس طوافاً بالبيت، فيكون منهياً عنه ولا يجزئ؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، والنهي يقتضي التحريم والفساد.

إلا أن بعض العلماء الذين رجَّحوا القول ببقاء المسعى مستقلاً عن المسجد الحرام استثنوا في هذه المسألة حالة الزحام، فصَحَّحوا طوافَ من مرَّ من المسعى حال طوافه لشدة الزحام، ومن هؤلاء:

١ - الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - حيث قال: «نظراً للأزمة المتأخرة هذه، وكثرة الحجاج والزحام الشديد، نرى أنه إذا طاف في سطح المسجد، وامتلاً المضيق الذي في جانب المسعى، ولم يجد بُدّاً من النزول إلى المسعى أو الطواف فوق الجدار، نرى - إن شاء الله تعالى - أنه لا بأس به»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وكذلك ذهب سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ إلى مراعاة حال الزحام في هذه المسألة؛ فقال: «من العلماء من يقول: إنَّ من شروط صحة الطواف كونه في المسجد، ويقولون: إنَّ المسعى خارج المسجد،

(١) نقلاً عن توضيح الأحكام من بلوغ المرام، الشيخ عبد الله البسام ٤/ ١٦٥، ١٦٦، ورقم القرار (٢٠٢)، وعنوانه: حكم الطواف على جزء من سقف المسعى.

(٢) فتاوى ابن عثيمين (٢٢/ ٢٩٠).



والله أمرنا أن نطوف بالبيت الذي في المسجد ، فإذا طُفنا في داخل المسعى ما كنا أدّينا الطواف في المسجد ، فبعضهم يقول : مَنْ طاف في المسعى ، فإنَّ طوافه غير صحيح؛ لأنه خرَج عن المسجد إلى المسعى ، ونقول : ينبغي لنا إذا اضطررنا إلى الطواف في الدور الثالث ، أن نتقي المسعى مهما أمكننا ، أما إذا اضطرَّ الإنسان ، هذا شيء له حكمه ، لكن ما دام يمكن أن يتوقى النزول بالمسعى فليفعل «<sup>(١)</sup> .

(١) مجلة البحوث الإسلامية ، العدد الخامس عشر (٩٢ / ٦٥) .



## الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات :

أولاً : أهم النتائج :

صفوة القول في التأصيل لحكم المرور من المسعى أثناء الطواف :

يبدو - والله أعلم - أن القول بصحة طواف مَنْ مرَّ من المسعى لأجل الزحام ، أرجح وأقرب للصواب ؛ للأسباب الآتية :

١ - موافقة هذا القول لمقاصد الشريعة في رفع الحرج والمشقة عن العباد؛ فإنَّ الزحام يعتبر عذرًا من الأعذار التي ترخص في المرور من المسعى أثناء الزحام ، قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] .

٢ - دلالة حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « الطواف حول البيت مثل الصلاة ، إلا أنكم تتكلمون فيه ، فمن تكلم فيه فلا يتكلمنَّ إلا بخير »<sup>(١)</sup> . فكما أن الصفوف إذا اتصلت في الصلاة ووصلت إلى الطرقات وأسطح المتاجر والبيوت صحت وصح الائتمام فكذلك اتصال جموع الطائفين حال الزحام إذا وصلوا المسعى ، وهذا لا يعارض بقاء مشعرية المسعى ، كما أنَّ الصلاة في الطرقات حال الزحام لا يغير كونها طريقا ، وإنما حديثنا عن صحة الطواف وصحة الصلاة .

(١) أخرجه الترمذي (٩٦٠) ، وروى مرفوعا وموقوفا .



٣ - التخريج على حكم اتصال الصفوف في الصلاة ، فلو اتصلت الصفوف وخرجت عن حدود المسجد صحت صلاة المتصلين بها ، والعلة : أن الزحام يصير الجميع متصلاً بالبيت...<sup>(١)</sup> ، ومما يؤيد القول بالجواز القياس على القول بجواز الصلاة خارج المسجد إذا اتصلت الصفوف ، وعللوا ذلك بأن اتصال الصفوف يصير الموضع الذي امتدَّت إليه الصفوف كالمسجد في حكم الاقتداء بالإمام<sup>(٢)</sup> ، وكذلك هنا ، والله أعلم<sup>(٣)</sup> .

٤ - التخريج على حكم اتصال الخيام بعضها ببعض في منى ومزدلفة؛ حيث إنَّ الخيام قد امتدَّت حتى خرجت عن حدود منى من جهة المزدلفة ، ومع ذلك صح مبيئهم بالخيام الواقعة في مزدلفة ، لاتصالها بمنى<sup>(٤)</sup> .

- وأما في حال عدم الزحام فالأحوط للطائف توقي المرور من المسعى واجتناب ذلك ؛ لما رجَّحناه في المبحث السابق من أن المسعى مستقل عن المسجد الحرام .

(١) وقد علَّل فقهاء المالكية جواز الطواف تحت السقائف بالرَّحمة مع أنهم يرون عدم جواز الطواف تحت السقائف ، وهي محل كان فيه قباب معقودة يستظلُّ بها المصلُّون ، قال القرافي في وجه جواز ذلك : « اتصال الزحام يصير الجميع متصلاً بالبيت » . ينظر : حاشية الدسوقي ٣٣ / ٢ ، شرح الخرشبي على مختصر خليل (٢ / ٣١٦) ، مواهب الجليل (٣ / ٨٠-٨٢) ، الذخيرة (٣ / ٢٤١) .

(٢) ينظر : المبسوط (٢ / ٣٥) .

(٣) الزحام وأثره في أحكام النسك ص ٢١-٢٢ .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١١ / ٢٧٢) .



## ثانياً : التوصيات :

- ١- العناية بإبراز فضائل المسجد الحرام الثابتة على وجه العموم ، وفضائل التعليم والتعلم فيه والعناية بالأحكام المتعلقة به على وجه الخصوص ، فذلك يُعزّز مكانته في القلوب ويحمل على تعظيمه .
- ٢- توجيه المدرسين فيه بتخصيص بعض الدروس لبيان أحكامه ، وتكرارها أحياناً.
- ٣- تضمين أحكامه شريطاً مواقيت الصلاة في قناة (القرآن الكريم) التابعة لوزارة الثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية .
- ٤- طباعة نشرات بعدة لغات، واستكتاب بعض العلماء في جوانب لم يؤلف فيها من قبل تُعنى بأحكام المسجد الحرام .
- ٥- العناية بتيسير توزيع المطبوعات، وأن تكون قريبة المنال لا سيما لدى المشايخ الفضلاء من مدرسي المسجد الحرام لإهدائها للحجاج والمعتمرين .
- ٦- وضع لوحات ثابتة ومتحركة تتضمن التوجيه بلغات متعددة .
- ٧- العناية بإقامة دورات متخصصة تتعلق بالأحكام الشرعية المتعلقة بالمسجد الحرام للعاملين به .
- ٨- إصدار قائمة بالبحوث والرسائل العلمية المتعلقة بالمسجد الحرام .
- ٩- إنشاء كرسي علمي خاص بالمسجد الحرام تتبناه الرئاسة العامة ممثلة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع جامعة أم القرى ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ومعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، والمراكز المهمة كمركز مثابة .



- ١٠- تطوير قسم التسجيلات الصوتية في مكتبة الحرم المكي .
  - ١١- الاهتمام بوضع آليات لتنظيم التوجيه لبوابات المسجد الحرام خلال أوقات الذروة أو الزحام .
  - ١٢- عمل تطبيق جوال خاص يهتم بنشر ما يتعلق بالمسجد الحرام من فضائل وأحكام وأنشطة من دروس وخطب الجمعة .
  - ١٣- إنتاج فلم وثائقي تعريفى بأداب وأحكام زيارة المسجد الحرام لعموم الحجاج والمعتمرين والقاصدين .
  - ١٤- التنسيق مع القنوات الفضائية والصحف المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي التي تُعنى بالمسجد الحرام لتزويدهم بما ينشر عن المسجد الحرام .
  - ١٥- زيادة الشاشات الالكترونية الإرشادية التوعوية بلغات متعددة في مواقع مختلفة في ساحات المسجد الحرام .
  - ١٦- التعاون مع المؤسسات التعليمية وغير التعليمية لتقوم كل مؤسسة بتوعية منسوبيها بالأنظمة في المسجد الحرام .
  - ١٧- توفير شاشات بث حي داخل المصليات النسائية لعرض حركة التنظيم داخل المسجد الحرام والمطاف والمسعى والآداب والأحكام الواجب التقيد بها .
- وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## فهرس المصادر والمراجع

- ١ - توضيح الأحكام من بلوغ المرام ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، دار الميمان ، ط ٢ ، ١٤٣٠ هـ .
- ٢ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد عرفة الدسوقي ، دار الفطر (تصوير) ، مطبوع مع الشرح الكبير للدردير .
- ٣ - حدود الصفا والمروة ؛ دراسة تاريخية فقهية ، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
- ٤ - حلول الزحام في المناسك دراسة فقهية لحلول نظرية وإدارية وفنية وسلوكية ، خالد بن محمد السياري ، دار الميمان ، ط ١ ، ١٤٣٥ هـ .
- ٥ - الذخيرة ، لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ٦ - السعي الحميد في مشروعية المسعى الجديد ، مشهور بن حسن آل سلمان ، الدار الأثرية ، مطبوع مع رسالة في توسعة في توسعة المسعى بين الصفا والمروة .
- ٧ - شرح الخرشي على مختصر خليل ، محمد بن عبد الله الخرشي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٨ - شرح العمدة ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : صالح الحسن ، مكتبة الحرمين ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
- ٩ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب : أحمد الدويش ، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ .
- ١٠ - قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ، رابطة العالم الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ .



- ١١ - المبسوط ، شمس الدين السرخسي ، دار المعرفة (مصور عنها) .
- ١٢ - مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، العدد الخامس عشر ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٣ - مجلة المجمع الفقهي الإسلامي ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد التاسع ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٤ - مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب : فهد السليمان ، دار الثريا ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
- ١٥ - المجموع ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر ، ١٩٩٧ م .
- ١٦ - مراتب الإجماع ، للإمام علي بن أحمد بن حزم ، دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة المنيرية) .
- ١٧ - المرور بالمسعى حال الطواف ، بحث للشيخ هاني بن عبد الله الجبير ، موقع المسلم الإلكتروني .
- ١٨ - المسعى وحكم زيادته الشرعية ، سعود بن عبد الله الفينيسان ، أطلس الخضراء ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ .
- ١٩ - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، أبو عبد الله محمد بن محمد الحطاب ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٨ .
- ٢٠ - نوازل الحج ، عبد الله بن حمد السكاكر ، دار كنوز إشبيلية ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ .
- ٢١ - النوازل في الحج ، علي ناصر الشلعان ، دار التوحيد ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ .



المروور بين يدي المصلي  
في المسجد الحرام  
بين مقتضى النص وحال الضرورة

إعداد :

د . الصديق بن إبراهيم الفكي

الأستاذ المساعد بقسم الأنظمة  
بكلية الدراسات القضائية والأنظمة

المملكة العربية السعودية





## ملخص البحث

إذا كانت للمساجد عموماً قداسة وخصوصية تختلف عن غيرها من الأماكن والبقاع ، لأنها أماكن مباركة ، لها عند الله حرمة وإجلال ، فإن مسجد الكعبة المشرفة لأولى بالاهتمام والعناية ، ولقد شرفني الله عز وجل بجوار حرمه أكثر من ربع قرن من الزمان ، وكنت أتشوف إلى أن أكتب بحثاً عن هذه البقاع الطيبة فيسر الله لي هذا الموضوع الذي نلاحظ فيه اختلافاً كثيراً بين المصلي والمار في أروقة الحرم المكي الشريف ؛ فأحببت أن أدرس الموضوع دراسة علمية أبين وأحرر فيها محل النزاع ، وسبب الخلاف ، والأدلة ، والمناقشة ، وترجيح الراجح مراعيًا مقاصد التشريع ، وقواعد الفقه الإسلامي ، بين مقتضي النص وفقه الضرورة ، وتوصلت هذه الدراسة إلى :

- ١ - أن الله تعالى يختص بعض الأماكن بأحكام تخصها لا شتمالها على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها ، وهذا من كمال حكمته ، وأنه يخلق ما يشاء ويختار .
- ٢ - أن المسجد الحرام أفضل المساجد ، وأكثرها ثواباً للمصلي فيه ، وقد خصه الله تعالى بخصائص وفضائل لا يشاركه فيها غيره من المساجد .
- ٣ - مشروعية الصلاة إلى سترة في حرم مكة .
- ٤ - تحريم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام أو في الحرم ، باستثناء الطائف بالبيت ، وأوقات الزحام والضرورة .



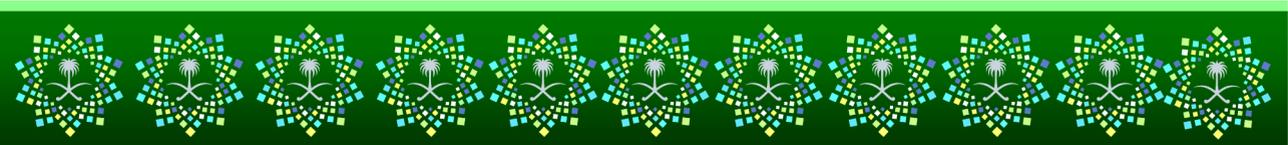
## Résumé de la recherche

Si les mosquées, d'une façon générale, ont une sacralité et une particularité qui les distinguent de tout autre lieu, étant donné qu'elles sont des lieux bénis qui occupent une place considérable auprès d'Allah, la Mosquée Sacrée où se trouve la *Kaaba* Honorée doit *a fortiori* mériter tout notre intérêt et notre soin. Le Seigneur, Exalté soit-Il, m'a honoré en me donnant l'occasion de vivre plus d'un quart de siècle à la proximité de Sa Maison Antique. J'aspirais depuis longtemps à mener une étude sur ces lieux bénis, et Allah m'a aidé à réaliser ce souhait en m'orientant vers ce sujet qui fait l'objet de controverses entre les priants et les passagers dans les esplanades et les galeries de la Mosquée Sacrée.

J'ai étudié cette question de manière scientifique afin d'explicitier la cause du différend et la raison de la divergence en me référant à des preuves précises. J'ai également traité la question avec une grande pondération en respectant les visées de la législation et les règles de la jurisprudence islamique et en prenant en considération les exigences religieuses et la jurisprudence des cas particuliers. Les conclusions tirées de cette étude sont :

١- Allah réserve pour certains lieux des prescriptions qui leur sont propres, en raison de leur singularité. Cela révèle en effet l'immense sagesse du Seigneur qui crée et choisit ce qu'Il veut.

٢- La Mosquée Sacrée est la meilleure mosquée et la prière y est considérable et rétribuée mieux que celle accomplie dans toute autre mosquée. Allah, Exalté soit-Il, l'a distinguée par des mérites et des spécificités toutes particulières.



٣- La prière dans le *Haram* est tout à fait légitime sans que le priant ne soit obligé de mettre devant lui un objet pour empêcher les passagers de s'approcher de lui.

٤- Il est interdit de de passer devant le priant dans la Mosquée Sacrée ou dans ses esplanades. Cette interdiction ne concerne pas ceux qui font la circumambulation (le *Tawaf*), comme elle n'est plus valable lors des grandes affluences.





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن  
لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين ،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن استن بسنته  
وسار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن للمسجد أهمية كبيرة في الإسلام ، وله الأحكام الكثيرة  
الشرعية المرتبطة به ، والتي لا يستغني عن معرفتها كل مسلم ، خاصة أن  
المسجد يرتاده المسلم في كل يوم خمس مرات . إضافةً إلى أن المسجد له  
قداسة وخصوصية تختلف عن غيره من الأماكن والبقاع ، فهو مكان مبارك  
له عند الله حرمة وإجلال . يقول النبي ﷺ : « أحب البلاد إلى الله مساجدها  
وأبغض البلاد إلى الله أسواقها »<sup>(١)</sup> .

وإذا كان هذا في المساجد كافة فإن مسجد الكعبة المشرفة لأولى  
بالاهتمام والعناية ، ولقد شرفني الله عز وجل بمجاورة حرمة أكثر من ربع  
قرن من الزمان ، وكنت أتشوف إلى أن أكتب بحثاً عن هذه البقاع الطيبة  
فيسر الله لي هذا الموضوع الذي نلاحظ فيه اختلافاً كثيراً بين المصلي  
والمار في أروقة الحرم المكي الشريف ؛ فأحببت أن أدرس الموضوع دراسة  
علمية أبين وأحرر فيها محل النزاع ، وسبب الخلاف ، والأدلة ،

(١) صحيح الإمام مسلم (٢/١٣٢) ، كتاب المساجد ، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد  
الصبح وفضل المساجد . حديث رقم (١٥٦٠) .



والمناقشة ، وترجيح الراجح مراعيًا مقاصد التشريع ، وقواعد الفقه الإسلامي ، بين مقتضي النص وفقه الضرورة .

### أسباب اختيار الموضوع :

١ - أن الحرم المكي أفضل البقاع وأطهرها ، خصه الله تعالى بخصائص وفضائل لا يشاركه فيها غيره من الأماكن .

٢ - حاجة المجتمع الإسلامي إلى معرفة الأحكام التي اختص بها حرم مكة ، لكونها ذات صلة وثيقة بالركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج ، وكذلك الاعتماد .

٣ - أن بلاد الحرمين قد من الله تعالى عليها ، وشرفها بخدمة الحرمين الشريفين ، فكان لزامًا على من شرفهم الله بهذا أن يعرفوا من الأحكام الخاصة بالحرمين ما يعينهم على القيام بواجبهم خير قيام .

٤ - أنني - حسب علمي القاصر - لم أطلع على مؤلف مستقل في هذا الموضوع المهم ، فحاولت الإسهام ولو بجهد المقل للكتابة في هذا الموضوع ، وجمع مسائله وترتيبها .

### منهج البحث :

لقد سلكت في هذا البحث منهجًا يمكن توضيح ملامحه الرئيسة بما يلي :

١ - جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث ، وترتيبها ، والمقارنة بين أدلة المذاهب والترجيح .

٢ - عزو الآيات القرآنية ، وتخريج الأحاديث والآثار ، والتعريف بالأماكن ، وشرح الألفاظ الغريبة .



وقد قسمت البحث إلى فصلين : تحت كل فصل جملة من المباحث التي يتفرع عنها مطالب ، وذلك وفق التقسيم التالي :

الفصل الأول : المسجد وسترة المصلي وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف المسجد والمراد بالمسجد الحرام ، ومكانته وبعض خصائصه وفيه مطلبان .

المطلب الأول : التعريف بالمسجد .

المطلب الثاني : المراد بالمسجد الحرام ومكانته وبعض خصائصه .

المبحث الثاني : في السترة ومشروعيتها وحكم اتخاذها وحكم المرور بين يدي المصلي وفيه مطلبان .

المطلب الأول : مشروعية السترة .

المطلب الثاني : حكم اتخاذ السترة وحكم المرور بين يدي المصلي .

الفصل الثاني : مشروعية السترة في المسجد الحرام وحكم المرور بين يدي المصلي فيه ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مشروعية السترة في المسجد الحرام .

المبحث الثاني : حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام .

والله المسؤول أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم نافعا لخلقه .



## الفصل الأول :

المسجد وسترة المصلي ،

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف المسجد والمراد بالمسجد الحرام .

المبحث الثاني : في السترة ومشروعيتها ، ومقدارها ، وصفتها ،

وحكم المرور بين يدي المصلي .



## المبحث الأول :

تعريف المسجد والمراد بالمسجد الحرام ،

وفيه مطلبان :

## المطلب الأول : التعريف بالمسجد .

لفظ المسجد يدور في مفهومه ومعناه حول مادة (سَجَدَ) ، فلا بد من التعرف على معنى هذه المادة ؛ من أجل الوصول إلى المعنى المراد للمسجد .

سجد : السين والجيم والذال أصل واحد مطرد يدل على تطامن وذل . يقال سجد ، إذا تطامن . وكل ما ذل فقد سجد<sup>(١)</sup> .

جاء في مختار الصحاح : « سَجَدَ : خضع ومنه سُجُودُ الصلاة وهو : وضع الجبهة على الأرض... والاسم السَّجْدَةُ بكسر السين ، و السَّجَادَةُ : الخُمْرة... والمَسْجِدُ بفتح الجيم جبهة الرجل حين يصيبه أثر السجود »<sup>(٢)</sup> .

والمسجد شرعا : هو كل موضع من الأرض ؛ لقوله ﷺ جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا<sup>(٣)</sup> . ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس<sup>(٤)</sup> .

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١٣٤) .

(٢) مختار الصحاح . وانظر : القاموس المحيط ، ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ٣/ ٢٠٥ ، مادة (سجد) .

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٣٧١) من حديث أبي هريرة .

(٤) انظر : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ص ٢٧ - ٢٨ .



## المطلب الثاني :

المراد بالمسجد الحرام ومكائنه وبعض خصائصه .

المسجد الحرام نراه على مدار الساعة لا يخلو من طائف ، أو راعع ، أو ساجد ، أو ذاكر لله ، أو متأمل متفكر . والناس في شوق دائم إليه فلا يكادون يفارقونه حتى تهيم القلوب إلى لقياه والعودة إليه .

والمسجد الحرام في الاصطلاح : قد يراد به الكعبة فقط ، وقد يراد به المسجد حولها معها ، وقد يراد به مكة كلها مع الحرم حولها ، وقد جاءت نصوص الشرع بهذه الأقسام الثلاثة .

كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦] ، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت وكم بينهما؟ قال : أربعون عامًا<sup>(١)</sup> .

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] ، فيه قولان :

أحدهما : أنه أراد المسجد نفسه ، ومعنى قوله : ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ ، أي : قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم . ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ وهو المقيم ، ﴿وَالْبَادِ﴾ وهو الطارئ إليه ، وهذا قول ابن عباس<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري ٦/٤٠٧) ، ومسلم (١/٣٧٠) .

(٢) تفسير الماوردي (٤/١٥ - ١٦) .



والقول الثاني : أن المراد بالمسجد الحرام جميع الحرم<sup>(١)</sup> .  
واختصت الكعبة المشرفة بما يلي :

أولاً : أنها قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وقد أرضى الله  
جل وعلا نبيه ﷺ بذلك فقال سبحانه : ﴿ قَدْ زَرَى نَقَلْبَ وَجْهِكَ فِي  
السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤] .  
ثانياً : افتراض إحيائها بالحج والعمرة<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً : أن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة في ثوابها لا في إسقاط  
الفرائض ؛ لقول رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف  
صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام »<sup>(٣)</sup> ، وحرمة مكة  
كمسجدها في مضاعفة الثواب على خلاف مشهور في ذلك<sup>(٤)</sup> .

رابعاً : عدم كراهة الصلاة فيه في الأوقات التي تكره فيها الصلاة ؛  
لحديث جبير بن مطعم « أن رسول الله ﷺ قال : يا بني عبد مناف لا تمنعوا

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ١٥٢ ، وانظر : إعلام الساجد ص ٥٩ وما بعدها ، وتفسير  
القرطبي ٨/ ١٠٤ .

(٢) المجموع شرح المهذب (٨/ ١١) ، وإعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٨٤ .  
(٣) أخرجه البخاري (٢/ ٧٦) باب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم ١١٩٠ ،  
ومسلم (٤/ ١٢٤) كتاب : الحج ، باب : باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة  
برقم ٣٤٤٠ .

(٤) إعلام الساجد ص ١٠٢ .



أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار»<sup>(١)</sup> .

خامساً : تحريم صيده ، فمن صاد فعليه الجزاء ، كما يختص مسجد مكة المكرمة بما يختص به حرمةا لأنه جزء من حرمةها<sup>(٢)</sup> .

سادساً : جواز قصده بالزيارة وشد الرحال إليه لقول رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى »<sup>(٣)</sup> .

سابعاً : أنه كما تضعف الأعمال الصالحة فيه فإن السيئات فيه تعظم (ولا نقول : تضعف) ؛ لحرمة المكان ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥] .

ثامناً : لا يجوز أخذ لقطته إلا لمن أراد أن يعرفها ، أو يسلمها إلى ولي الأمر ، ولا يحل تملكها بحال من الأحوال لقول النبي ﷺ : « ولا تحل لقطتها إلا لمنشد »<sup>(٤)</sup> .

تاسعاً : حرمة القتال فيه إلى يوم القيامة . قال أبو هريرة رضي الله عنه : « لما فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله

(١) إعلام الساجد ص ١٠٥ ، أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، ونقل المنذري تصحيح الترمذي وأقره . (تحفة الأحوذى ٣/ ٦٠٥ - ٦٠٦) ، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم ١٣٨٥٩ .

(٢) انظر : الأم ٢/ ١٩٠ وما بعدها ، والمغني ٣/ ٣٤٤ ، وجواهر الإكليل ١/ ١٩٤ .

(٣) أخرجه البخاري في التطوع ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة (٢/ ٧٦) ، ومسلم في الحج ، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٤/ ١٢٦) .

(٤) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، حديث رقم (٣٩٧١) .



والمؤمنين ، وإنما لن تحل لأحد كان قبلي وإنما أحلت لي ساعة من نهار  
وإنها لن تحل لأحد بعدي فلا ينفر صيدها ولا يختلي شوكرها ولا تحل  
ساقطها إلا لمنشد...»<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : بداية المجتهد لابن رشد (١/١٢١).



## المبحث الثاني :

في السترة ومشروعيتها ، ومقدارها ، وصفتها ،  
وحكم المرور بين يدي المصلي .

وفيه مطلبان :

### المطلب الأول : السترة ومشروعيتها .

الاستتار في اللغة : التغطي . « السين والتاء والراء كلمة تدل على  
الغطاء . تقول : سترت الشيء سترًا . والسترة : ما استترت به ، كائنا ما  
كان . وكذلك الستار »<sup>(١)</sup> . يقال : استتر وتستر أي تغطي ، وجارية مستترة  
أي مخدرة<sup>(٢)</sup> .

وسترة المصلي في الاصطلاح : هي ما يغرز أو ينصب أمام المصلي من  
عصا أو غير ذلك<sup>(٣)</sup> .

### مشروعية السترة :

اتخاذ السترة مما يشرع للمصلي فعله ، ودليل ذلك جملة أحاديث سوف  
تأتي في ثنايا البحث ، وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على  
مشروعيتها<sup>(٤)</sup> .

(١) مقاييس اللغة (٣/١٣٢) .

(٢) انظر : القاموس المحيط ص ٤٠٤ ، ولسان العرب (٤/٣٤٣) مادة : (ستر) .

(٣) حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح ص ٢٠٠ ، والشرح الصغير للدردير ١/٣٣٤ .

(٤) انظر : التمهيد ٤/١٩٧ .



## المطلب الثاني : مقدار السترة وصفتها .

وأما مقدارها وصفتها : ورد في بعض الأحاديث تحديدها بمؤخرة الرحل<sup>(١)</sup> ، فمن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سئل النبي ﷺ في غزوة تبوك عن سترة المصلي فقال : « مثل مؤخرة الرحل »<sup>(٢)</sup> .  
 قد جاء في المحلى بالآثار : (قد صلى - عليه السلام - إلى الحربة ، والعنزة ، والبعر ، وحد السترة في ارتفاعها بمؤخرة الرحل)<sup>(٣)</sup> .

## المطلب الثالث :

### حكم وضع السترة و المرور بين يدي المصلي .

#### حكم السترة :

ذهب جماهير أهل العلم من الصحابة والتابعين وهو المشهور عن الأئمة الأربعة إلى أن حكم السترة الاستحباب ، ولهم أدلة منها :  
 ١ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أقبلت راكبًا على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول ﷺ يصلي بمنى إلى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع في الصف فلم ينكر علي ذلك أحد »<sup>(٤)</sup> .

(١) آخره الرحل وهي العود الذي يكون خلف الراكب . شرح النووي على مسلم (٢٣١/١) .

(٢) رواه مسلم صحيح مسلم (٣٥٨/١) حديث رقم (٧٧١) .

(٣) لابن حزم (١٠٢/٣) ، وانظر : فتح الباري لابن رجب (٣٤/٤) .

(٤) رواه البخاري صحيح البخاري (٢٦/١) حديث رقم (٤٩٣) .



٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « صلى رسول الله ﷺ في فضاء ليس بين يديه شيء »<sup>(١)</sup> .

٣ - ومما يدل على ذلك أيضاً أنه ﷺ كان يصلي على راحلته أنى اتجهت به<sup>(٢)</sup> . ومعلوم أنه لم تكن أمامه سترة وهو راكب على الراحلة .

وفي المسألة قول بالوجوب : وهي رواية عن الإمام أحمد ، وبه قال الشوكاني ، ونصره الألباني<sup>(٣)</sup> . ومن أدلتهم :

١ - قال ﷺ : « استتروا بصلاتكم ولو بسهم »<sup>(٤)</sup> .

(فيه الأمر بالسترة ، وحمله الجماهير على الندب ،... وفي قوله : « ولو بسهم » ، ما يفيد أنها تجزئ السترة غلظت أو دقت ، وأنه ليس أقلها مثل مؤخرة الرجل كما قيل)<sup>(٥)</sup> .

٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تصل إلا إلى سترة ، ولا تدع أحداً يمر بين يديك فإن أبى فلتقاتله فإن معه القرين »<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه أحمد . مسند أحمد (٣/٤٣١) حديث رقم (٢٢٤) .

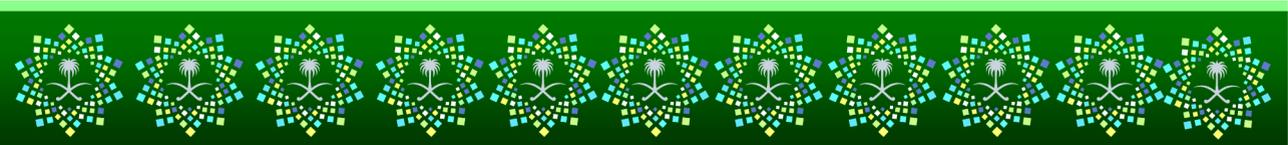
(٢) متفق عليه صحيح البخاري (٢/٤٤) ، و صحيح مسلم (١/٤٨٦) .

(٣) انظر : الإنصاف ، ٣/٦٣٦ ، ونيل الأوطار ٣/٩ ، وصفة صلاة النبي ﷺ للألباني ص ٨٢ .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (١/٣٨٢) وقال : صحيح على شرط ، ووافقه الذهبي . (حسنه عن جمع من الثقات ) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٦٥٩) .

(٥) سبل السلام (١/٢١٤) .

(٦) رواه ابن خزيمة . الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦/١٢٧) ، وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط مسلم .



٣- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب ، ويقي ذلك مثل مؤخرة الرجل »<sup>(١)</sup> .

وإذا كانت السترة مسنونة أو واجبة فهي مأمور بها ، فعلى المسلم اتخاذها .

### حكم المرور بين يدي المصلي :

لا خلاف بين الفقهاء في أن المرور وراء السترة لا يضر ، وأن المرور بين المصلي وسترته منهي عنه ، فيأثم المار بين يديه ، لقوله ﷺ : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه »<sup>(٢)</sup> .

ويرى جمهور الفقهاء : الحنفية والمالكية والحنابلة : أن المار بين يدي المصلي آثم ولو لم يصل إلى سترة . وذلك إذا مر قريباً منه .

جاء في مراتب الإجماع : « اتفقوا على أن من قرب من سترته ما بين ممر الشاة إلى ثلاثة أذرع فقد أدى ما عليه واتفقوا على كراهية المرور بين المصلي وسترته وأن فاعل ذلك آثم »<sup>(٣)</sup> .

### أثر المرور بين يدي المصلي في قطع الصلاة :

ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن مرور شيء بين المصلي والسترة لا يقطع الصلاة ولا يفسدها ، أيّاً كان ، ولو كان بالصفة التي توجب الإثم على المار ، وذلك لقوله ﷺ : لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم<sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة : باب : قدر ما يستر المصلي (٥٩/٢) برقم ١١٦٧ .

(٢) أخرجه البخاري (الفتح ١/٥٨٤) ، ومسلم (٣٦٣/١) .

(٣) ص ٣٠ .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٠/١) ، وقال الزيلعي : فيه مقال . نصب الراية (٧٦/٢) .



وقال الحنابلة مثل ذلك ، إلا أنهم استثنوا الكلب الأسود البهيم ، فرأوا أنه يقطع الصلاة<sup>(١)</sup> .

وذهب بعض أهل العلم أن ثلاثة أشياء تقطع الصلاة وهي : المرأة والحمار والكلب ، وهو قول أبي هريرة وأنس بن مالك ، ورواية عن ابن عباس ، وقول عطاء والحسن ، ومذهب أهل الظاهر ، ورواية في المذهب الحنبلي ، ورجحها شيخ الإسلام وانتصر لها وقرر أنها هي المذهب ، واختار هذا القول ابن القيم ، والشوكاني ، وابن باز ، وابن عثيمين<sup>(٢)</sup> .

وحجتهم حديث أبي ذر رضي الله عنه قال ﷺ : « يقطع صلاة الرجل المسلم إذا لم يكن بين يديه مثل مؤخرة الرجل : المرأة والحمار والكلب الأسود » ، وفيه : « الكلب الأسود شيطان »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : حاشية ابن عابدين على الدر المختار ١/٤٢٦ - ٤٢٨ ، والحطاب ١/٥٣٢ - ٥٣٤ ، مغني المحتاج ١/١٠١ ، والمغني لابن قدامة ٢/٢٤٩ ، وكشاف القناع ١/٣٨٣ وسبل السلام ١/٢٩٦ .

(٢) نيل الأوطار ٣/٥ ، والمحلى بالآثار (٢/٣٢١) ، والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/٣٣٩) ، ومجموع فتاوى ابن باز (١١/٩٤) ، وزاد المعاد في هدي خير العباد (١/٢٩٦) ، والشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/٢٨٦) .

(٣) صحيح مسلم (١/٣٦٥) .



## الفصل الثاني :

مشروعية السترة في المسجد الحرام  
وحكم المرور بين يدي المصلي فيه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مشروعية السترة في المسجد الحرام .

المبحث الثاني : في حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد

الحرام وحكم منع المصلي لمن يمر بين يديه .



## المبحث الأول : مشروعية السترة في المسجد الحرام

بحث مشروعية السترة في المسجد الحرام بحث ممهد إلى بحث حكم المرور بين يدي المصلي فيه ، فمن أهل العلم من يرى السترة تشريع في عموم الأماكن وهذا العموم يدخل فيه المسجد الحرام وغيره ، ومن الأدلة الصريحة التي وردت في مشروعية اتخاذ السترة ما يلي :

١ - حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة ، فصلى بالبطحاء الظهر والعصر ركعتين ، ونصب بين يديه عنزة وتوضأ ، فجعل الناس يتمسحون بوضوئه »<sup>(١)</sup> .

٢ - حديث جابر في وصفه لحجة النبي ﷺ قال : « ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ، فجعل المقام بينه وبين البيت »<sup>(٢)</sup> .

وقد ثبت اتخاذ السترة في الحرم من فعل الصحابة فعن يحيى بن أبي كثير قال : « رأيت أنس بن مالك دخل المسجد الحرام فركز شيئاً أو هياً شيئاً يصلي إليه »<sup>(٣)</sup> .

وعن صالح بن كيسان قال : « رأيت ابن عمر يصلي في الكعبة ولا يدع أحداً يمر بين يديه »<sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح البخاري (١٠٦/١) كتاب الصلاة ، باب السترة بمكة وغيرها .

(٢) صحيح مسلم (٨٨٧/٢) كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ .

(٣) رواه ابن سعد (١٨/٧) وصححه الألباني في حجة النبي ص ٢٠ .

(٤) رواه أبو زرعة الرازي في (تاريخ دمشق) ١/ ٩١ ، وكذا ابن عساكر في (تاريخ دمشق)

(١٠٦/٨) . وقال الألباني : بسنده صحيح . انظر : حجة النبي ص ٢١ .



وإن كانت هذه النصوص صريحة في مشروعية السترة في المسجد الحرام ، إلا أنه يبقى النظر في مشقة اتخاذ السترة لاسيما في المطاف ، وفي أوقات الزحام ، ويبقى النظر في الخلاف في جواز المرور وعدمه .



## المبحث الثاني :

في حكم المروور بين يدي المصلي في المسجد الحرام ،  
وحكم منع المصلي لمن يمر بين يديه .

وفيه خمسة مطالب :

### المطلب الأول : تحرير محل النزاع .

لا خلاف بين الفقهاء في أن المروور وراء السترة لا يضر ، واتفقوا على كراهية المروور بين المصلي وسترته وأن فاعل ذلك آثم ؛ لقول رسول الله ﷺ : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ، لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه »<sup>(١)</sup> .

أما المأموم فليس عليه أن يدفع من يمر بين يديه لما جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أقبلت راكباً على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك علي أحد<sup>(٢)</sup> . وبوب عليه الإمام البخاري (سترة الإمام سترة من

(١) متفق عليه صحيح البخاري (١٠٨/١) كتاب الصلاة ، باب إثم المار بين يدي المصلي ، و مسلم في الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي . وفسر العلماء قوله أربعين (بأربعين سنة وذلك لما رواه البزار بلفظ : « لكان أن يقف أربعين خيراً » ، أي : لو يعلم ماذا عليه من الإثم لو وقف قبل أن يمر أربعين سنة خيراً من أن يمر بين يديه .

(٢) صحيح البخاري (١٠٥/١) كتاب الصلاة ، باب سترة الإمام سترة من خلفه ، صحيح مسلم (٣٦١/١) كتاب الصلاة ، باب سترة المصلي .



خلفه) ودلالته واضحة على المقصود<sup>(١)</sup> .

ما حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام؟ وهل هنالك نصوص تخص العموم بجواز المرور في جميع المسجد وفي كل الأوقات؟ وهل يأثم من مر بين يدي المصلي من غير قصد وليس متعمدا؟ كل هذا محل خلاف .

### المطلب الثاني : أقوال أهل العلم .

القول الأول : جواز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام وإليه ذهب الحنفية والحنابلة . حكى عن شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك من خصوصيات مكة .

وتوسع الحنابلة في ذلك فقالوا : لا يرد المار بين يدي المصلي بمكة المكرمة<sup>(٢)</sup> .

جاء في البحر الرائق : « إذا صلى في المسجد الحرام ينبغي أن لا يمنع المار... »<sup>(٣)</sup> .

جاء في كشف القناع : (ويسن رد مار بين يديه بدفعه) ، أي : المار (بلا عنف آدميا كان) المار (أو غيره) فرضا كانت الصلاة أو نفلا... (ما لم يغلبه) المار ، (فإن غلبه ، ومر ، لم يرده من حيث جاء) ؛ لأن فيه المرور ثانيا بين يديه (أو يكن) المار (محتاجا) إلى المرور ، بأن كان الطريق ضيقا ،

(١) انظر : الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٩٢/٥) ، ومراتب الإجماع ص ٣٠ .

(٢) انظر : رد المحتار على الدر المختار ١/٤٢٧ و ٢/١٧٢ ، كشف القناع (١/٣٧٥) .

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢/٣٥٧) .



أو يتعين طريقاً (أو يكن في مكة المشرفة فلا) يرد المار بين يديه،... وألحق في المغني: الحرم بمكة<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: لا يجوز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام أو أنه يمنع المار وإليه ذهب الشافعية<sup>(٢)</sup>.

جاء في نهاية المحتاج: (لو قصر المصلي بأن وقف في قارعة الطريق أو شارع أو درب ضيق أو نحو باب مسجد كالمحل الذي يغلب مرور الناس به في وقت الصلاة، ولو في المسجد كالمطاف وكأن ترك فرجة في صف أمامه فاحتيج للمرور بين يديه لفرجة قبله فلا يحرم المرور في جميع ذلك، ولو في حريم المصلي، وهو قدر إمكان سجوده خلافاً للخوارزمي، بل ولا يكره عند التقصير، ولا يجوز الدفع)<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث: يحرم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام إن كان له مندوحة، وصلى المصلي لسترة، وإن لم يكن له مندوحة، أولم يصل المصلي لسترة جاز المرور بين يديه، هذا إذا كان المار غير طائف، وأما إذا كان طائفاً فلا يحرم عليه مطلقاً، ثم إن كان له سترة كره حيث كان للطائف مندوحة وبه قال المالكية<sup>(٤)</sup>.

جاء في شرح الخرشبي: (وأثم ما مرّ غير مصل وطائف؛ لأن مرور

(١) (١/٣٧٥).

(٢) انظر: نهاية المحتاج ٢/٥٣ - ٥٤. حاشية الصاوي مع الشرح الصغير ١/٣٣٦ -

٣٣٧. حواشي الشرواني والعبادي على تحفة المحتاج في شرح المنهاج (٢/١٥٨).

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٢/٥٦).

(٤) انظر: الخرشبي على خليل ١/٢٧٩، ٢٨٠، و مواهب الجليل في شرح مختصر خليل

(١/٥٣٤).



الطائفين وحركة مصبل آخر ، ومروره لا يضر بين يدي المصلي ، والحاصل أنه يجوز المرور بين يدي المصلي لسترة ولغيرها إن كان المار مصليا ولو كان له مندوحة ، ويكره إن كان المار طائفا وله مندوحة ، وأما إن كان المار غير مصبل ولا طائف فيحرم مروره إن كان له مندوحة بين يدي المصلي بغير المسجد الحرام مطلقا ، وبه إن صلى لسترة ، فإن صلى لغير سترة لم يحرم بين يديه وإن كان للمار مندوحة .

فقول المؤلف وأثم مار إلخ أي : مار غير مصبل ولا طائف ، وهذا ما لم يمكن المرور بين يدي مصبل في المسجد الحرام من غير سترة فإنه لا يحرم المرور بين يديه ولو كان للمار مندوحة<sup>(١)</sup> .

### المطلب الثالث : سبب الخلاف .

يمكن أن يستشف سبب الخلاف من الأدلة التي وردت في السترة على وجه العموم والسترة في الحرم خاصة مما سبق وروده وما عارضه من فعل النبي ﷺ لما روي « أن النبي ﷺ كان يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه وليس بينهما سترة »<sup>(٢)</sup> . وما عرف به المسجد الحرام من الأحكام الخاصة بين المصلي والطائف ، وما عرف به المسجد الحرام من الظروف الخاصة وكثرة الزحام ، والصلاة خلف المقام .

(١) ٢٧٩/١ - ٢٨٠ .

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٨/٢) .



## المطلب الرابع : أدلة الأقوال والمناقشة .

### أدلة القول الأول ومناقشتها :

الدليل الأول : ما روي « أن النبي ﷺ كان يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه وليس بينهما سترة »<sup>(١)</sup> .

#### مناقشته :

وناقش أصحاب القول الثاني هذا الدليل بما يلي :

الحديث في إسناده جهالة .

وعلى فرض صحته ، وهو محمول على الطائفتين فيما يظهر ؛ لأن الطواف صلاة ؛ فصار كمن بين يديه صفوف من المصلين .

الدليل الثاني : حديث المطلب بن أبي وداعة قال : « رأيت رسول الله يصلي والناس يمرون بين يديه ليس بينه وبين الكعبة سترة »<sup>(٢)</sup> .

ولكن هذا الاستدلال رُد من وجوه منها :

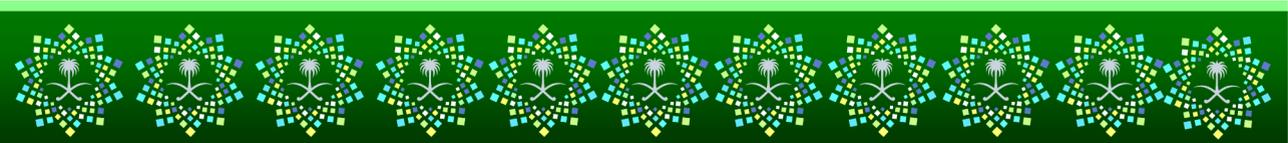
١ - أن الحديث ضعيف ؛ لأنه من رواية كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة عن بعض أهله عن جده ففي إسناده مجهول وهو الواسطة بين كثير وجده ، وقال ابن حجر : « رجاله موثوقون إلا أنه معلول » ، وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه أبو داود (٥١٨/٢) .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٢٦/٢) ، وضعف أبي داود

(١٨٩/٢) .



٢ - أنه فعل وأحاديث الأمر بالسُّترة قول وقد تقرر في الأصول أن فعله لا يعارض القول الخاص بالأمة<sup>(١)</sup> .

٣ - أنه معارض بما هو أقوى منه وهو ملازمة الرسول ﷺ اتخاذ السترة سفرًا وحضرًا الثابت بالأحاديث الصحيحة وكذلك أمره ﷺ بالسُّترة أمرًا صريحًا مطلقًا في نصوص كثيرة .

الدليل الثالث : قول الله عز وجل : ﴿ فَأَنْقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وقول النبي ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم »<sup>(٢)</sup> ، المسجد الحرام مظنة الزحام ، ويشق فيه التحرز من المرور بين يدي المصلِّي ، وقد ورد بذلك حديث صريح فيه ضعف ولكنه ينجر بما ورد في ذلك من الآثار عن ابن الزبير وغيره ، وبكونه مظنة الزحام ومشقة التحرز من المار كما تقدم .

### مناقشة هذا الدليل :

هذه المظنة في الطواف والفرق بين الطائفتين وغيرهم من المارين بين يدي المصلين أن الطائفتين مصلون ؛ لأن الطواف بالبيت صلاة وإن جاز فيه الكلام ألا ترى أنه لا يكون إلا على طهارة والصلاة في المسجد الحرام إلى سترة فلا يجوز لأحد أن يمر بينه وبينها من غير الطائفتين وأن من مر كان له أن يدرأه عن ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) التقرير والتحبير ٤ / ٣ .

(٢) متفق عليه .

(٣) انظر : مواهب الجليل (١ / ٥٣٥ - ٥٣٦) .



## أدلة القول الثاني والثالث ومناقشتها :

استدل أصحاب هذا القول بالأدلة العامة الواردة في السنة النبوية التي تحذر من المرور بين يدي المصلي ، ولم يثبت عندهم تخصيص للمسجد الحرام<sup>(١)</sup> . ومن ذلك :

« لو يعلم المار بين يدي المصلي أي : إلى السترة ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خريفا خيرا له من أن يمر بين يديه »<sup>(٢)</sup> .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه ، فإن أبي فليقاتله ، فإنما هو شيطان »<sup>(٣)</sup> .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه ، فإن أبي فقاتله فإن معه القرين »<sup>(٤)</sup> .

كما اعتبر أصحاب القول الثالث حال من لم يجد مندوحة إلا أن يمر ، وكأنه في حال مستثناة .

## المطلب الخامس :

### الترجيح بين مقتضى النص و حال الضرورة .

بالنظر الى أقوال العلماء والأدلة والمناقشات يتبين أن المسجد الحرام الذي حول الكعبة مر بأطوار كثيرة من حيث العمران ، فبعد أن كان

(١) انظر : المجموع شرح المهذب (٣/ ٢٤٩) .

(٢) رواه الشيخان .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه مسلم .



المطاف والرواق العباسي ثم العثماني أصبح اليوم في ظل التوسعات السعودية مترامي الأطراف ، ولاشك أن هذا العمران وهذه التوسعات لها أثرها على الحكم ؛ لذا نجد أقوال أهل العلم في القرون السابقة منحصرة في المطاف ويدل على ذلك وصفهم للحرم في الفتاوى ، والحرم في تلك العصور كان لا يتجاوز صحن المطاف كثيرا ومن ذلك قول شيخ الإسلام : « ويجوز أن يطوف من وراء قبة زمزم وما وراءها من السقائف المتصلة بحيطان المسجد . ولو صلى المصلي في المسجد والناس يطوفون أمامه لم يكره سواء مر أمامه رجل أو امرأة وهذا من خصائص مكة »<sup>(١)</sup> ، الذي يظهر من كلام شيخ الإسلام جواز المرور للطائف وهو رحمه الله يصف فتوى واقعية ويذكر صورة الحرم في عهده . فعلى هذا يحمل كلامهم على الحرم .

والملاحظ أن المسجد الحرام في غالب الأحوال يشهد ازدحاما ، ومظنة عدم تيسر السترة والسلامة من المار في المطاف ، والذي يظهر أن الأمر فيه واسع ، وإذا ازدحم الناس وتكاثروا ولم يتيسر للمسلم المرور إلا بين أيدي المصلين ، فالظاهر أنه لا حرج في ذلك للضرورة والمشقة لقاعدة : المشقة تجلب التيسير وإن شئت قلت : إذا ضاق الأمر اتسع وغيرهما من قواعد الضرورة<sup>(٢)</sup> .

(١) مجموع الفتاوى (١٢٢/٢٦) .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر - للإمام تاج الدين السبكي - (١/٥٩) ، والأشباه والنظائر - للسيوطي (١٦٠) ، والأشباه والنظائر لابن نجيم (٧٥) ، والقواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير ، والمشقة تجلب التيسير دراسة نظرية وتطبيقية للدكتور صالح بن سليمان اليوسف ، وكتابي : رفع الحرج للدكتور : صالح بن حميد ، وللدكتور : يعقوب الباحسين .



وإذا اعتبرنا الحال في العمران المتمثل في التوسعات ، وتحديد الممرات وإرشاد الناس وتوجيههم بعدم الصلاة فيها ، وكل ذلك في غير أوقات الضرورة والزحام نجد أن استثناء جميع أرجاء المسجد الحرام غير متجه ؛ فإذا اعتبرنا الضرورة في أوقات الزحام فالضرورة تقدر بقدرها ، وإذا اتسع الأمر ضاق ، وعاد الحكم إلى أصله ، والعمل بالنصوص مع الإمكان ولو في بعض الأحوال أولى من إهماله ، ومع هذا يبقى حق الطائف مقدما على المصلي .

ومما يرجح هذا ما حكاه النووي في المجموع : « قال إمام الحرمين النهي عن المرور والأمر بالدفع إنما هو إذا وجد المار سبيلا سواه فإن لم يجد وازدحم الناس فلا نهي عن المرور ، ولا يشرع الدفع ، وتابع الغزالي إمام الحرمين على هذا قال الرافعي وهو مشكل ففي صحيح البخاري خلافه وأكثر كتب الأصحاب ساكتة عن التقييد »<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك ينبغي للمصلي أن يتحرى المكان الذي ليس فيه تعرض للمرور بين يديه في لزوم السواري التي في المسجد وأشباهاها حتى يكون بعيدا عن المارين .

قال ابن حجر : « والذي أظنه أنه أراد أن ينكت على ما ترجم به عبد الرزاق حيث قال في باب لا يقطع الصلاة بمكة شيء ثم أخرج عن ابن جريج عن كثير بن كثير بن المطلب عن أبيه عن جده قال رأيت النبي ﷺ يصلي في المسجد الحرام ليس بينه وبينهم أي الناس سترة وأخرجه من هذا الوجه أيضا أصحاب السنن ورجاله موثقون إلا أنه معلول... فأراد البخاري



التبنيه على ضعف هذا الحديث وأن لا فرق بين مكة وغيرها في مشروعية السترة واستدل على ذلك بحديث أبي جحيفة وقد قدمنا وجه الدلالة منه وهذا هو المعروف عند الشافعية وأن لا فرق في منع المرور بين يدي المصلي بين مكة وغيرها واغتفر بعض الفقهاء ذلك للطائفين دون غيرهم للضرورة<sup>(١)</sup>.

أما مساجد مكة وأرضها فالظاهر أنها كغيرها ، ولهذا لما صلى النبي ﷺ في الأبطح جعل أمامه عنزة .

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : « أما المسجد الحرام فلا يحرم فيه المرور بين يدي المصلي ، ولا يقطع الصلاة فيه شيء من الثلاثة المذكورة ولا غيرها ، لكونه مظنة الزحام ، ويشق فيه التحرز من المرور بين يدي المصلي ، وقد ورد بذلك حديث صريح فيه ضعف ولكنه ينجبر بما ورد في ذلك من الآثار عن ابن الزبير وغيره وبكونه مظنة الزحام ومشقة التحرز من المار- كما تقدم- ومثله في المعنى المسجد النبوي وغيره من المساجد إذا اشتد فيه الزحام وصعب التحرز من المار لقول الله عز وجل : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وقول النبي ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم »<sup>(٢)</sup> ، متفق على صحته<sup>(٣)</sup> .

(١) فتح الباري لابن حجر (١/٥٧٦) .

(٢) ورواه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٩/١١٧) ، برقم (٧٢٨) ، ومسلم في الفضائل باب توقيره - ﷺ - وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه (٧/٩١) ، برقم (٦٢٥٩) .

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (١١/٩٢) .



ففتوى الإمام ابن باز رحمه الله مبنية على المشقة التي تجلب التيسير ، وجواز المرور في الزحام وعند الضرورة ، وقرر أن المشقة قد توجد في كل مسجد ، وينطبق نفس الحكم عليه .

وعلى كل فالأمر يقدر بقدره : فبعض أجزاء الحرم تختلف عن بعض ، وأوقاته تختلف عن بعض ، فما كان فيه مشقة وخرج فإنه يُتسامح فيه ، وما ليس كذلك فيبقى الحكم على ما هو عليه .

وذهب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله إلى عدم جواز المرور ، حيث قال : « وأما إذا كان المصلي إمامًا أو منفردًا فإنه لا يجوز المرور بين يديه لا في المسجد الحرام ولا في غيره لعموم الأدلة ، وليس هناك دليل يخص مكة ، أو المسجد الحرام يدل على أن المرور بين يدي المصلي فيهما لا يضر ولا يآثم به المار »<sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان : « إنما يحرم المرور بين يديه ، إذا كان ليس له سترة ، ومر قريبًا منه ، أو إذا مر بينه وبين سترته ، إلا في حالة الضرورة ، كما لو كان المكان مزدحمًا وليس هناك طريق يمر منه ، إلا من أمام المصلي ، ففي هذه الحالة لا حرج للضرورة ، كذلك في مواطن الزحام الشديد ، كالمسجد الحرام ، فالإنسان يضطر للمرور ؛ لأن المصلين كثير ، ولو توقف الإنسان لتعطل من المشي في حالة الزحام الشديد ، وفي حالة الحاجة إلى المرور فلا بأس بذلك ، للضرورة والله أعلم »<sup>(٢)</sup> .

وقد رأيت في الحرم المكي الشريف في عدد من المرات قيام الخصومات

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٣/٢٣٣) .

(٢) مجموع فتاوى الشيخ صالح الفوزان (١/٢٩٧) .



بين من يرى جواز المرور مطلقا ، وبين من يرى خلاف ذلك ، ويجهل كل واحد منهم الثاني ويعنف عليه ، والذي ينبغي مراعاة الخلاف ، ومراعاة الضرورة في أوقات الزحام ، ومراعاة خصوصية الطواف . والله أعلم .



## الخاتمة

أحمد الله تعالى أن وفقني وأعاني على إتمام هذا البحث .  
وقد اشتملت هذه الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات :

### أهم النتائج :

١ - أن الله تعالى يختص بعض الأماكن بأحكام تخصها لاشتمالها على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها ، وهذا من كمال حكمته ، وأنه يخلق ما يشاء ويختار .

٢ - أن المسجد الحرام أفضل المساجد ، وأكثرها ثوابًا للمصلي فيه ، وقد خصه الله تعالى بخصائص وفضائل لا يشاركه فيها غيره من المساجد .

٣ - مشروعية الصلاة إلى سترة في حرم مكة .

٤ - تحريم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام أو في الحرم ، باستثناء الطائف بالبيت ، وأوقات الزحام والضرورة .

### التوصيات :

١ - أوصي بمزيد من الاهتمام بالقواعد الفقهية .

٢ - كما أوصي بمزيد من الاهتمام ببحوث المسجد الحرام .

وفي الختام ، أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



## المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى : ٧٣٩هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- أحكام الحرم المكي لسامي بن محمد الصقير ، دار ابن الجوزي .
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن ، تحقيق : د.سيد الجميلي الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤ هـ .
- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر - بيروت .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : ١٢٥٠هـ) ، المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق - كفر بطنا ، قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، الناشر : دار الكتاب العربي ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م .
- الأشباه والنظائر ، الشيخ زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
- الأشباه والنظائر ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت : لبنان ١٤٠٣ هـ .
- الأشباه والنظائر ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن عبدالكافي السبكي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .



- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى - دار الجيل - بيروت ١٤١٢ هـ .
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م تحقيق : أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف ، دار الكتب العلمية - بيروت : دار طيبة - الرياض - السعودية .
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى : ٩٧٠ هـ) وفي آخره : تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي (ت بعد ١١٣٨ هـ) وبالْحاشية : منحة الخالق لابن عابدين . الطبعة : الثانية ، دار الكتاب الإسلامي - بدون تاريخ .
- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي - المتوفى ٧٩٤ هـ ، تحقيق : د . محمد محمد تامر ، لبنان/ بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (المتوفى : ٩٧٤ هـ) . الطبعة بدون .
- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق : إبراهيم الأبياري الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتاب العربي - ١٤٠٥ هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤ هـ) ، تحقق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة : الثانية دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠ هـ) ، تحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .



- الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) الطبعة : الأولى ، : دار الشعب القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- جامع بيان العلم وفضله ، تأليف : أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ، دراسة وتحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، مؤسسة الريان - دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .
- حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الخامسة - ١٣٩٩هـ .
- رد المحتار ، الناشر ، بيروت - لبنان ، دار الفكر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .
- زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) الطبعة : السابعة والعشرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .
- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السلامي ، البغدادي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي (المتوفى : ٧٩٥هـ) تحقيق : محمود بن شعبان بن عبدالمقصود . وآخرون . الطبعة : الأولى ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية . مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) دار المعارف ، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .
- سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - بيروت : لبنان : دار الكتاب العربي .
- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .



- سنن الدارمي ، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت .
- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الطبعة : الأولى ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند : حيدر آباد - ١٣٤٤ هـ .
- شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا المتوفى ١٣٥٧ هـ .
- شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار (المتوفى : ٩٧٢ هـ) ، المحقق : محمد الزحيلي ونزيه حماد ، الناشر : مكتبة العبيكان ، الطبعة : الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الشرح الممتع على زاد المستقنع ، لفضيلة الشيخ العلامة : محمد بن صالح العثيمين ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين ، دار ابن الجوزي ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري بيروت : دار الجيل ، بيروت : دار الأفاق الجديدة .
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية .
- عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨ هـ) ، الطبعة : الأولى ، (دار الكتب العلمية) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء : ٦ .



- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش ) ، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي ، ت ٦٨٤ هـ ، تحقيق خليل المنصور ، الناشر دار الكتب العلمية ، سنة النشر ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، مكان النشر بيروت ، عدد الأجزاء ٤ .
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- كشاف القناع عن متن الإقناع منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى : ١٠٥١ هـ) دار الكتب العلمية .
- لسان العرب ، جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى .
- مجموع الفتاوى ، المؤلف : تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، أبو العباس ، المحقق : أنور الباز - عامر الجزائر ، الناشر : دار الوفاء ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ،
- المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي) لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦ هـ : دار الفكر
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله (المتوفى : ١٤٢٠ هـ) ، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر .



- المحصول في علم الأصول لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي تحقيق : طه جابر فياض العلواني الطبعة الأولى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٠ هـ .
- المحلى بالآثار ، المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ) ، الناشر : دار الفكر - بيروت ، الطبعة : بدون طبعة وبدون تاريخ .
- مختار الصحاح ، عمر بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، دار الحديث ، القاهرة ، رقم الطبعة وتاريخها ( بدون ) .
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت .
- المستدرک علی الصحیحین ، المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص .
- المستصفي في علم الأصول ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، تحقيق : محمد عبدالسلام عبدالشافي .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، د . عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون الأولى مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١هـ) ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .



- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ، مصطفى السيوطي الرحباني ، سنة الولادة ١١٦٥هـ / سنة الوفاة ١٢٤٣هـ ، المكتب الإسلامي ، ، دمشق ١٩٦١ م .
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقق : عبدالسلام محمد هارون ، لبنان/ صيدا .
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (المتوفى : ٣٩٥هـ) المحقق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- المغرب ، المؤلف : ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَزِيّ (المتوفى : ٦١٠هـ) ، الناشر : دار الكتاب العربي ، الطبعة : بدون طبعة وبدون تاريخ .
- المنشور في القواعد ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، تحقيق : د . تيسير فائق أحمد محمود وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
- منهاج السنة النبوية ، شيخ الإسلام بن تيمية ، تحقق : د . محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ .
- الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى : ٩٥٤هـ) الطبعة : الثالثة ، دار الفكر ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .



- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى : ٩٥٤هـ) ، الطبعة : الثالثة ، الناشر : دار الفكر ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، ، الطبعة : (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ، الأجزاء ١ - ٢٣ : الطبعة الثانية ، دارالسلاسل - الكويت ، الأجزاء ٢٤ - ٣٨ : الطبعة الأولى ، مطابع دار الصفوة - مصر ، الأجزاء ٣٩ - ٤٥ : الطبعة الثانية ، طبع الوزارة .
- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول ، للإمام جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير ت ١٠٠٤هـ ، بيروت : دار الفكر للطباعة ، سنة النشر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المؤلف : أبو العباس شمس الدين .



ملاحح تاريخية  
عن التعليم بالمسجد الحرام  
في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -

بقلم :

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

المشرف العام على شبكة رحاب مكة

عضو الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية





## مخلص البحث

يتناول هذا البحث لمحات تاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام في عهد مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - فيبدأ باستعراض لمحة عن التعليم بالمسجد الحرام وكيف كانت حلقاته العلمية على مر التاريخ مكتظة بالعديد من طلاب العلم والمتعلمين ، خاصة في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حيث اهتم بالعلم والعلماء ، وبدعم التعليم ؛ فبادر بالاجتماع بالعلماء وذوي الاهتمام بالعلم والتعليم عام ١٣٤٣ هـ بهدف تحسين التعليم وتطويره ، وأصدر أوامره الكريمة باستصدار نظام خاص للتدريس بالمسجد الحرام مما يظهر عنايته الخاصة بالتعليم لاسيما بالمسجد الحرام والذي تتضح معالمه من خلال هذا البحث ؛ حيث وضع لذلك منهجاً منظماً مع انتقاء الكتب العلمية وتدريسها وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والعلم وتشجيع الطلاب ومساعدتهم مادياً ومعنوياً .

ومن ثم حرص العديد من العلماء على التدريس بالمسجد الحرام على اختلاف مذاهبهم الفقهية ، فكثرت الحلقات العلمية بأروقة الحرم وساحاته فتضاعف الاهتمام بطلب العلم والإقبال عليه ، حتى أصبح لهذه الحلقات العلمية بالمسجد الحرام دور بارز ومميز في نشر الثقافة العلمية على مر العصور وتخريج العديد من العلماء والأدباء الذين استفادوا من هذه الحلقات ومن علماء الحرمين فكان لهم شأن رفيع في العلم ومكانة عالية في المجتمع .



## Résumé de la recherche

Cette étude porte sur quelques aperçus historiques relatifs à l'enseignement au sein de la Mosquée Sacrée sous le règne du fondateur du Royaume d'Arabie Saoudite, le feu roi Abdelaziz Ibn Abd Al-Rahman Al-Fayçal Al-Saoud, qu'Allah lui fasse miséricorde. Elle s'ouvre sur un aperçu général des activités d'enseignement au sein de la Mosquée Sacrée, où les cercles d'étude attiraient, depuis longtemps, un grand nombre d'étudiants en sciences religieuses. Cette affluence avait nettement augmenté sous le règne du feu Roi Abdelaziz (qu'Allah lui fasse miséricorde), lequel accordait un intérêt particulier au savoir, à l'enseignement et au rôle primordial que jouent les savants de religion. En effet, il s'était réuni en ١٣٤٣ de l'Hégire avec les grands savants du Royaume et les acteurs du système éducatif afin de réfléchir sur la réforme et la rénovation de l'enseignement ; il avait donné l'ordre de concevoir et de mettre en place un système éducatif spécifique à la Mosquée Sacrée, ce qui révèle clairement, ainsi que le met en relief cette étude, l'importance qu'il accordait à l'enseignement en général et à l'enseignement au sein de la Mosquée Sacrée en particulier. De plus, le feu roi Abdelaziz, qu'Allah lui accorde Sa miséricorde, avait veillé à la mise en place d'une méthodologie éducative cohérente, à l'enseignement des livres religieux bénéfiques choisis au préalable avec précision et au recrutement des enseignants compétents. Il avait également encouragé les étudiants en les soutenant moralement et matériellement. C'est ainsi que plusieurs savants de religion appartenant à différentes écoles religieuses avaient rejoint le corps enseignants, ce qui avait permis de multiplier les cercles d'étude au sein de la Mosquée Sacrée. Cela avait permis aussi d'accroître l'intérêt pour l'acquisition du savoir dispensé au sein de la Mosquée Sacrée. L'influence des cercles d'étude avait peu à peu grandi si bien qu'ils avaient joué un rôle considérable dans la diffusion permanente de la science religieuse ainsi que dans la formation d'un grand nombre de savants et hommes de lettres qui avaient tiré un grand profit de ces cercles et qui avaient réussi par la suite à acquérir une place éminente au sein de la société et dans le monde du savoir.



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُقَدِّمَة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

وبعد : فإن المسجد الحرام يعد منارة شامخة للعلم والعلماء منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا بحلقاته العلمية التي كانت وما زالت - والله الحمد والمنة- تخرج طلاب العلم طيلة هذه القرون .

وكان الحرم المكي الشريف يحتضن كثيرًا من العلماء الأجلاء على مر العصور الإسلامية المختلفة وذلك من خلال حلقات التدريس العلمية المنتشرة في ساحة وأروقة المسجد الحرام ؛ مما جعل مكة تفاخر بكونها معقل من معاقل العلم :

في ساحة الحرم المكي منتجعٌ للمسلمين وفيها الخير والنعم ولقد اهتم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله- بالعلم والعلماء ، وبدعم التعليم ؛ فبادر بالاجتماع بالعلماء وذوي الاهتمام بالعلم والتعليم عام ١٣٤٣ هـ بهدف تحسين التعليم وتطويره ، وأصدر أوامره الكريمة باستصدار نظام خاص للتدريس بالمسجد الحرام مما يظهر عنايته الخاصة بالتعليم ولاسيما بالمسجد الحرام الذي تتضح



معالمه من خلال هذا البحث المقدم للجنة العلمية المشرفة على ندوة :  
التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز ، بالمركز المبارك رافد  
التاريخ المكي ، مركز تاريخ مكة المكرمة .

آملًا أن أكون قد وفقت في ذكر بعض الملاحح التاريخية عن التعليم  
بالمسجد الحرام ولعلي ألحق بمن سبقني من أهل العلم الذين كتبوا في هذا  
الموضوع ، وهذا جهد المقل ولسان الحال :

أسير وراء الـركب ذا عرج مؤملا جبر ما لاقيت من عرج  
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب الوري في الناس من فرج  
وإن ضللت بقفر الأرض منقطعًا فما على أعرج في ذاك من حرج  
فأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث وأن يخلص لنا النية في القول  
والعمل ، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

بمكة بلد الله الحرام



## كلمات مضيئة عن التعليم بالمسجد الحرام

وقد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب  
والسنة... وما كان عليه السلف الصالح .

(الملك عبدالعزيز - رحمه الله -)

لقد أدركت عهد الدراسة بالمسجد الحرام وشاهدت زهاء سبعين حلقة  
تضاء باللالات .

(عبدالعزیز بن عمر عكاس)

أما العلم الصحيح الذي كان الناس يرغبون فيه فهو الدين وما يتعلق  
بالدين ، ومقره الحرم وحلقات دروسه التي ينظر إليها الخاص والعام بعين  
الإجلال والاحترام ، وكان المتعلمون من الخاصة يتمنون ويدعون الله أن  
يروا أبنائهم علماء يدرسون في الحرم وتكون لهم حلقة كبيرة .

(أحمد علي الكاظمي)

وقد أدركنا الحلقات في المسجد الحرام تغص بالطلاب الكبار والصغار  
ليلاً ونهاراً وفي جميع الأوقات حتى منتصف الليل ، ولا أبالغ إن قلت إن  
عددها أكثر من مئة بين الأروقة والحصاوي وفي المدارس المجاورة  
والخلاوي .

(أحمد بن إبراهيم غزاوي)



يتفق حديث كل من عايش تلك الحركة في مطلع القرن الرابع عشر على نشاطها وسمو الروح العلمية بين جماعاتها ، ولا أدل على هذا من كثرة الدروس والحلقات العلمية التي ازدحمت بها ساحاته (المسجد الحرام) وضافت به أروقتة ، فكان من ثمارها تخريج أعداد بل أفواج كبيرة متتالية من العلماء والمتعلمين ، الذين أصبحوا بعد ذلك قيادات فكرية واجتماعية في هذه البلاد والبلاد الإسلامية الأخرى .

(عبدالوهاب أبو سليمان)

فأنا وزملائي الذين كنا نذاكر دروسنا المدرسية في المسجد الحرام في الأربعينات والخمسينات الهجرية تعرفنا إلى بعض هؤلاء العلماء الأفاضل واستفدنا من حلقاتهم ومن فنون العلوم التي كانوا يدرسونها لطلابهم المنتظمين فقد كانت كل حلقة تمثل مدرسة خاصة وكان لها طلابها المنتظمون فيها من أهل مكة وشبابها ومن أجناس المسلمين .

(حسين علي عرب)



## لمحة عن التعليم بالمسجد الحرام

إن التعليم والتدريس من أعظم المهن وأجلها ؛ ومن أهم وسائل الدعوة التي كان يقوم بها المعلم الأول نبينا عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] .

وقد ثبت في « صحيح مسلم » من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لم يبعثني معنًا ولا متعنتًا ؛ ولكن بعثني معلمًا ميسرًا »<sup>(١)</sup> .

ولقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التعليم والتدريس ، فكانوا يجلسون في المساجد وغيرها للتذكير والتعليم ؛ فهذا ابن عباس رضي الله عنهما كانت له حلقة بالمسجد الحرام من أكبر الحلقات .

ولما كان التعليم والتدريس في المساجد من عمل المسلمين في كل زمان ومكان ؛ عد المسجد الحرام مركزًا علميًا للتعليم منذ القرون الأولى ، ولذلك نجد المستشرق الهولندي : سنوكهرونوجه يصف التعليم بالمسجد الحرام بقوله : « إن أقدم الجامعات في مدينة مكة هو الحرم الشريف »<sup>(٢)</sup> .

وقد صدق فإن للتعليم بالمسجد الحرام مكانته الخاصة من حيث توافد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٠١) .

(٢) صفحات من تاريخ مكة المكرمة (٢/٥٢٢) .



الطلاب والمدرسين من جميع الأقطار الإسلامية يطلبون العلم الشرعي ويشنون الركب في الحلق العلمية ، ليقوموا بدورهم في نشر العلم وتعليمه في أرجاء المعمورة .

وللتدريس بالمسجد الحرام منزلة عالية ؛ تحدث عن قيمتها فضيلة الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان في كتابه « الحرم الشريف الجامع والجامعة » ، فقال : « يعد التدريس بالمسجد الحرام في هذه الفترة الزمنية في الوسط العلمي بمكة المكرمة لقباً ودرجة علمية عالية ، لا يبلغها إلا من كان أهلاً لها ، وأثبت الامتحان كفاءته لحمل هذا اللقب ، فمن ثم نجد علماء مكة المتأخرين ، المدرسين بالمسجد الحرام يقرنون هذه العبارة في مؤلفاتهم وكتاباتهم (المدرس بالمسجد الحرام) بعد تدوين الاسم استشعاراً لمكانته العلمية .

يكاد لا يعترف لأحد في المجتمع المكي بلقب فقيه أو عالم إلا إذا باشر التدريس بالمسجد الحرام غالباً »<sup>(١)</sup> .

وقد تحدث الأستاذ أحمد إبراهيم الغزاوي عن « ذكرياته » التي ألمح فيها عن الحياة العلمية في المسجد الحرام فقال : « وقد أدركنا الحلقات في المسجد الحرام تغص بالطلاب الكبار والصغار ليلاً ونهاراً وفي جميع الأوقات حتى منتصف الليل وفي تباكير الصباح وبعد كل فرض يؤدي ، وكانت تدرس فيه العلوم الشرعية واللغوية والنحوية وحتى الفلكية ، ولا أبالغ إن قلت عددها أكثر من مئة بين الأروقة والحصاوي وفي المدارس المجاورة والخلاوي ، وكانت الدوافع إلى ذلك ترتفع إلى طلب الأجر من

(١) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٤٩ .



الله العلي القدير ، وتتوسط إلى الجمع بين الحسنتين في الدنيا والآخرة ، وقد يندرج فيها الارتزاق لمن ليس له سواها شيء من الارتفاق ، وقد كان هذا الطراز من الدرس والتدريس والطالب والمعلم حريصًا كل الحرص على أن يمثل الطهارة والنظافة والأناقة والفصاحة والكياسة والدعابة والفكاهة ، ويجمع بين الأدبين النفسي واللفظي وحسن أوصافه الهدوء والطمأنينة والرقه والظرف والطلاقة والخلق الكريم مع التسامح والتناهج والتعاون والتصادق.. ثم ماذا؟ ربما يود القارئ أن أضيف له كيف كانت حلقات الدروس في المسجد ، فأقول : إنها تتألف من العشرين إلى أكثر من المائة ثم إلى المائتين متصلة ويتوسطها المدرس فوق سجاده وأمامه المقرئ الذي يكون عليه أن يبدأ بالقرآن ، ويتولى هو الشرح والتفصيل ويستمد ذلك من ذاكرته ، أو مراجعته قبل شهود الحلقة ، وأمام كل طالب محفظته الجلدية وقد ضمت الكراريس موضوع الدراسة ، وتحتة سجاده»<sup>(١)</sup> .

وعليه ندرك مكانة التعليم بالمسجد الحرام وكيف كانت حلقاته العلمية على مر التاريخ تكتظ بالعديد من طلاب العلم والمتعلمين .

(١) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ص ١٢ .



## المطلب الأول : العلماء والمدرسون بالمسجد الحرام

حرص العديد من العلماء على التدريس بالمسجد الحرام على اختلاف مذاهبهم الفقهية ، فكثر الحلق العلمية بأروقة الحرم وساحاته مما زاد في الاهتمام بطلب العلم والإقبال عليه ، حتى أصبح لهذه الحلقات العلمية بالمسجد الحرام دور بارز ومميز في نشر الثقافة العلمية على مر العصور وتخريج العديد من العلماء والأدباء والعسكريين الذين استفادوا من هذه الحلق ومن علماء الحرمين فكان لهم شأن رفيع في العلم ومكانة عالية في المجتمع .

وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه - « بدأ عهد جديد وحركة علمية مشرقة قامت على ما تراكم من تراث ثقافي وعلمي لهذه المدينة المقدسة فكانت مناهل العلم فيها من أوائل ما اهتم به الملك عبدالعزيز بالتطوير لذلك كان عهد الملك عبدالعزيز عهد ازدهار للحياة العلمية في مكة المكرمة ؛ لما توفر في مكة من مؤهلات ثقافية ساهمت - مع تشجيع الملك عبدالعزيز للتعليم - في دفع النهضة التعليمية في البلاد ، فقد توافر لمكة المكرمة من مصادر للعلم والثقافة ما لم يتوافر في مدينة بالمملكة ، يصف هذه المصادر عبدالله صالح حبابي بأنه في فترة الأربعينات لم يكن أمام طلاب العلم بمكة المكرمة سوى ثلاثة دروب تزامنت في آن واحد وهي كالتالي :

الحرم المكي الشريف : حيث كانت تشكل الحلقات الدراسية منهاجاً للرواد من أنواع وأعمار وثقافات متباينة .

المدارس الحكومية المنتشرة إضافة إلى مدرسة الفلاح : حيث أسهمت



بفعالية في صناعة الأجيال من خلال مدرسين لا تزال بصماتهم تضيء بأمجاد عطائهم .

المكتبات العامة والخاصة : حيث كان باب السلام الكبير والصغير يعج بالمكتبات التجارية المعنية بتداول المراجع والمتون من كتب الدين والتاريخ والأدب والتراث .

هذه الدروب العلمية والثقافية بمكة المكرمة نالت من اهتمام الملك عبدالعزيز الشيء الكثير ، فقد ازدهر التعليم في حلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز ، وأصبح هناك نظام خاص بالتدريس بالمسجد الحرام صدر في عام ١٣٤٥ هـ واستقطب للتدريس فيه العلماء من مصر والشام إضافة لعلماء مكة المكرمة <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر هذا النظام الخاص بالتدريس بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- العلامة المحدث والمؤرخ عبدالله بن محمد الغازي المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ في كتابه « إفادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام » ، حيث قال :

« \* نظام الهيئة العلمية :

صدر الأمر الملكي مصدقاً على ما هو آت :

١ - أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبدالله آل بليهد ، وأعضائها : مدير المعارف العمومية الشيخ محمد كامل القصاب ، ومدير المعهد الإسلامي السعودي الشيخ بهجة

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ٣٩-٤٠ .



البيطار ، ومدير معهد الفلاح الشيخ عبدالله حمدوه السناري ، ونائب رئيس  
القضاة الشيخ أمين فوده ، وتدعى هذه الهيئة : الهيئة العلمية .

٢ - وظيفة هذه اللجنة : الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي  
وانتقاء الكتب النافعة وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة وحسن  
السيرة ، والسير على طريقة السلف الصالح .

٣ - تجتمع هذه الهيئة كل [ ١٥ ] خمسة عشر يوم مرة واحدة فإذا  
اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بقدر الحاجة .

٤ - تغير مادة من هذه المواد أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية  
بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم .  
وقد ذكر أيضا :

### \* نظام التدريس في المسجد الحرام :

صدر الأمر الملكي مصدقاً على ماهو آت :

١ - يقرأ فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية بكرة وأصيلا ودرس  
التوحيد والتفسير والوعظ بين العشائين .

٢ - يجب على المدرسين أن يبينوا في تقارير العقائد ومباحث الصفات  
مذهب السلف الذي أجمع عليه أئمة أهل السنة على أنه أسلم المذاهب  
وأحراها بالقبول .

٣ - يجب على المدرسين أن يبينوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التي  
شوهت سمعت الدين الحنيف وأنواع الخرافات التي أضرت المسلمين  
وهبطت بهم إلى الحضيض .



- ٤ - مدة الدرس ساعة على أقل تقدير .
- ٥ - على حضرات المدرسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع ، ولا يجوز لأحد منهم أن يتخلف عن الدرس بدون عذر شرعي حذرًا من ضياع الفائدة المتوخاة .
- ٦ - إذا عرض على أحد المدرسين عذر شرعي يمنعه من إلقاء الدرس ، فعليه أن يبين ذلك للجنة كتابة أو مشافهة .
- ٧ - إذا أخل أحد المدرسين بشيء من هذه المواد ، فللجنة الحق أن تقرر في شأنه ما تراه موافقًا للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص ، وتقديم نتيجة مطالعاتها إلى جلالة الملك .
- ٨ - ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضر أو باد أراد أن يلقي درسًا في الحرم المكي الشريف أن يعلم بذلك قبل الشروع .
- يعمل بهذا النظام ابتداء من غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ<sup>(١)</sup> .

### \* أسماء العلماء والمدرسين بالمسجد الحرام :

وقد أعقب هذا الأمر الملكي السابق بأمر ملكي آخر صدر في شهر محرم سنة ١٣٤٧ هـ يعين فيه أسماء هيئة المراقبة والمدرسين بالمسجد الحرام في ما يلي نصه : (نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود ، أمرنا بما هو آت :

(المادة الأولى) : تتألف هيئة لمراقبة الدروس والتدريس في الحرم .

(المادة الثانية) : تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف .

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (ج ٥ ص ١٧٥-١٧٦) .



(المادة الثالثة): يعين حضرة الأستاذ الشيخ عبدالله بن حسن رئيساً لهذه الهيئة ويعين حضرات المشايخ الآتية أسمائهم أعضاء مراقبين وهم: الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ، والشيخ بهجت البيطار ، والشيخ عباس صدقة ، والشيخ جنان طيب والشيخ عبدالرحمن مظهر ، والشيخ محمد سياد ، والشيخ محمد حامد الفقهي ، والشيخ عبدالرحمن أبو حجر ، والشيخ محمد نور الهندي .

(المادة الرابعة): يعين حضرات المشايخ الآتية أسمائهم مدرسين في الحرم الشريف حسب النظام الذي يوضع وهم: الشيخ محمد علي التركي ، الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ، الشيخ بهجت البيطار ، الشيخ عيسى رواس ، الشيخ محمد حامد الفقهي ، الشيخ حسين عبدالغني ، الشيخ محمد سياد ، الشيخ جمال المالكي ، الشيخ حسن يماني ، الشيخ محمد نور الهندي ، الشيخ عبدالرحمن مظهر ، الشيخ عباس المالكي ، الشيخ عبدالله الحملطي ، الشيخ محمد الضوء ، الشيخ جنان طيب ، الشيخ عباس صدقة ، الشيخ حسن فلمبان ، الشيخ عبدالرحمن أبو حجر ، الشيخ سليمان أباطة الشيخ عبيد الله السندي ، الشيخ عبدالستار الكتبي ، الشيخ عبدالحليم السلفي ، الشيخ علي الهندي ، الشيخ علي مالكي .

(المادة الخامسة): العلوم التي تدرس في الحرم هي: التوحيد والتفسير ، والحديث والفقه ، والعلوم العربية بأنواعها .

(المادة السادسة): تعين مراتب كافية للعلماء غير الموظفين ومكافئات للموظفين منهم .

(المادة السابعة): يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر ،



وتمنح جوائز في آخر السنة للناجحين من الطلبة وذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف .

(المادة الثامنة) : على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا «<sup>(١)</sup>» .

### \* شرط التدريس بالمسجد الحرام :

« لا يسمح لأي شخص أن يقوم بالوعظ والتدريس مالم يكن حاملاً وثيقة رسمية من مقام رئاسة القضاة ، ويستثنى من ذلك المدرسون الوافدون لأداء فريضة الحج فهؤلاء يسمح لهم بالوعظ والتدريس الموافق للكتاب والسنة وكل من يخالف هذه التعليمات يمنع من قبل رجال شرطة الحرم »<sup>(٢)</sup> .

ولقد تبوأ علماء الحرم المكي الشريف العديد من المناصب الشرعية وإلى ذلك يشير الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان بقوله : « شغل الكثير من علماء الحرم مناصب شرعية في المحاكم والمرافق الدينية والتدريس في المدارس الحكومية ولم تمكن بعضهم أعمالهم الرسمية ومسؤولياتهم الاجتماعية من الاستمرار في التدريس بالحرم ، كما أن وفاة البعض الآخر كانت من أسباب تناقص العلماء والمدرسين بالمسجد الحرام »<sup>(٣)</sup> .

إن من خلال الإطلاع على النظام الجديد -في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله- للتدريس بالمسجد الحرام يتضح لنا ما يلي :

أولاً : القيام بالإشراف التام على التدريس بالمسجد الحرام .

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ج ٥ ص ٢٢٤-٢٢٥

(٢) ملامح عن التعليم في مكة المكرمة ص ١٦١ .

(٣) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩٩ .



ثانيًا : متابعة الدروس والإشراف عليها .

ثالثًا : انتقاء الكتب النافعة .

رابعًا : تعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والعلم .

خامسًا : تحديد العلوم التي تدرس بالمسجد الحرام .

سادسًا : صرف مكافآت مالية للطلاب والمدرسين .

وقد تحدث عبدالعزيز آل الشيخ معلقًا على هذا النظام بقوله : « وقد خلا هذا النظام من تصنيف علماء الحرم إلى مذاهبهم الفقهية كما كان في الماضي ، وألغيت وظائف المفاتي الأربعة ومشيخة العلماء ، وأصبح للدولة مفتي واحد ؛ ذلك أن القضاء - واعتبارًا من تاريخ ٧ / ١ / ١٣٤٧ هـ - أصبح المطبق فيه والمفتي به على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، مع النظر والبحث في باقي المذاهب بما تقتضيه المصلحة »<sup>(١)</sup> .

(١) لمحات حول القضاء في المملكة ص ٧٥-٧٦ .



## المطلب الثاني : طرق التدريس بالمسجد الحرام

تختلف طرق التدريس بالمسجد الحرام باختلاف العلماء فلكل عالم طريقته وأسلوبه الذي يلقن به طلابه فمن ذلك :

أولاً : التحضير الجيد للدرس :

من خلال الإعداد له والاستشعار بمسؤولية التدريس بالمسجد الحرام ومثاله ما كان يفعله الشيخ محمد بن عبدالله بافيل فقد ذكر عنه عمر بن عبد الجبار ما نصه : « ولقد عرف رحمه الله بين زملائه بالجد والمثابرة على الدروس ومذاكرتها قبل حضوره إلى حلقة درسه »<sup>(١)</sup> .

ثانياً : افتتاح الدرس بالبسملة :

ومثاله ما كان يفعله الشيخ أبو بكر بن سالم البار حيث قال عنه تلميذه عمر بن عبد الجبار ما نصه : « كان يفتح كل كتاب جديد بالبسملة »<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً : اختيار المقرئين :

« ويكون من أحد الطلاب النابهين المجيدين للقراءة بصوت عالٍ مرتفع مسموع للجميع »<sup>(٣)</sup> .

رابعاً : ذكر السند :

حيث كان بعض العلماء يذكر سنده إلى كتب الحديث التي يشرحها

(١) دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ص ٢٢٤ .

(٢) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ١٣٥ .

(٣) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩١ .



ومثاله الشيخ محمد ياسين الفاداني فقد ذكر عنه أنه « كان عند قراءة أي كتاب بالدرس يذكر سنده المتصل إلى صاحب الكتاب ، وهذا ديدنه في كل الكتب التي درسها حيث كان يتميز بجمعه لأسانيد وإجازات من معظم العلماء حتى أصبح متصلاً بجميع أسانيد الكتب العلمية المعروفة »<sup>(١)</sup> .

#### خامساً : طريقة الأسئلة والمحاورة :

« وتقوم على أن يوجه الشيخ الأسئلة لتلاميذه ، وفي المقابل يسأل الشيخ أسئلة تدور حول الدرس ، ومحاولة منهم لمعرفة النقاط الخفية في الدرس »<sup>(٢)</sup> .

#### سادساً : المناقشة :

وهي من أساليب التعليم عند معظم العلماء ومثال ذلك ما كان يفعله الشيخ بكر بابصيل مع طلابه حيث ذكر في ترجمته : « وكان رحمه الله جهوري الصوت ، حريصاً على نفع طلابه يناقشهم فيما يلقي عليهم ولا يتنقل من بحث إلى آخر إلا بعد ما يتأكد من فهمهم وهضم ما يتلقونه »<sup>(٣)</sup> .

#### سابعاً : العرض أو القراءة على الشيخ :

« وفي هذه الطريقة يقرأ الطالب على الشيخ من حفظه أو من أحد الكتب المختارة من شيخه ، ويشرح الشيخ المادة المقروء ويعلق عليها ، وتشمل

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ١٤٢ .

(٢) الحياة العلمية في مكة المكرمة (٢/٤٤٦) .

(٣) دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام (٦٤) .



الفائدة الجميع ، والظاهر في هذه الطريقة أنها فردية على الأغلب إذ إن الطالب يبعد أن يتم تعليمه بهذه الطريقة ابتداءً وإنما يلجأ إليها عندما يصبح قادرًا على رواية الكتب التي درسها على شيخه «<sup>(١)</sup> .

ثامناً : ختم الدرس بالدعاء :

وهو أسلوب ينتهجه كثير من العلماء في دروسهم وقد نبه عليه الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان في معرض حديثه عن طرق بعض العلماء في ختم الدروس العلمية بقوله :

« الدعاء والتوجه إلى الله تعالى مواجهها الكعبة طالباً الفتوح له ولأبنائه الطلاب بصوت يسمعونه ويأمنون عليه ، جرت عادة فضيلة الشيخ حسن محمد مشاط أن يختم الدعاء بأرجوزة يرددها الطلاب سوية قائلين :

ربنا أنفعنا بما علمتنا ربنا علمنا الذي ينفعنا

ربنا فقهنا وفقه أهلنا وقرابات لنا في ديننا «

إلى آخر الأرجوزة ، وكلها دعاء وابتهاال «<sup>(٢)</sup> .

(١) الحياة العلمية في مكة المكرمة (٢/ ٤٤٥) .

(٢) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩٠-٩١ .



## المطلب الثالث :

### العلوم والكتب التي كانت تدرس بالمسجد الحرام

اعتنى العلماء بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتدريس العلوم الشرعية من الفقه والحديث والتفسير والعقيدة وعلوم الآلة كما نص على ذلك نظام هيئة التدريس في المسجد الحرام .

قال الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان : « المعروف بين فقهاء الحرم المكي العناية الشديدة بكتب المتون في الفقه وكافة العلوم الفقهية .

كما لا يخفى فالمتون مراحل ودرجات يبدأ بتدريس المتون المختصرة في كل فن من فنون الفقه مما ألف أساساً للمبتدئين وغالباً ما يكون جل اعتمادهم على الحفظ يليها المتون المخصصة للمتوسطين من طلاب العلم التي تعتبر أوسع عبارة ، أو أكثر تفصيلاً ثم المتون المتقدمة للطلاب المنتهين ، وغالباً ما يقسم الطلاب مجموعات لدى العالم الفقيه الواحد حسب مستوياتهم العلمية »<sup>(١)</sup> .

وقال الأستاذ حسن شعيب : « لقد حدد نظام هيئة التدريس في الحرم المكي في مادته الخامسة العلوم التي تدرس بحلقات الحرم وهي : التوحيد ، والتفسير والحديث ، والفقه على المذاهب الأربعة والعلوم العربية بأنواعها ، كما حدد نظام التدريس العام في مادته الأولى أوقات تدريس تلك العلوم في النهار بعد صلاة : الفجر والظهر ، والعصر ، أما فترة المساء من بعد صلاة المغرب إلى العشاء فخصصت للوعظ والإرشاد .

(١) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٨٤ .



ويمكن حصر العلوم التي دُرّست بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز من خلال الكتب التي قام مدرسو الحرم بتدريسها في المسجد الحرام في خمسة عشر علمًا هي: التفسير، علوم القرآن الكريم، الحديث الشريف، مصطلح الحديث، فقه المذاهب الأربعة أصول الفقه، المناسك، الفرائض، التاريخ والسيرة النبوية العقيدة، النحو الصرف، علوم البلاغة، المنطق، الفلك إضافةً إلى المواعظ.

ومن خلال ما سبق نلاحظ وجود بعض العلوم التي لم تذكر في نظام التدريس مثل: المنطق، والفلك، وغيرها، وهي علوم مساعدة كان يقوم بتدريسها بعض مدرسي الحرم للطلاب كمواد اختيارية أما العلوم الواردة في النظام فكانت أساسية لطلاب الحلقات بالحرم وقد كان علماء الحرم يوجهون طلابهم إلى دراسة العلوم النافعة وبعضهم يوجهونهم إلى ترك بعض العلوم مثل: المنطق، ومن ذلك ما فعله عبدالرحمن دهان مع تلميذه حسن يماني حينما نهاه عن تعلم المنطق، وقد كان يدرسه.

كما نلاحظ تفاوتًا في أعداد الكتب التي تدرّس في كل علم من العلوم الستة عشرة، فبعض هذه العلوم تضم مجموعات كبيرة من الكتب وبعضها تقتصر على عدد محدود من الكتب، فعند استقصاء الباحث - من خلال تراجع مدرسي الحرم في عهد الملك عبدالعزيز وما كتب عنهم - للكتب التي دُرّست في حلقات المسجد الحرام، وجدها مئة وثمانية وثمانين (١٨٨) كتابًا، موزعة على خمسة عشر علمًا من علوم الشريعة والعربية وغيرها، إضافةً إلى بعض الكتب في المواعظ<sup>(١)</sup>.

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ٩٩-١٠٠.



## المطلب الرابع : دور الملك عبدالعزيز في تشجيع الطلاب

دأب الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الاهتمام والتشجيع على طلب العلم ودعم طلابه مادياً ومعنوياً ، حيث « أصدر أمره الملكي على الجهات المختصة بإعفاء طلاب العلم المجاورين والمقيمين بالحرم الشريف من رسوم الإقامة عام ١٣٥٧ هـ .

وكان الإعفاء يتجدد كل عام وظل مستمراً حتى وفاته «<sup>(١)</sup> .

وعن تشجيع الطلاب والمدرسين قال فضيلة الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان: « اتخذ تشجيع الدراسة في الحرم الشريف اتجاهين : تشجيع المدرسين ، وذلك بتخصيص رواتب شهرية للمدرسين الرسميين والموظفين كما جاء في المادة السادسة من الأمر الملكي الصادر في شهر محرم عام ١٣٤٧ هـ وتشجيع الطلاب على الالتحاق بحلقات الدراسة في المسجد الحرام في المادة السابعة منه .

هذه حقائق يسجلها التاريخ بمداد من نور للتدريس في الحرم في بداية العهد السعودي الزاهر فتحققت بذلك الآمال ، وكثر عدد الطلاب والمدرسين «<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك أيضاً « اهتم الملك عبدالعزيز بالتشجيع على طلب العلم والحث عليه ودعم كل مسار يتجه إلى ذلك ففي عام ١٣٥٢ هـ كتب بعض علماء نجد نصيحة في الحث على طلب العلم والآداب التي ينبغي لطالب

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ٨٠ .

(٢) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩٨-٩٩ .



العلم أن يتأدب بها وقد صدق الملك عبدالعزيز في أسفلها بأن ما كتب المشايخ هو الحق . وفي عام ١٣٥٧ هـ كثر طلاب حلقات الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز قاضي الخرج حين ذاك ووفد إليه طلاب من الأقطار المجاورة من العراق والشام واليمن فأمر الملك عبدالعزيز ببناء مكان يُدرسون فيه .

ومن ذلك دعم الملك عبدالعزيز لجهود الشيخ عبدالله القرعاوي الدينية والدعوية في جنوب المملكة وفتح العديد من المدارس هناك بأمر من الملك وإنفاقه السخي عليها<sup>(١)</sup> .

فرحم الله الملك عبدالعزيز وغفر له فقد سجل له التاريخ العديد من المواقف في دعم مسيرة العلم والتعليم وأهله .

اليوم أعطيت للتاريخ حُلته

وللمروءة ماترجي وتنتظر

أمضيت في أمة الإسلام مكرمة

تشدو بها في المدى الرُكبانُ والسيرُ

(١) التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٢٢- ١٢٣ .



## الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع فيما يتعلق بـ « التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز » نخرج بعدد من النتائج والتوصيات .  
فمن النتائج البارزة في هذا البحث :

١ - حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على إحياء التعليم في الحرم المكي الشريف .

٢ - إيجاد منهج منظم للتدريس في المسجد الحرام .

٣ - انتقاء الكتب العلمية وتدريسها .

٤ - تعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والعلم .

٥ - تشجيع الطلاب ومساعدتهم مادياً ومعنوياً .

وأما التوصيات فأجملها في الآتي :

١ - استقطاب عدد من طلاب العلم للدراسة في حلقات العلم بالمسجد الحرام من خلال إيجاد منح لهم ليعودوا دعاء إلى بلادهم ينشرون العلم والدعوة .

٢ - اختيار العلماء البارزين للتدريس في المسجد الحرام .

٣ - تفرير العلماء وطلبة العلم للتعليم بالمسجد الحرام والصرف عليهم من غلال الأوقاف .

٤ - الحرص على نتاج علماء الحرميين وإرثهم العلمي وذلك بتحقيقه وطباعته .



٥ - إنشاء قناة فضائية خاصة لنقل الدروس العلمية من المسجد الحرام .  
والحمد لله أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، وصلى الله على سيدنا محمد  
خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .



## فهرس المراجع

- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام : عبدالله بن محمد الغازي ،  
عبدالملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، مكتبة الأسد  
للنشر والتوزيع بمكة .
- التعليم في عهد الملك عبدالعزيز : محمد بن عبدالله السلطان ١٤١٩هـ -  
١٩٩٩م .
- التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني : محمد عبدالرحمن الشامخ ،  
الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ .
- الحرم الشريف الجامع والجامعة : عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ،  
مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤١٧هـ .
- الحياة العلمية في مكة المكرمة : آمال رمضان عبدالحميد ، مركز تاريخ  
مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ .
- دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام : عمر بن  
عبدالجبار ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ .
- الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز : حسن  
بن محمد شعيب ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ .
- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج ، دار التأصيل ، الطبعة الأولى ،  
١٤٣٥هـ .
- صفحات من تاريخ مكة المكرمة : هورخرونيه ، مركز تاريخ مكة  
المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ .



- لمحات حول القضاء في المملكة : عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، الطبعة الأولى ، دار الشبل ، الرياض ، ١٤١١ هـ .
- ملامح عن التعليم في مكة المكرمة : مجموعة من المؤلفين ، دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .



منبر المسجد الحرام  
في العهد السعودي

(١٣٤٣-١٤٢٦هـ / ١٩٢٤-٢٠٠٥م)

(دراسة تاريخية حضارية)

إعداد :

د . فهد بن عتيق بن علي الشبان المالكي  
الأستاذ المشارك بقسم التاريخ في جامعة أم القرى





## ملخص البحث

إن المنبر في الإسلام هو أداة التكوين والتنوير ، لكي يكون العقل الإنساني محاطاً بأسباب المعرفة مزوداً بما يضمن له سلامة الرؤية وسداد الاختيار ، فلا يضل فيما كلف به ، ولا يضيق بما سخر له ، يبحث عن الحقيقة ويقتفي أثرها ، ثم يجتهد ويختار .

ومن هنا يعتبر منبر المسجد الحرام منار الإدراك ومدرسة للثقافة وموطناً للقاء وروحاً للتجديد وساحة حقيقية للمجتمع الإسلامي برمته ، تناقش فيه قضاياهم ، وتتوحد فيه آراؤهم ، ويجتمعون في رحابه كلما حزبهم أمر أو أصابهم مكروه ، يدافعون من خلال اعتصامهم به ويؤكدون فيه تناصرهم وتضامنهم .

وبذلك فمنبر المسجد الحرام مرتقى صعب ، وموطئ شريف ، له غايات وأهداف جليلة وكبيرة ، فهو رسالة عظيمة ووسيلة ناجحة وفعالة بالتأثير والتوجيه والإرشاد ؛ لأن خطابه ليس مقصوراً على من هم بداخل جنبات المسجد الحرام ، بل هو موجه لكل مسلم في هذه المعمورة ، يحمل في ثناياه جوهر الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ للبشرية كلها ، وبذلك يكون منبر المسجد الحرام منبراً عالمياً لا يوازيه أي منبر في العالم أجمع ؛ لأن سلطته تنبع من عقيدة التوحيد وتلامس قلوب المسلمين في كل أرجاء الدنيا ، فأهميته تدعونا للعناية به ، ودراسة نشأته وتطوره التاريخي منذ أن فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة حتى العهد السعودي الذي لقي فيه منبر المسجد الحرام اهتماماً مقطوع النظير من البناء والتشييد



والمحافظة ، وما هذا البحث إلا لتوضيح جزءٍ يسيرٍ من الرعاية للقيادة السعودية بجزء من أجزاء الحرم المكي الشريف ، وفي ذات الوقت سرد تاريخي تتبعي بمنهج علمي للتطورات والمتغيرات التي مر بها المنبر في المسجد الحرام .



## Résumé de la recherche

En Islam, le Minbar (en tant que symbole du savoir religieux) est un moyen qui contribue à former les gens et à les éclairer. En effet, il dispense à l'homme le savoir religieux nécessaire pour que sa vision soit toujours perspicace et ses choix pertinents. Ainsi, en accomplissant ses devoirs religieux, il ne s'enlise pas dans la voie de l'égarement, assume pleinement ses responsabilités, se lance en quête de la vérité et exerce son esprit critique avant d'opter pour tel ou tel choix.

C'est pour cette raison que le Minbar de la Mosquée Sacrée représente un phare éclairant pour les esprits, une école du savoir religieux, un lieu de rencontre et une chaire pour le renouvellement du discours religieux. Il s'agit aussi d'une tribune où les savants abordent toutes les affaires de la communauté musulmane et discutent des questions importantes, favorisant ainsi l'unanimité des croyants. Chaque fois que ces derniers sont confrontés à une épreuve difficile ou à une calamité, ils affluent vers le Minbar de la Mosquée Sacrée pour exprimer leur solidarité et leur détermination à défendre leur cause.

Autant dire que cette chaire occupe une place importante et que seuls les savants accrédités sont autorisés à se prononcer du haut de cette tribune majestueuse. Les objectifs et les enjeux en question sont de taille, car le discours adressé aux Musulmans recèle un message grandiose et constitue un moyen efficace pour orienter les gens vers la voie de la bonne guidée. Ce discours n'est pas prononcé uniquement à l'intention de



ceux qui se trouvent au sein de la Mosquée Sacrée, mais cible aussi tous les Musulmans sur terre et reflète l'essence de l'Islam qu'Allah a chargé le Prophète Muhammad ﷺ de transmettre à l'humanité tout entière.

Le Minbar de la Mosquée Sacrée représente ainsi une chaire exceptionnelle qui n'a point de pareille dans le monde entier, car son autorité provient du fait que les discours prononcés émanent de la doctrine de l'Unicité d'Allah et touchent profondément les cœurs des Musulmans.

Cette importance que revêt le Minbar de la Mosquée Sacrée nous exhorte à lui accorder une place de choix et à étudier les circonstances de la construction du premier Minbar et son évolution depuis la victoire éclatante de la Mecque jusqu'à l'époque saoudienne, au cours de laquelle le Minbar de la Mosquée Sacrée est devenu l'objet d'un intérêt sans précédent qui se manifeste sur le plan architectural et au niveau de l'entretien. Cette étude a pour objectif de mettre en lumière quelques aspects de l'intérêt que les autorités saoudiennes accordent à cette composante de la Mosquée Sacrée. Il s'agit en même temps d'une recherche historique qui s'inspire de la méthodologie scientifique pour retracer l'évolution du Minbar de la Mosquée Sacrée et mettre en évidence les différents changements qu'il a connus.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المُقدِّمة

الحمد لله الذي جعل للمسلمين منبراً يظهر لهم الحق ويدلهم على الرشد وأصلي وأسلم على خير من اعتلى المنبر موجهاً وداعياً وسراجاً منيراً .

أما بعد : فيتميز الإسلام بخصوصيات واضحة ، تعبر عن منهجه في التربية الاجتماعية ، وتجسد ثقته بالإنسان كوعاء حي مؤهل لتحمل مسؤولية البناء الحضاري من خلال قابلياته النفسية ومؤهلاته العقلية التي تجعله موطناً للخطاب التكليفي ، الذي ينيط بالإنسان مسؤولية الحفاظ على استمرارية الحياة البشرية من خلال منهج متكامل للحياة ، يضمن للإنسان أمناً وكرامة وحرية واستقراراً .

ومن هذا المنطلق جاءت دعوة الإسلام واضحة وملحة لتكون شخصية المسلم والنهوض بمستوى وعيه الفكري وتكوينه الثقافي لكي يكون مؤهلاً للتكليف الشرعي ، موثقاً باختياراته واجتهاداته ، ملتزماً بمنهج الاستقامة في السلوك ، مدافعاً عن الفضيلة الإنسانية ، بانياً بذلك مجتمعاً راقياً جديراً بأن يوصف بما يليق بالإنسان من كرامة ومسؤولية .

ولا حدود لثقة الإسلام بالإنسان ، فالإنسان هو خليفة الله في أرضه ، وهذه الخلافة هي خلافة مسؤولية وتكريم ، فالمسؤولية هي أداة البناء وال عمران ولا استمرار البشرية وتعاقب الأجيال ، والتكريم هو أداة التميز ، لكي يظل الإنسان محاطاً بالرعاية التي توفر له أسباب التميز عن المخلوقات الأخرى .



والمنبر في الإسلام هو أداة التكوين والتنوير ، لكي يكون العقل الإنساني محاطاً بأسباب المعرفة مزوداً بما يضمن له سلامة الرؤية وسداد الاختيار ، فلا يضل فيما كلف به ، ولا يضيق بما سخر له ، يبحث عن الحقيقة ويقتفي أثرها ، ثم يجتهد ويختار .

والمنبر في الإسلام هو ثقافة إنسانية تبحث عن أفق رفيع لاختياراتها ، تضيق بما ترفضه الفضيلة من أنانيات فردية ومظالم اجتماعية وانحرافات سلوكية ، وتفتح الأبواب أمام الإنسان المسلم لكي يجسد من خلال سلوكه العام سمو رؤيته الإنسانية وعمق احترامه للقيم الأخلاقية ، ومؤكداً بذلك عظمة التكوين الإنساني في تعلقه الجاد بما يضمن تكافل البشرية في دفاعها المشروع عن الحياة الإنسانية في ظل الشريعة الإسلامية .

وفي الحقيقة ليس المنبر مجرد ثقافة تعليم لمتطلبات معرفة ضرورية لاستمرار الحياة ، وإنما هو ثقافة تصحيح وتسديد للاختيارات الإنسانية لكي تكن تلك الاختيارات لائقة بالإنسان المسلم ، مجسدة وعيه الإسلامي ، ومؤكدة تمسكه بالفضيلة الإنسانية ، معلنة عن إدانته لكل ما يناقض مبادئ العدالة والحرية والكرامة ؛ ولهذا اعتمدت ثقافة المنبر في الإسلام على مصادر نقلية تمثلت في القرآن الكريم والسنة النبوية ، لكي تكون هذه المصادر هي أداة التصحيح ، ترسم عن طريق الخطاب الشرعي ملامح ما يقال على المنبر من مبادئ وأصول ، تاركة للعقل البشري حرية التفسير والاجتهاد ضمن ضوابط تضمن سلامة التفسير والتأويل ، ولكي يكون المنبر إشعاعاً يجسد القيم الإسلامية الخالدة ، ومعبراً عن ذلك الأفق الرفيع الذي يليق بإنسانية الإنسان المسلم .



ومن هنا يعتبر منبر المسجد الحرام منار الإدراك ومدرسة للثقافة وموطناً للقاء وروحاً للتجديد وساحة حقيقية للمجتمع الإسلامي برمته ، تناقش فيه قضاياهم ، وتتوحد فيه آراؤهم ، ويجتمعون في رحابه كلما حزبهم أمر أو أصابهم مكروه ، يدافعون من خلال اعتصامهم به ويؤكدون فيه تناصرهم وتضامنهم .

وبذلك فمنبر المسجد الحرام مرتقى صعب ، وموطئ شريف ، له غايات وأهداف جليلة وكبيرة ، فهو رسالة عظيمة ووسيلة ناجحة وفعالة بالتأثير والتوجيه والإرشاد ؛ لأن خطابه ليس مقصوراً على من هم بداخل جنبات المسجد الحرام ، بل هو موجه لكل مسلم في هذه المعمورة ، يحمل في ثناياه جوهر الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم للبشرية كلها ؛ وبذلك يكون منبر المسجد الحرام منبراً عالمياً لا يوازيه أي منبر في العالم أجمع ؛ لأن سلطته تنبع من عقيدة التوحيد وتلامس قلوب المسلمين في كل أرجاء الدنيا .

وبعد كل هذا السرد يبرز لنا أهمية المنبر في المسجد الحرام التي تدعونا للمحافظة عليه والعناية به ودراسة نشأته وتطوره التاريخي منذ أن فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة حتى العهد السعودي الذي لقي فيه منبر المسجد الحرام اهتماماً مقطوع النظير من البناء والتشييد والمحافظة ، وما هذا البحث إلا لتوضيح جزء يسير من الرعاية للقيادة السعودية بجزء من أجزاء الحرم المكي الشريف وفي ذات الوقت سرد تاريخي تبعي بمنهج علمي للتطورات والمتغيرات التي مر بها المنبر في المسجد الحرام .



كل هذه المعلومات التاريخية هي ما يسر الله سبحانه وتعالى لي جمعها وتحليلها ومعالجتها وطرحها بأسلوب علمي ، الهدف من وراءه إبراز أحد أهم أجزاء الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة وهو منبرها .  
هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## أولاً : مصطلح المنبر ومرادفاته :

من أجل أن ندرك المعنى الحقيقي للمنبر لابد لنا من مسح شامل للكلمات المرادفة له .

فلقد ورد في المصادر العربية عدد من المصطلحات مثل الكرسي ، والسرير ، والعرش ، التي يمكن أن تعتبر هذه الكلمات مرادفة لكلمة المنبر ، فبعض هذه المصطلحات ذُكِرَ في القرآن الكريم بمعنى عرش الله وعرش النبي سليمان ، وكذلك ذكرت كلمة كرسي في القرآن الكريم بهذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١) ، وبقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (٢) .

ومن خلال تتبع لفظ الكرسي نجد أنه كان يستخدم في العصر الأموي بمعنى مقعد الشرف ، إلا أنه فقد معناه أنه عرش وأصبح يعني لفظ سرير ، حيث إن الخليفة أو من يمثله كان يجلس على سرير بينما مرافقوه يجلسون على كراسي (٣) .

(١) سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .

(٢) سورة ص الآية : ٣٤ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط١) ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٢٩ م) ، ج ١ ، ص ٧٨-٨٠ .



يذكر ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م)<sup>(١)</sup> والأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م)<sup>(٢)</sup> بأن الخليفة كان يدعو المقربين من الحاشية والأصدقاء ليجلسوا إلى جانبه على السرير كعلامة شرف<sup>(٣)</sup>، ويذكر المسعودي<sup>(٤)</sup> أن معاوية بن

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حيدر بن سالم، أبو عمر، الأديب الإمام صاحب العقد الفريد، من أهل قرطبة، كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية، وكان ابن عبد ربه شاعرًا مذكورًا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، له شعر كثير، منه ما سماه (المحصات) وهي قصائد ومقاطع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسب وكان له في عصره شهرة ذائعة، وهو أحد الذين أثروا بأدهم بعد الفقر أما كتابه (العقد الفريد) فمن أشهر كتب الأدب. المصدر: أحمد بن يحيى الضبي: بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس (ط ١، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م)، ص ٢٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤هـ / ٨٩٧م - ١٤ ذو الحجة ٣٥٦هـ / ٢٠ نوفمبر ٩٦٧م)، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي، كان أديبا عربيا، ومن الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. وله معارف في علم الجوارح والبيطرة والفلك والأشربة. ولأبي الفرج شعر قليل، جيده في الهجاء، فقد كان هجاء خبيث اللسان، يتقيه الناس. ولد في أصبهان، ونشأ وتوفي في بغداد. المصدر خير الدر الزركلي: الأعلام، (ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ج ٤، ص ٢٧٨.

(٣) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد (ط ١، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٣٠٣، وانظر أيضًا: محمد رجب: منبر الرسول وتطور المنابر (مجلة المقتطف المصرية، القاهرة، وزارة المعارف، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م)، ج ١، ص ٨٦.

(٤) هو مؤرخ جغرافي ورائد نظرية الانحراف الوراثي، من أشهر العلماء العرب. والمعروف بهيرودوتس العرب، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي.



أبي سفيان<sup>(١)</sup> كان عندما يقضي حوائج الناس يذهب إلى المجلس ويجلس على كرسي ويسند ظهره إلى المقصورة ، وعندما ينتهي من ذلك كان

وكنيته أبو الحسن ، ولقبه قطب الدين ، وهو من ذرية عبد الله بن مسعود . وقد ورد ذلك في كتابه مروج الذهب والتنبيه والاشراف يذكر به أهمية العراق وبغداد كونها مسقط رأسه ، بينما ورد في الفهرس لابن النديم أنه من أهالي المغرب عالم فلك وجغرافيا . ولد ببغداد وتعلم بها ، وكان كثير الأسفار وقد زار بلاد فارس والهند وسيلان وأصقاع بحر قزوين والسودان وجنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والروم ، وانتهى به المطاف إلى فسطاط مصر ، وتوفي بالفسطاط . المصدر : ياقوت الحموي : معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (ط ١ ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ج ١٣ ، ص ٩١-٩٣ .

(١) هو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، من أصحاب الرسول محمد وأحد كتّاب الوحي . سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها . ولد بمكة وتعلم الكتابة والحساب ، وأسلم قبل فتح مكة ، ولما استُخلف أبو بكر الصديق وولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا وعرقه وجبل وبيروت . ولما استُخلف عمر بن الخطاب جعله واليا على الأردن ، ثم وولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه) ثم وولاه عثمان بن عفان الديار الشامية كلها وجعل ولاية أمصارها تابعين له . وبعد حادثة مقتل عثمان أصبح علي بن أبي طالب الخليفة فنشب خلاف بينه وبين معاوية حول التصرف الواجب عمله بعد مقتل الخليفة عثمان إلى أن اغتال ابن ملجم الخارجي علياً فتولى ابنه الحسن بن علي الخلافة ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١ هـ / ٦٦١م وفق عهد بينهما ، فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له . المصدر : منى جمال كاظم : الوضع في مدة الخلافة الأموية معاوية بن أبي سفيان أنموذجاً (العدد ٢٧ مجلة الكلية الإسلامية ، مجلد ٨ ، العراق ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) ص ٩٣-٩٤ .



يجلس على السرير<sup>(١)</sup>، يؤكد ذلك الأصفهاني بأن الخليفة كان هو صاحب السرير وعندما يجلس الخليفة على كرسي، فإن ذلك يكون غالباً في المناسبات غير الرسمية<sup>(٢)</sup>، ويذكر ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)<sup>(٣)</sup> "أن الكرسي كان منخفضاً وبدون ظهر<sup>(٤)</sup>، ويؤكد ذلك السهيلي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)<sup>(٥)</sup> بأن الكرسي عند العرب كان يوضع عند قدم العرش

(١) علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط ٥، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) ج ٣، ص ٣٩-٤٠.

(٢) علي بن الحسين الأصفهاني: كتاب الأغاني، (ط ٢، بيروت، دار صادر، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) م ٨، ص ٣٢٦.

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل والمعروف بابن سيده المُرسي (٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م - ٢٦ ربيع الآخر ٤٥٨ هـ / ٢٥ مارس ١٠٦٦ م) لغوي أندلسي، وهو صاحب كتاب «المحكم والمحيط الأعظم» وهو من المعاجم الجامعة في اللغة العربية، ولد أبو الحسن علي بن إسماعيل وقيل علي بن أحمد المعروف بابن سيده في مرسية ضريباً كأبيه. تعلم ابن سيده علوم اللغة على يد أبيه، ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي وأبي عمر الظلمنكي وغيرهم. برع ابن سيده في علوم اللغة العربية، وانتظم في بلاط مجاهد العامري صاحب دانية الذي كان يهتم بعلوم القرآن واللغة. ألف ابن سيده الكثير من التصانيف والكتب في علوم اللغة، واشتغل بنظم الشعر مدة. ومن تصانيفه وكتبه «المخصص» و«المحكم والمحيط الأعظم» و«الأنيق» وهو في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام و«شرح إصلاح المنطق» و«شرح ما أشكل من شعر المتنبي» و«العلام في اللغة على الأجناس» و«العالم والمتعلم» و«الوافي في علم أحكام القوافي» و«العويص في شرح إصلاح المنطق» و«شرح كتاب الأخفش» و«السماء والعالم» و«العالم في اللغة» و«شواذ اللغة». المصدر: خير الدين الزركلي: الأعلام، مج ٤، ص ١٧٦.

(٤) علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي: المخصص (ط ٣، بيروت، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، بدون تاريخ) ج ٣، ص ١٣٦.

(٥) هو أبو القاسم، أحد الأعلام البارزين الذين شاركوا في نهضة تراثنا الإسلامي وإنمائه،



الملكي بمعنى موضع القدمين من سرير الملك<sup>(١)</sup> ، بينما يذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ هـ)<sup>(٢)</sup> أن معاوية ابن أبي سفيان كان أول من استعمل العرش في الإسلام بمعنى (سرير ، عرش ، كرسي) ، وأن لفظ « المنبر » تُطلق على مكان جلوس الملك ، وهو على هذه الحالة « كالسرير والعرش والكرسي ، أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن أهل مجلسه ، أن يساويهم في الصعيد ، وأول من اتخذها في الإسلام

حافظ ، عالم باللغة والسير ، ضير ، وُلد في مالقة ، وعمي وعمره ١٧ سنة ، ونبح ، فاتصل خبره بصاحب مراکش فطلبه إليها وأكرمه ، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها . نسبه إلى سهيل (من قرئ مالقة) ، قال تلميذه ابن دحية الكلبي «نشأ بمالقة ، وبها تعرف ، وفي أكنافها تصرف ، حتى بزغت في البلاغة شمسه ، ونزعت إلى مطامح الهمم نفسه» ، وقد عاش السهيلي في ظل دولة المرابطين ودولة الموحدين حيث بدأت تتضح معالم الدراسة اللغوية وتكتمل ، وأصبح الأندلسيون مقصد الطلاب . المصدر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، مج ٢ ، ص ١١٧ .

- (١) عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .
- (٢) هو عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي مؤرخ من شمال أفريقيا ، تونسي المولد أندلسي حضرمي الأصل ، عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا ، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان ، كما توجّه إلى مصر ، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق ، وولّي فيها قضاء المالكية ، وظلّ بها ما يناهز ربع قرن (٧٨٤-٨٠٨ هـ) ، حيث تُوفّي عن عمر بلغ ستة وسبعين عاماً ودُفن قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث وأباً للتاريخ والاقتصاد . المصدر : عبدالحليم عويس : ابن خلدون وريادته لعلم تفسير التاريخ (العدد ١٥ ، مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .



معاوية»<sup>(١)</sup> . وفي هذا يقول القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)<sup>(٢)</sup> بأن هذا يشير إلى أن السرير كان ملازمًا لعرش الملك ، ويؤكد وجهة نظر ابن خلدون بأن معاوية بن أبي سفيان كان أول من جلس على سرير ثم أصبحت سنة اتبعتها المسلمون فيما بعد<sup>(٣)</sup> ، علمًا بأن السرير كمقعد شرف كان معروفًا خلال فترة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد يكون استعماله أقدم من ذلك ، إذ يذكر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)<sup>(٤)</sup> أن الخليفة عثمان

(١) عبدالرحمن بن محمد الحضرمي : تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط ٥) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، م ١ ، ص ٢٧٤ .

(٢) هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي وهو المؤرخ الأديب البحاثة ، ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية ، بقرب القاهرة ، سماها ياقوت قرقشندة) ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة ، وهو من دار علم ، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء ، أفضل تصانيفه (صبح الأعشى في قوانين الإنشاء أربعة عشر مجلدا ، في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك ، وله (حلية الفضل وزينة الكرم في المفارقة بين السيف والقلم) و (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - ط) و (ضوء الصبح المسفر) مختصر صبح الأعشى ، و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) . المصدر : عبدالله علي الفهدي : من رواد الفكر الإسلامي القلقشندي (العدد ٢١٨ ، مجلة الخدمة المدنية بالسعودية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص ١٨ .

(٣) شهاب الدين أحمد علي : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء (ط ١٥) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ج ١ ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٤) هو أبو الحسن ، وقيل أبو بكر ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري مؤرخ وراوي نسبة وشاعر ، مسلم انتقل بين سوريا والعراق . و عمل في بلاط الخلفاء العباسيين ، عدّ البلاذري من رجال البلاط العباسي ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم اتصل بالمتوكل على الله وأصبح من ندمائه ، ويقال إن المتوكل لم يكن يهنا له طعام إلا بحضوره ،



بن عفان رضي الله عنه عندما تزوج نائلة<sup>(١)</sup> ، جلس على سرير وأجلست على سرير<sup>(٢)</sup> ، كما تشير هذه المصادر إلى أن الخليفة معاوية كان يحمل الكرسي معه إلى المسجد ، يجلس عليه ثم يتكى على المقصورة ، وذلك ليستمع إلى المظالم ، بينما في القاعة الرسمية كان يجلس على السرير .

ويذكر الأصفهاني أيضًا أن هناك أربعة أشخاص ، ثلاثة منهم من العائلة الأموية ، كانوا يجلسون إلى جانب الخليفة عثمان بن

وتقرَّب من المستعين بالله الذي كان يصله بصلوات جليلة حتى لا يحتاج إلى شيء من أمر دنياه ، وحظي كذلك عند المعتز بالله وأصبح من ثقاته ، ولذا عهد إليه بتربية ولده عبد الله ، المصدر : صلاح الدين المنجد : أعلام التاريخ والجغرافية (ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة التراث العربي ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٩٨ م) ، ص ٥٦ .

(١) هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث الكلبي ، هي زوجة الصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولدت من عائلة مسيحية في الكوفة ، واعتنقت الإسلام لاحقًا على يد عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله ، في العام ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ، تزوجت من عثمان بن عفان وبعد مقتل عثمان ، انتقدت نائلة بشدة الثوار الذين خرجوا على عثمان ، وانتقدت أهل المدينة الذين فشلوا في مقاومتهم ، وقد كتبت رسالة شهيرة إلى معاوية بن أبي سفيان ، الوالي على الشام وأحد أقارب عثمان ، تنتقده فيها بعدم فعله شيء يذكر في إنقاذ عثمان . عندما اشتدت المحنة على عثمان بن عفان وأُحكِمَ عليه الحصار ، صمدت معه ، وتلقت عنه ضربات السيوف قبل أن تصل إليه ، وما إن ألقى الرجال بحبالهم على أسوار منزله ، ودخلوا عليه حتى أسرع تنشر شَعْرَهَا ، فقال عثمان : خذي خمارك فإن حُرْمَةَ شَعْرِكَ ، أعظم عندي من دخولهم علي . المصدر : إيمان الوزير : نائلة بنت الفرافصة (العدد ٣ ، مجلة منار الهدى ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) ، ص ٣٤ .

(٢) الأصفهاني : الأغاني ، م ١٥ ، ص ١١٢ .



عفان رضي الله عنه على سرير<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الصدد يؤكد المقرئزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)<sup>(٢)</sup> على أن ربيعة بن مخاشن<sup>(٣)</sup> وهو قاضي عشائري ، كان أول من جلس على منبر أو سرير عندما كان يقضي بين الناس ، والمنبر أحياناً يُسمى بالعود ، جمعها (أعواد) ، حيث إن لفظ العود كانت تُطلق على كل ما يُصنع من الخشب ويستعمل للقعود أو النوم فيستعمل في معنى الكرسي فيقال :

(١) أحمد يحيى جابر : أنساب الأشراف (ط ١ ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م) ج ٥ ، ص ١١-١٢ .

(٢) هو مؤرخ مسلم ، شيخ المؤرخين المصريين " أحمد بن علي المقرئزي " المعروف باسم " تقي الدين المقرئزي " ولد وتوفي في القاهرة (٧٦٤هـ - ٨٤٥هـ) (١٣٦٤م - ١٤٤٢م) ممن اهتموا بالتأريخ بكل نواحيه ، اسمه الكامل تقي الدين أحمد أبو محمد وأبو العباس بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئزي الشافعي الأثري ، من أعلام التاريخ ، سار شوطاً بعيداً في حدود الفكر والعقل . وبحث في أصول البشر وأصول الديانات ، وكانت له دراية بمذاهب أهل الكتاب ، كان حسن الخلق ، كريم العهد ، كثير التواضع ، عالي الهمة فيمن يقصده لنيل العلم والدراسة ، محباً للذاكرة والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة . المصدر : الموسوعة الثقافية (ط ١ ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ص ٦٨ .

(٣) هو ربيعة بن مخاشن من حكام تميم البارزين في أنساب قومه ، كما كان من خطبائهم وفصحائهم . وهو من " بني أسيد بن عمرو بن تميم ، وكان يجلس على سرير من خشب في قبة من خشب ، فسمي : ذا الأعواد . وإليه أشار الأسود بن يعفر بقوله : ولقد علمتُ سوى الذين نبأنتي \*\*\* أن السبيل سبيل ذا الأعواد . المصدر : جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط ٤ ، بيروت ، دار الساقى ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .



جلس على الأعواد في معنى تابوت الميت وفي معنى السرير<sup>(١)</sup> .

ويظهر هنا أن المنبر عبارة عن مقعد قابل للنقل وأحياناً يظهر كنوع من المقاعد التي يحمل عليها الخليفة وهو جالس ، إذ يذكر الأصفهاني بأنه في معركة صفين ، كان الخليفة معاوية ابن أبي سفيان يراقب المعركة وهو جالس على منبر ، ويعتقد بعض المستشرقين بأن المنبر كان ضرورياً في المساجد الجامعة في عواصم المدن العسكرية ، ولذلك فهم يعتقدون أن مصطلحات المنبر ، السرير ، الكرسي التي وردت في المصادر العربية كانت متطابقة في الاستعمال في العصر الإسلامي المبكر<sup>(٢)</sup> . في الحقيقة يجب التفريق بين لفظة المنبر التي تُطلق على المكان الذي يقف عليه الخطيب في المسجد أو المصلى وبين اللفظ التي يراد به السرير أو الكرسي الذي اتخذته أولو الأمر في مجالسهم .

إن المتتبع لمفهوم المنبر في المصادر التاريخية يجد أنها ساعدت على توضيح مفهوم المغزى من المنبر كرمز للسلطة السياسية بغض النظر عن القيادة الدينية التي لا يمكن فصلها عن القيادة السياسية . فهناك شاعر من قبيلة بني كلب<sup>(٣)</sup> ، وضح دور قبيلته في حصر الخلافة لمروان بن

(١) مروان أبو خلف : منبر الحرم الإبراهيمي (تقرير صادر عن لجنة التراث والحضارة الإسلامية من جمعية الدراسات الإسلامية بالقدس ، ١٩٨٦م / ١٤٠٦ هـ) ، ص ٢-٣ .

(٢) Lammens, H, ١٩١١, "Le Califat de yazid ler, Melanges de la faculte Orientale",

Vol . V : pp . ٧٩ .

(٣) بنو كلب قبيلة عربية من قضاة . وواحدهم (كلبي) وهم متواجدين بكثرة في المدينة المنورة بجانب قبيلة جهينة وهناك منهم قلة في شمال شبه الجزيرة العربية العراق والشام ، هم بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ،



الحكم (ت ٩٥ هـ / ٦٨٥ م)<sup>(١)</sup> : فيقول :

نزلنا لكم عن منبر الملك بعد ما ظللتم وما إن تستطيعوا منبرا<sup>(٢)</sup>  
وفي ذلك يقول سهم بن حنظلة<sup>(٣)</sup> بعد مقتل الضحاك بن قيس

- كانت قبيلة كلب تسيطر على بادية السماوة لا يخالطهم فيها أحد وكانت كلب أقوى قبيلة في العصر الأموي حيث كانت تسيطر على الطرق المؤدية للشام ، وكانت لها صلات وثيقة بقريش في مكة قبل الإسلام . وبتحالف قريش مع قبيلة كلب كانت قوافلهم تسير في الشام لا يتعرض لها أحد . وأحيا الأمويون التحالف القديم مع قبيلة كلب فسهلت كلب للمسلمين غزو الشام والعراق . المصدر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ( ٥ ط ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ) ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ .
- (١) مروان الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي رابع خلفاء الدولة الأموية (٢ هـ - ٦٥ هـ / ٢٨ مارس ٦٢٣ - ٧ مايو ٦٨٥ م) في دمشق . (حكم : ٦٤ هـ - ٦٥ هـ / ٦٨٣ - ٦٨٥ م) ، ومؤسس الدولة الأموية الثانية ، رغم قصر فترة حكمه ، لكن يمتاز مروان بن الحكم بأنه مؤسس السلالة التي حكمت العالم الإسلامي بين عام ٦٨٥ و ٧٥٦ و ١٠٣١ ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي ، أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم ، المدني . وأمه أمنة بنت علقمة بن صفوان الكنانية البعض يجعله من صغار الصحابة والبعض يجعله من كبار التابعين . ولد بمكة المكرمة وتوفي بدمشق ، وهو أحد الخلفاء الأمويون في دمشق وترتيبه الخليفة الرابع ، ولقد كان فقيهاً ضليعاً ، وثقة من رواة الحديث . وروى له البخاري وأصحاب السنن الأربعة . المصدر : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : البداية والنهاية (ط ١ ، القاهرة ، دار هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ج ٨ ، ص ٤٣ .
- (٢) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ١٣٩ .
- (٣) هو سهم بن حنظلة بن خاقان بن خويلد بن حرثان الغنوي ، شاعر شامي مخضرم . المصدر : محمد بن عمران المرزباني : معجم الشعراء (ط ٢ ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ، ص ٦٩ .



الفهري<sup>(١)</sup> وانتصار مروان بن الحكم في معركة مرج راهط<sup>(٢)</sup> بأنهم ورثوا خاتم النبوة والمنبر .

نصر الإله بنبي أمية إنه  
الوارثين محمداً سلطانه  
من يعطه سبب الخلافة ينصر  
وجواز خاتمه وعود المنبر<sup>(٣)</sup>

وفي هذا الصدد يقول ابن قيس الرقيات (ت ٧٥هـ / ٦٩٥م)<sup>(٤)</sup> في مدح

(١) الضحاك بن قيس الفهري القرشي ، صحابي من صغار الصحابة وله أحاديث . كان جواداً ، شهد فتح دمشق وسكنها ووليها بعد ما كان ولي الكوفة من قبل معاوية بن أبي سفيان . دعا لخلافة عبد الله بن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية فقتل سنة ٦٤هـ / ٦٨٤م في حرب خاضها ضد مروان بن الحكم بمرج راهط ، واسمه الكامل هو الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . المصدر : نور الدين علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ج ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٢) مرج راهط هي معركة دارت بين مروان بن الحكم - الذي بايعه أهل الشام - والضحاك بن قيس - الذي بايعه أهل دمشق وكان يدعو لبيعة ابن الزبير سراً - على أرض "مرج راهط" ، وقد استغرقت المعركة ٢٠ يوماً وانتهت بنصر مروان بن الحكم في عام ٦٤هـ / ٦٨٣م . كان لهذه المعركة دورٌ هام في استتباب أمور الدولة الأموية لمروان بن الحكم والقضاء على خصمه عبد الله بن الزبير ، وذلك ليُصبح لاحقاً الخليفة . المصدر : موسعة الحرب (ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ص ٣٦ .

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ١٣٩ .

(٤) عبيدالله بن قيس بن شريح بن مالك (ابن قيس الرقيات) ، المولود في العقد الثالث من القرن الهجري وهو شاعر قريش في العصر الأموي ، من بني عامر بن لؤي . سمي قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نساء اسم كل واحدة منهن رقية ، كان مقيماً في المدينة ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان . المصدر : عبيدالله بن قيس



الخلفاء من بني مروان بن الحكم :

غوطة دارا بها بنو الحكم

أحللك الله والخليفة بالـ

موفون عند العهود بالذم

والوارثو منبر الخلافة والـ

الكسر الذي أوهنوا بملثمتهم<sup>(١)</sup>

والجابرو كسر من أرادوا وما

أيضاً يمدح ابن قيس الرقيات عبدالملك بن مروان (ت ٨٦هـ / ٧٠٥هـ)<sup>(٢)</sup>

بعد مقتل مصعب بن الزبير فيقول :

جفت بذاك الأقلام والكتب

خليفة الله فوق منبره

على جبين كأنه الذهب

يعتدل التاج فوق مفرقه

وأما الشاعر جرير التميمي (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م)<sup>(٣)</sup> يمدح الوليد بن

بن قيس الرقيات : ديوان عبدي الله بن قيس الرقيات (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ،

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ، ص ٥ .

(١) ديوان ابن قيس الرقيات ، ص ٨ .

(٢) عبدالملك بن مروان الأموي القرشي ، أبو الوليد (٢٦-٨٦هـ / ٦٤٦-٧٠٥م) ، خامس

الخلفاء الأمويين وكان من أعظم خلفاء بني أمية لقب بأبي الملوك (حكم ٦٥هـ -

٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م) ، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت وكانت دمشق

عاصمة الدولة منارة للعلم وأعظم مدن العالم الإسلامي . المصدر : عبدالعزيز

الخياط : عبدالملك بن مروان (مجلة هدي الإسلام ، العدد ٤ ، الأردن ،

١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ص ٣٠ .

(٣) جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (٣٣هـ - ١١٠هـ / ٦٥٣ - ٧٢٨م) شاعر من

بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد ، ولد في بادية نجد و يؤكد ذلك

قوله في إحدى مطلع قصائده انظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحى - والعيس جائلة ،

أعراضها جُنْفُ . حيث أن ثرمداء مدينة في منطقة الوشم في قلب نجد و في باديتها وادي

اسمه وادي الكليبية نسبة إلى بني كليب قبيلة الشاعر ، من أشهر شعراء العرب في فن

==



عبد الملك (ت ٩٦هـ / ٧١٥م) <sup>(١)</sup> فيقول :

إن الوليد هو الإمام المصطفى  
ذو العرش قدر أن تكون خليفة  
ورث الأعنة والأسنة وانتمى  
ورأيت أبنية خوت وتهدمت

بالنصر هُزَّ لواءه ، والمغنم  
ملكته فاعل على المنابر  
في بيت مكرمة رفيع السلم  
وبناء عرشك خالد لم يهدم <sup>(٢)</sup>

وفي هذا الصدد يقول الفرزدق <sup>(٣)</sup> في مدح عمر بن

الهجاء وكان بارعاً في المدح أيضاً . كان جرير أشعر أهل عصره ، ولد ومات في نجد ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل . كان عفيفاً ، وهو من أغزل الناس شعراً . بدأ حياته الشعرية بنقائض ضد شعراء محليين ثم تحول إلى الفرزدق "ولج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة" وإن شمل بهجائه أغلب شعراء زمانه مدح بني أمية ولازم الحجاج زهاء العشرين سنة . المصدر : ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء (ط ١) ، السعودية ، مطبعة المدني ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ص ٣٨٩ .

(١) هو الوليد الأول بن عبد الملك الأول الأموي القرشي ، أبو العباس ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٠هـ / ٦٦٨م - ٩٦هـ / ٧١٥م وحكم من ٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥م - ٧١٥م . كان ولي عهد أبيه الخليفة عبد الملك بن مروان وولي عهده أخوه شقيقه سليمان بن عبد الملك ، لم يرسله والده إلى البادية لتعلم اللغة العربية وآدابها في صغره ، إشفافاً عليه ، لذا فقد أثرت هذه التربية في عدم إتقانه اللغة العربية ، وعلى الرغم من ذلك ، فإنه اكتسب من والده العديد من المزايا التي أهلته لتولي الخلافة . المصدر : إيلي منيف شهلة : الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء (ط ١) ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ص ٢٣٦ .

(٢) جرير بن عطية الخنفي : ديوان جرير ، (ط ١) ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ص ٣٩٦ .

(٣) هو الفرزدق شاعر من شعراء العصر الأموي واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي



عبدالعزیز (ت ١٠١هـ / ٧٢٠م) <sup>(١)</sup> فيقول :  
كم فرق الله من كيد وجمعه بهم وأطفأ من نار لها شرر

الدارمي التميمي وكنيته أبو فراس وسمي الفرزدق لضخامة وتجهم وجهه ومعناها الرغيف ، ولد الفرزدق في كاظمة لبني تميم ، اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء ، ولد الفرزدق عام ٣٨هـ / ٦٥٨م في كاظمة (الجهراء حاليا) ، وهو حفيد صعصعة بن ناجية التميمي الذي اشتهر بافتداء الإناث من الوأد ، وقد سمي بالفرزدق لضخامة وتجهم وجهه . ومعنى الفرزدق ، هو الرغيف وواحدته فَرَزْدَقَةٌ ، ويعد الفرزدق من شعراء الطبقة الأولى ، وهو وأبوه قثراء ومن نبلاء قومه وسادتهم بنو تميم ومن أكثر الشعراء ، يقال أنه لم يكن يجلس لوجبة وحده أبدا ، وكان يجير من استجار بقبر أبيه ، وجده صعصعة كان محيي المورودات وهن البنات التي كانت تدفن قبل الإسلام في الجاهلية . كان الفرزدق كثير الهجاء ، إذ أنه اشتهر بالنقائض التي بينه وبين جرير الشاعر حيث تبادل الهجاء هو وجرير طيلة نصف قرن حتى توفي ورثاه جرير . تنقل بين الأمراء والولاة يمدحهم ثم يهجوهم ثم يمدحهم . المصدر : الموسوعة العالمية للشعر العربي ، شعر الفرزدق ، ص ٦٠١ .

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (٦١هـ / ٦٨١م - ١٠١هـ / ٧٢٠م) ، هو ثامن الخلفاء الأمويين . ولد سنة ٦١هـ في المدينة المنورة ، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب ، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة ، وكان شديد الإقبال على طلب العلم . وفي سنة ٨٧هـ ، ولأه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة ، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة ٩١هـ / ٧١٠م ، فصار والياً على الحجاز كلها ، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق . فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيراً ومستشاراً له ، ثم جعله ولي عهده ، فلما مات سليمان سنة ٩٩هـ / ٧١٨م تولى عمر الخلافة . المصدر : علي بن أبي المكارم الشيباني ابن الأثير : الكامل في التاريخ (ط ١) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م ج ٢ ، ص ٢٧٠ .



ولن يزال إمامهم ملك إليه يشخص فوق المنبر البصر<sup>(١)</sup>

وكذلك يمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م)<sup>(٢)</sup> وبنوه  
لذكر المنبر فيقول :

ريب ملوك في مواريث لم بها ملك إن مات أورث منبرا<sup>(٣)</sup>

وأما الشاعر جرير يفتخر بقييلته بذكر المنبر فيقول :

وإن الذي أعطى الخلافة أهلها بنى لي في قيس وخذق مفخرا

منابر ملك كلها مضربة يصل علينا من أعرناه منبرا<sup>(٤)</sup>

ونلاحظ أيضًا أن هناك شاعر غير معروف الاسم يذكر المنبر  
بقوله :

عن المنبر الشرقي ذاتت رماحنا وعن حرمة الأركان يرمى حطيمها<sup>(٥)</sup>

(١) حمام الفرزدق : ديوان الفرزدق ( ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ) ، ص ٣٦٧ .

(٢) هو يزيد بن عبد الملك الأموي القرشي ويلقب يزيد الثاني ولد سنة ٧١ هـ / ٦٩٠ م . ولي الخلافة بدمشق بعد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك . المصدر : علي مسكويه الرازي : تجارب الأمم ( ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ) ج ٢ ، ص ٤٦٧ .

(٣) ديوان الفرزدق ، ص ١٦٧ .

(٤) ديوان جرير ، ص ١٨٦ .

(٥) نقائض جرير والفرزدق ، ص ٣٦٨ . الجاحظ : البيان والتبيين ، م ١ ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم : عيون الأخبار ، ج ٢ ، بيروت ، ص ٢٨٣ .



كذلك أحياناً يعبر الشاعر عن عدم رضاه عن التعيين أو التجديد وذلك بصعود الوالي إلى المنبر . فيقول الشاعر نهار بن توسعة التميمي<sup>(١)</sup> في يزيد بن المهلب<sup>(٢)</sup> عندما عُين والياً على خراسان من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ / ٧١٧م)<sup>(٣)</sup> :

لقد صبرت للذل أعواد منبر      تقوم عليها في يديك قضيب  
بكى المنبر الغربي إذ قمت      فكادت مسامير الحديد تذوب<sup>(٤)</sup>

(١) هو نهار بن توسعة بن أبي عتيبان ، من بني حنتم من بكر بن وائل (ت في نهاية القرن ٨هـ / أوائل ٨م) هو شاعر أموي ، وصل إلى خراسان وكان أشعر البكرين فيها . وكان أبوه توسعة شاعراً أيضاً . المصدر : الموسوعة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٢ .

(٢) هو يزيد بن المهلب بن سراق بن صحيح بن كندة بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتك بن الأسد بن عمران بن عمرو (مزبقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوف بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرف بن قحطان الأزدي القحطاني (٣٥هـ - ١٠٢هـ / ٦٧٣ - ٧٢٠م) . المصدر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ص ٦٤ .

(٣) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (٥٤-٩٩هـ / ٦٧٤-٧١٧م) ، الخليفة الأموي السابع ، وهو يعد من خلفاء بني أمية الأقوياء ، ولد في دمشق وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٩٦هـ / ٧١٥م . ومدة خلافته لا تتجاوز الستين وسبعة شهور . (حكم : ٩٦-٩٩هـ / ٧١٥-٧١٧م) . المصدر : إيلي منيف شهلة : الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء ، ص ٢٣٦ .

(٤) الجاحظ : البيان والتبيين (ط ٧ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ج ٢ ، ص ٢١٤ .



وكذلك يقول أحد الشعراء في المنبر :

لنا المساجد نبنيها ونعمرها      وفي المنابر قعدان لنا ذل  
فلا نقيّل عليها حين نركبها      ولا لهن لنا من معشر بدل<sup>(١)</sup>

وكذلك نجد أن المنبر يستمد ذكره لصاحب السلطة والحكم فهذا الشاعر إسحاق بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> يمدح الخليفة العباسي المعتصم (ت ٢٢٧هـ / ٨٤٢م)<sup>(٣)</sup> بأنه صاحب المنبر والسرير فيقول :

(١) ابن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، ج ٢ ، ص ٣١٣-١٤ .

(٢) إسحاق الموصلي هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء ، الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي نادم الرشيد والمأمون والمعتصم والوائق ولد عام ١٥٠هـ / ٧٦٧م في مدينة الري ، سافر مع أبيه إلى بغداد وتلقى تعليمه على يد أساتذته أكفاء منهم هيثم بن بشير الكسائي تتلمذ على يد أحد تلامذة والده وهو منصور زلز ، فتعلم منه الضرب على العود وتعلم الغناء من عاتكة بنت شذا وتعلم التاريخ والأدب الأصمعي ، فاشتهر بالغناء والموسيقى حتى أصبح من أشهر وأمهر المغنين والموسيقيين في العصر العباسي وبلغ أعظم منزلة عند ستة من الخلفاء حتى المتوكل . المصدر : الموسوعة العربية الميسرة (ط ١ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م) ، ص ٤٧ .

(٣) أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن الخلفاء العباسيين ، ولد سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م وتوفي بمدينة سامراء في ١٨ من ربيع الأول سنة ٢٢٧ هجرية (٤ من فبراير سنة ٨٤٢ ميلادية) ، وكان في عهد أخيه المأمون واليا على الشام ومصر وكان المأمون يميل إليه لشجاعته فولاه عهده ، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون بطرطوس بويع أبو إسحاق محمد بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله في ١٩ من رجب سنة ٢١٨ هجرية (١٠ من أغسطس سنة ٨٣٣ ميلادية) ، وبحسب المؤرخين فقد كان يملك قوة بدنية وشجاعة مميزة ، غير أنه كان محدود الثقافة وضعيف في الكتابة ، وما ميز عهد المعتصم هو استعانتة بالجنود الأتراك وذلك للحد من المنافسة الشديدة



يا بني العباس أنتم شفاء  
وَضِيَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَنُورٌ  
أنتم أهل الخلافة فينا  
ولكم منبرها والسرير<sup>(١)</sup>

و كذلك في نفس السياق يقول إسحاق بن إبراهيم يمدح الخليفة العباسي  
الوائق (ت ٢٣٢هـ / ٨٤٧م)<sup>(٢)</sup> :

إذا كنت بالوائق مستجيرا  
قد عز من كان له نصيرا

قد أمن الناس به المحظورا  
إذا علا المنبر والسريرا<sup>(٣)</sup>

كذلك نجد الشاعر دعبل الخزاعي<sup>(٤)</sup> ، يُعبر عن غضبه على الحسن بن

بين العرب والفرس في الجيش والحكومة . المصدر : أحمد مختار العبادي : في  
التاريخ العباسي الأندلسي (ط ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر  
والتوزيع ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ٦٣ .

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ٦م ، ص ١٦ .

(٢) هو هارون الثاني الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (٢٣٢هـ / ٨٤٧)  
هو تاسع خلفاء العباسيين في العراق . ولد في بغداد سنة ٢٠٠هـ / ٨١٦م . أمه أم ولد  
رومية اسمها قراطيس ، وكانوا يسمونه المأمون الصغير لأدبه وفضله ، وكان المأمون  
يجلسه وأبوه المعتصم واقف ، وكان يقول : يا أبا إسحاق لا تؤدب هارون ، فإنني  
أرضي أدبه ، ولا تعترض عليه في شيء يفعل . المصدر : خير الدين الزركلي ،  
الأعلام ، ص ٨٠ .

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ، ١م ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

(٤) هو دعبل الخزاعي اسمه محمد بن علي بن رزين ، من مشاهير شعراء العصر العباسي .  
اشتهر بتشيعة لآل علي بن أبي طالب وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين ، عاش دعبل  
الخزاعي في بيت علم وفضل وأدب ، برز فيه محدثون وشعراء (وفيهم السؤدد والشرف  
وكل الفضل والفضيلة) وقد كلل الله عزّ وجلّ هذا البيت بالشرف العظيم حين كرمه  
بخمسة شهداء . على رأسهم بطل الإسلام العظيم عبد الله بن بديل بن ورقاء الذي كان



رجاء<sup>(١)</sup> لا اعتلائه المنبر فيقول :  
 ما زلت تركب كل شيء قائم  
 ما زال منبرك الذي خلفته  
 فلأنظرن إلى المنابر دنست  
 فما منبر دنسته بأست أفكل  
 حتى اجترأت على ركوب المنبر  
 بالأمس منك كحائض لم تطهر  
 وإلى الأسرّة باحتقار المنظر  
 بذاك ولو طهرته بابن طاهر<sup>(٢)</sup>

وبنفس الشعور هناك شاعر من العصر العباسي يتذمر إلى الخليفة هارون  
 الرشيد (ت ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م)<sup>(٣)</sup> فيقول :

هو وأخواه (عبد الرحمن ومحمد) رسل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى  
 اليمن.. (وكان الثلاثة وأخوهم الرابع (عثمان) من فرسان أمير المؤمنين الشهداء في  
 صفين) وأخوهم الخامس نافع بن بديل استشهد على عهد النبي (صلى الله عليه واله  
 وسلم) ورثاه ابن رواحه . المصدر : المرزباني : معجم الشعراء ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .  
 (١) هو علي الحسن بن شجاع بن رجاء بن أبي الضحاك البلخي توفي عام ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م  
 أحد العلماء ومن رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ، كان من الأئمة حفّاظ  
 الحديث ومن رفقاء البخاري . كما كان كاتبًا مترسلاً وله أشعار . وكان ممن أكثر  
 الرحلة والكتب والحفظ والمذاكرة ومات وهو شاب . رحل إلى العراق والشام  
 ومصر . أصله من جرجرايا . كان أبوه والي دمشق ، وعاش معه . ثم اتصل بالمأمون  
 (العباسي) فكان من كتّابه . وقيل : تقلد أصبهان . المصدر : خير الدين الزركلي :  
 الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ، م ١ ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٣) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي هو الخليفة العباسي الخامس ، يعتبر من أشهر  
 الخلفاء العباسيين . حكم بين عامي ١٧٠ - ١٩١ هـ / ٧٨٦ و ٨٠٦ م ولد حوالي سنة  
 ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م في مدينة الري وتوفي سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م في مدينة طوس (مشهد اليوم) .



أمير المؤمنين إليك نشكو  
غفرت ذنوبنا وعفوت عنا  
فإن المنبر البصري يشكو  
أضبي على خشبات ملك  
وإن كنا نقوم بغير عذر  
وليس منك أن تعفو ب بكر  
على العلات إسحاق بن شمر  
كمركب ثعلب ظهر الهزبر<sup>(١)</sup>

وبعد كل ذلك السرد تستطيع أن تؤكد من خلال جميع هذه المصادر التاريخية على أن مفهوم المنبر كان رمزاً للسلطة السياسية الحكيمة ، وأن زعيم الجماعة هو الذي يستطيع أن يلقي الخطبة على المنبر .

وفي الوقت نفسه يذكر ابن عبد ربه خلال العصر الأموي ، أنه كان زعماء القبائل العربية يلقون كلماتهم واقفين إلى جانب المنبر<sup>(٢)</sup> ، لذلك فيمكن القول بأن مغزى المنبر كرمز للسلطة السياسية من المستبعد أنه قد توقف

وهو أكثر الخلفاء العباسيين ذكرا في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية على عهد الامبراطور شارلمان التي ذكرته باسم Aron ، والحوليات الهندية والصينية التي ذكرته باسم Alun ، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه حيث صور بالخليفة الورع المتدين الذي تسيل عبراته عند سماع الموعظة والمجاهد الذي أمضى معظم حياته بين حج وغزو ، فكان يحج عاما ويغزو عاما ، وانه أول خليفة عباسي قاد الغزو بنفسه ، وقد نقل ابن خلكان أن الرشيد قد حجّ تسع مرّات وكان يصلي في اليوم مائة ركعة ، كذلك كان يصور بصورة الخليفة الحذر الذي يبث عيونه وجواسيسه بين الناس ليعرف أمورهم وأحوالهم ، بل كان أحيانا يطوف بنفسه متنكرا في الأسواق والمجالس ليعرف ما يقال فيها ، ويعتبر عصره العصر الإسلامي الذهبي . المصدر : أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٨٨ .

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، ١م ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥م ، ص ٢٩٠ .



بنهاية العصر الأموي<sup>(١)</sup> ، ويبدو أنه استمر إلى العصر العباسي ، وهذا ما يؤكدّه الشعر في تلك الفترة والذي يدعم الأهمية السياسية للمنبر ، وهكذا يجب القول هنا إن المنبر كان دائماً ومنذ بداية وجوده في المسجد ، يمثل السلطة السياسية والسلطة الدينية معاً ، ولذلك فإن المنبر لم يكن لإلقاء الخطب الدينية أيام الجمع وحسب ، ولكن بالإضافة على ذلك له أهمية سياسية واجتماعية واقتصادية . ومن هنا يمكن القول إن مفهوم المغزى الديني للمنبر لا ينفصل عن مفهوم المغزى السياسي وأن كلاً منهما يكمل الآخر<sup>(٢)</sup> ، ويخلص الباحث هنا للتأكيد على أن البيعة التي كانت تُعطى للخليفة وهو على المنبر كان لها مفهوم ديني لكونها ترمز إلى إجماع الأمة على تعيين الخليفة الجديد ، وفي الوقت نفسه لها مفهوم سياسي وهو الطاعة والامتثال لأوامره .

من خلال تتبع المعاجم اللغوية للفظ منبر نجد أن هناك تنوعاً في اللفظ والمدلول وسوف أقوم بتوضيح ذلك من خلال عرض تعريف المنبر في اللغة والاصطلاح .

### أ) تعريف المنبر في اللغة :

جاءت كلمة منبر مشتقة من الجذر العربي (نبر) ، وهي النبر في الكلام ، النبر عند العرب ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو ، والنبر صيحة الفزع ، ونبرة المغني رفع صوته عن خفض والنبرة هي

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، م٥ ، ص ١٩٤ .

(٢) Rosenthal, F . ١٩٥٨ . "political thought in medieval Islam. ٢٢٣ Cambridge: p.٢٨ .



كل شيء ارتفع ، نبرات الشيء أي رفعته<sup>(١)</sup> .

### ب) تعريف المنبر اصطلاحاً :

هو مرقاة الخطيب ، سمي منبراً لارتفاعه وعلوه ، ويقال : انتبر الأمير أي ارتفع فوق المنبر ، وجمعه منابر<sup>(٢)</sup> . وأشارت المعاجم اللغوية إلى أن لفظة (المنبر) قد تكون مشتقة من الجذر الثلاثي (ن ب ر) والذي يعني مرقاة الخطيب ، وسمي المنبر بهذا الاسم لارتفاعه وعلوه . وفي ذلك يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٢م)<sup>(٣)</sup> أن المنبر من الجذر (نبر) بمعنى الارتفاع ، وانتبر الخطيب : ارتفع على المنبر (بضم الميم وفتحها وكسرهما) وانتبر الجرح بمعنى تورم وارتفع مكانه ، ونبرت الشيء بمعنى رفعته<sup>(٤)</sup> .

(١) إسماعيل بن عباد : المحيط في اللغة ، (ط ١ ، عالم الكتب ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ج ١٠ ، ص ٢٣٤ .

(٢) دوزي ، رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق : جميل الخياط ، (ط ١ ، بغداد ، دار البيان للنشر ، بدون تاريخ) ، ص ١٥٩ .

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري . ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م في جرجانية خوارزم ، بعد رجوعه من مكة . يقول السمعي في ترجمته : "برع في الآداب ، وصنف التصانيف ، ورَدَ العراق وخراسان ، ما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه ، وتعلمذوا له ، وكان علامة نسابة . المصدر : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) ص ٨٧ .

(٤) الزمخشري ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر : أساس البلاغة ، تحقيق : عبدالرحيم محمود ، (ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بدون تاريخ) ، ص ٤٤٣ .



ويذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) <sup>(١)</sup> بأن لفظة المنبر جاءت من « ارتفاع الصوت عند العرب ، ومنه نبرت الصوت إذا همزته » <sup>(٢)</sup> . بينما يذكر ابن منظور <sup>(٣)</sup> في لسان العرب « أن المنبر هو كل شيء ارتفع من شيء والمنبر مرقاة الخاطب سمي منبراً لارتفاعه وعلوه ، وانتبر الأمير ارتفع فوق المنبر » <sup>(٤)</sup> ، ثم استشهد بقول ابن الأنباري <sup>(٥)</sup> حيث يقول : « المنبر عند

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩م) أديب ومؤلف موسوعات وخطاط من أصل رومي اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب ، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن) . وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتاب (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات المصدر : ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ط ١ ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) ج ٥ ، ص ١٠٥ .

(٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ص ٢٥٧ - ٥٨ .

(٣) ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١م) هو أديب ومؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية . من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب ، هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي ، وقد اختلفت الأقاويل حول مكان ولادته ، قيل بقفصة بتونس ، وقيل بطرابلس بليبيا ، وقيل بمصر . ويعد من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري ، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل ، ومرضى بن حاتم ، ويوسف المخيلي ، وأبي الحسن علي بن المقيبر البغدادي ، والعالم الصابوني . خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ، أصيب بالعمى في آواخر سنوات حياته وتوفي في مصر في شهر شعبان عام (٧١١هـ / ١٣١١م) . المصدر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٠٨ .

(٤) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، : لسان العرب (ط ١ ، بيروت ، ودار لسان العرب ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص ٥٦٧ .

(٥) ابن الأنباري (أبو بكر الأنباري) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون محمد بن القاسم بن



العرب ارتفاع الصوت « ، وأنشد :

إني لأسمع نبرة من قولها فأكاد أن يغشى علي سرورا<sup>(١)</sup>

كذلك أشار صاحب المعجم الوسيط إلى أن المنبر هو « مرقاة الخاطب يرتقيها الخطيب أو الواعظ في المسجد وجمعها منابر ، ونبر الشيء رفعه ويُقال نبر في قراءته أو كلامه أي رفع صوته . ويُقال انتبر بمعنى ارتفع ، وانتبر الخطيب : ارتقى المنبر . والمنبر مخصص للخطيب أيام الجمع »<sup>(٢)</sup> . والمنبر اصطلاحًا وجمعه منابر بمعنى منصبه من حجر أو خشب يتسع لوقوف أو جلوس خطيب الجمعة ويقع قراب المحراب<sup>(٣)</sup> .

محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطة بن دعامة أبو بكر الأنباري . (٢٧١ هـ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٤ - ٩٤٠ م) المقرئ النحوي ، ولد أبو بكر في الأنبار سنة احدى وسبعين ومائتين . ورد على بغداد ، وهو صغير ، ونشأ في بيت علم إذ كان والده من كبراء علماء الكوفيين في عصره ، كان ذكيا فطنا عرف بكثرة حفظه . قال أبو علي القالي عنه انه كان يحفظ ٣٠٠ الف بيت شاهد في القرآن وسئل عن حفظه فقال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقا . وحدثت أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها . المصدر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ص ٦٣ .

(١) جمال الدين ابن منظور : لسان العرب ص ٥٦٨ ، أيضًا : محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٣ ، دمشق ، دار الفكر ، ص ٥٥٣ .

(٢) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ط ٣ ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ص ٩٣٣ . انظر أيضًا : محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٣ ، دمشق ، دار الفكر ، ص ٥٥٣ .

(٣) سليمان ، عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق : تخطيط مدن ومساجد ، ج ١ ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ص ٣٠-٣١ .



كما أن كلمة « منبر » غالباً تلفظ : ممبر ، بكسر الميم وفتح الباء <sup>(١)</sup> ، وأن أداة التعريف بالعبرية هي الهاء وليس كما في العربية فيكون عندئذ هكذا (هممبر) . ويرجح كريزول Creswell ، بالاستناد إلى كل من شوالي Schwally ونولدكه Noldeke ، أن أصل الكلمة تعود إلى اللغة الإثيوبية على أنها تعني العرش <sup>(٢)</sup> ، ويدعم سوفاجيه Sauvaget ذلك بقوله إن كلمة منبر مستعادة من الإثيوبية حيث إنها دخلت لغة قريش من لهجة اليمن عن طريق الجماعات المسيحية في نجران <sup>(٣)</sup> . بينما يرى بيدرسن Pedersen أن الكلمة ذات أصول عربية بمعنى الصعود والارتفاع ، ومع هذا فهو يرجح الاشتقاق من الإثيوبية <sup>(٤)</sup> .

كذلك يدعم كريزول Creswell . فكرة الاشتقاق من الإثيوبية مستنداً في ذلك إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم التجارية معها ، ويشير إلى أن هناك عددًا من المصطلحات

(١) عبدالرحيم ، غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ( ط ١ ، بيروت ، جروس برس ) ، ص ٤٠٦ .

(٢) Pedersen, J . ١٩٩٣ : the Encyclopedia of Islam . Edited by . C . E . Bosworht, E . Van Donzel, W . P . Heinrichs and Ch . Pellat, Vol . VII . Leiden, New York : E . J . Brill . p . ٧٣ .

(٣) Creswell, K . A . C . ١٩٧٩ . Early Muslim Architecture, Vol . I, Pt . ١ . New York : Hacker Art books, P . ١٤ .

انظر : محمد غازي رجب : المنبر في العصر الإسلامي الأول ، سومر ، مجلد ٣١ ، ج ١-٢ ، ص ٢١١ .

(٤) Sauvaget, J . ١٩٤٧ . La Mosque Omayyad de Medine . Paris : p . ١٤١ .



الحبشية في القرآن الكريم<sup>(١)</sup> . بينما المنبر قد دخل باستعماله الديني دون أن يكون اشتقاقاً من الفعل الثلاثي "نبر" وأن اللفظة لا وجود لها في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> .

واليهود كانوا يطلقون على المنبر اسم "الميمار" أو "الميمور" وهو لفظ يبدو مأخوذ من الكلمة العبرية "منبر" ، حيث استعملها اليهود وأطلقوها على مصطبة مرتفعة وأنها كانت تستعمل عندهم لقراءة المواعظ والصلوات ويطلقون عليها أحياناً اسم مجلس موسى<sup>(٣)</sup> . بينما في العمارة المسيحية في العصور الوسطى ، كان المنبر يُدعى ambo وجمعها ambos ، وأن هذه الكلمة استعملت لتصنيف المنبر في الكنائس المسيحية كعرش الكاهن في العصور البيزنطية . ولذلك يرى هيلنبراند أن الكنائس القبطية في مصر كانت تحتوي على ambos بنفس البساطة التي يتصف بها المنبر والتي هي عبارة عن درجات توضع بشكل زاوية مواجهة للجدار ، كما تذكر بعض الدراسات ، أن المسيح عليه السلام وأتباعه كانوا يلقون تعاليمهم من المنبر وبذلك فهي ذات أصول يونانية إغريقية تعني المرتفع أو الجبل<sup>(٤)</sup> . وبذلك يكون هذا الكلام غير دقيق لأنه لم يكن للمسيح كنيسة في حياته ، فإذن كيف يكون المنبر عنصراً معمارياً في الكنيسة ، والكنيسة بنيت في وقت متأخر بعد قرون من حياة المسيح . ومن هنا يمكن القول إن عنصر ambo دخل

(١) pedersen, ١٩٩٣ . Vol . VII : p . ٧٣ .

(٢) Creswell, ١٩٧٩, Vol . I, Pt . ١ : p . ١٤ .

(٣) مؤنس حسين : المساجد ، (مجلة علام المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ، ص ٨٢ .

(٤) Hillenbrand, Robert . ١٩٩٤ . Islamic Architecture : from, Function and

Meaning . Edinbergh : Edinbergh University Press . P . ٤٦ .



الكنائس المسيحية في القرن الرابع الميلادي ثم أصبح عنصرًا معماريًا في الكنيسة في القرن السادس الميلادي<sup>(١)</sup>.

وفي الحقيقة يمكن القول بأن المنبر مشتق من الفعل (نبر) بمعنى الارتفاع.. وانتبر الخطيب بمعنى ارتفع على المنبر ، وفي السريانية نجد (نبر) بمعنى قفز ووثب . فالجذر موجود في العربية الشمالية ، فلا غرابة أن يشتق منها كلمة (منبر)<sup>(٢)</sup> .

### أ) بدايات المنبر في الإسلام :

إن المتتبع للمنبر في الإسلام مع بداية الدعوة الإسلامية يدرك أن المقصود به هو النبر في الكلام من علو وارتفاع وبذلك فهو غير محصور في ما يتوارد إلى الذهن وما اعتاد الناس عليه عند إطلاق كلمة « منبر » الذي يصنعه صاحب الحرفة ، ومن هنا يمكن القول : إن المنبر مع بداية الدعوة الإسلامية أخذ أنواع متعددة يمكن إجمالها فيما يلي :

نوع المنبر	التسلسل
جبل	١
الأسواق والأماكن العامة	٢
جذع	٣
منبر خشبي	٤
الراحلة	٥

(١) محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية بدون تاريخ) م ٢ ، ص ١٤١ .

(٢) محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ص ١٤٢ .



## أنواع المنابر في بداية الدعوة الإسلامية

يقول في ذلك ابن القيم<sup>(١)</sup> في كتاب زاد المعاد "خطب صلى الله عليه وسلم على الأرض وعلى البعير وعلى الناقة"<sup>(٢)</sup>، ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب على راحلته يوم النحر، أما خطبه على الأرض والمنبر فكانت في المسجد<sup>(٣)</sup>، ولكن لو تمعنا في البحث نجد أن المنابر مع بداية الدعوة الإسلامية تنوعت وتشكلت على حسب الحاجة ومقتضى الحال إلى أن استقر المنبر وأصبح على ما هو متعارف عليه داخل المساجد في صدورنا، وفي ما يلي سوف أوضح لمحة عن أنواع المنابر مع بداية الدعوة الإسلامية.

### أولاً: المنبر الجبل:

فجبل الصفا<sup>(٤)</sup> بمكة المكرمة يعتبر هو أول منبر في الإسلام؛ لأن الرسول

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قِيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ/١٢٩٢-١٣٤٩م) من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في دمشق ودرس على يد ابن تيمية الدمشقي ولازمه قرابة ١٦ عاما وتأثر به. وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية وخرج بعد أن توفي شيخه عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م. المصدر: أحمد عبد الوهاب النويري: نهاية الأدب في فنون الأدب (ط١)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م)، ج٢، ص٢٧٧.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد (ط٢٥)، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٤٥٨.

(٣) محمد بن بكر ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، ص٤٥٨-٤٥٩.

(٤) الصفا في الأصل جمع صفاة، وهي الحجر العريض الأملس، والمراد به هنا مكان عال



صلى الله عليه وسلم حينما أمره ربه أن يصدع بالدعوة الإسلامية صعد صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا واتخذه منبراً وهتف : (واصباحاه) وهي كلمة إنذار تخبر عن وقوع أمر عظيم ثم جعل ينادي بطون قريش ويدعوهم قبيلة قبيلة : (يا بني فهر ، يا بني عدي ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبدالمطلب) ، فلما اجتمعوا قال صلى الله عليه وسلم : (أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بالوادي بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدقين) قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذباً ، فقال لهم (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)<sup>(١)</sup> ، والشاهد هنا أن هذا البلاغ وهذه الخطبة على صعيد جبل الصفا كان أول منبر أطلق منه دعوة التوحيد .

### ثانياً : المنبر السوق والأماكن العامة :

استمر الرسول صلى الله عليه وسلم في اتخاذ منابر أخرى لتقديم الدعوة الإسلامية ولتبليغ الرسالة فقد اتخذ من الأماكن العامة وأماكن تجمع الناس فرصة سانحة لدعوتهم للواحد الأحد ، فكان يقف الرسول صلى الله عليه وسلم في مكان مرتفع في الأرض نوعاً ما ، ويستخدم ارتفاع نبرة صوته في سوق مجنة<sup>(٢)</sup>

في أصل جبل أبي قبيس جنوب المسجد قريب من باب الصفا ، وهو شبيه بالمصلى طوله ستة أمتار ، وعرضه ثلاثة ، وارتفاعه نحو مترين كذلك كان . المصدر : صحيفة عكاظ (العدد ١٧٠٧٤ بتاريخ ١٦ رجب ١٤٣٤هـ الموافق ٢٥ مايو ٢٠١٣م ، ص ١٧ .  
(١) صفى الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، (ط ٤) ، الرياض ، مكتبة دار السلام ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص ٧٩-٨٠ .

(٢) سوق مجنة سوق من أسواق الجاهلية الثلاثة الكبرى في موسم الحج كان يرتاده النبي محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة القبائل العربية للإسلام ، وكان يقع في بلاد قبيلة كنانة التي تحميه كما كانت قبيلة هوازن تحمي سوق عكاظ وقبيلة هذيل تحمي ذي المجاز ،



وذي المجاز<sup>(١)</sup> وعكاظ<sup>(٢)</sup> وغيرها من أماكن تجمع الناس ويدعوهم بقوله :

كان سوق مَجَنَّةَ يُقام لمدة عشرة أيام من آخر شهر ذي القعدة إلى ليلة طلوع هلال شهر ذي الحجة ، حيث كان عكاظ يُقام في الأيام العشرين الأولى من شهر ذي القعدة ثم يُقام سوق مَجَنَّةَ في الأيام العشرة الأخيرة من شهر ذي القعدة ثم يُقام سوق ذي المجاز في الأيام الثمانية الأولى من شهر ذي الحجة . المصدر : ناصر علي الحارثي : الآثار الإسلامية في مكة المكرمة (ط ١ ، الطائف ، دار الحارثي للنشر ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م) ص ٧٤-٧٨ .

(١) سوق ذي المجاز هو أحد أسواق العرب الأدبية في الجاهلية كانت العرب ترحل إليه بعد فراغها من سوق مجنة لقربه من جبل عرفات حيث يقيمون فيه حتى يبدأ موسم الحج فيدخلون مكة لحج البيت الذي يعظمه جميع العرب . وهو من أهم الأسواق التي كان يلتقي فيها قوافل التجار . ويقع في شرق مكة المكرمة ويبعد عنها مسافة ٢١ كم ، هذا السوق على يمين القادم من عرفة من جهة المغمس قبل وصوله الطريق السريع المؤدي إلى السيل ، حيث يشاهد على بعد حوالي ٢ كم ، وهو عبارة عن شعب يسيل من كبكب غربا فيدفع في وادي عرنة في الطرف الشرقي من المغمس ، يبعد عن علمي حدود مكة الشرقية حوالي ٨ كم ، وشمال شرقي عرفة على بعد ٥ كم ، يكتنفه جبل كبكب من الشرق والجنوب والشمال ، وجبل قرضه والمغمس من الغرب . المصدر : صحيفة الاقتصادية (العدد ٦٩١٨ يوم الأربعاء ٣ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١٢ م) ، ص ٣ .

(٢) سوق عكاظ أحد الأسواق الثلاثة الكبرى في الجاهلية بالإضافة إلى سوق مجنة وسوق ذي المجاز وكانت العرب تأتيه لمدة ٢٠ يوما من أول ذي القعدة إلى يوم ٢٠ منه ثم تسير إلى سوق مجنة فتقضي فيه الأيام العشر الأواخر من شهر ذي القعدة ثم تسير إلى سوق ذي المجاز فتقضي فيه الأيام الثمانية الأولى من شهر ذي الحجة ثم تسير إلى حجها ، وسكان سوق عكاظ الأوائل هم قبيلة هوازن وقبيلة عدوان . المصدر : إسحاق الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (ط ٢ ، بيروت ، دار خضر ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ج ١ ، ص ٢٨٣ .



يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا<sup>(١)</sup> ، وبذلك كانت الأماكن العامة وأماكن وتجمع الناس منبراً ثانياً للنبي صلى الله عليه وسلم .

### ثالثاً : المنبر الجذع :

وعندما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من العهد المكي بعد الهجرة إلى المدينة المنورة لبداية العهد المدني ، احتاج صلى الله عليه وسلم أن يخطب بالناس فاتخذ جذع نخلة كانت في مسجده منبراً له ، وفي ذلك يحدثنا السمهودي<sup>(٢)</sup> في كتابه (وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى) وهذه إحدى الروايات ، حيث يقول : "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب قام فأطال القيام ، فكان يشق عليه قيامه ، فأتى بجذع نخلة ، فحفر له وأقيم على جنبه للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب فطال القيام استند فاتكأ عليه"<sup>(٣)</sup> .

(١) صفى الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٧٩-٨٠ .

(٢) الشريف الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي الحسيني السمهودي ، من أشهر المؤلفين الذين كتبوا عن المدينة المنورة وتاريخها ، حيث اهتم في كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى اهتماماً كبيراً بوصف معالم المدينة سواء المعالم الموجودة في زمانه أو المعالم التي ذكرها من سبقوه ، فكتب عنها كتابة شاهد عيان ووصفها بدقة كما كتب عن المعالم التي زالت فحاول أن يتتبع آثارها ونقل عمن كتب عنها . مثل المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعد قائمة . كما كتب عن الأحداث التاريخية ، وركز على التاريخ القديم فنقل الروايات المختلفة عن تأسيس يثرب والقبائل التي استوطنتها وسرد أخبارهم في الجاهلية كما سرد أخبار المدينة في العهد النبوي . المصدر : الموسوعة الحديثة لتراجم المحدثين (ط ١ ، دار اللواء للنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ج ٣ ، ص ٩ .

(٣) علي نور الدين أبو الحسن السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق :           



وقد ذكر ابن سعد<sup>(١)</sup> أن هذا الجذع من فصيلة نوع الدوم<sup>(٢)</sup> ذو فريضتين مفردها فرض أي العلامة أو التحزير ، والدوم نوع من الأشجار الضخمة يشبه النخل إلا أنه يثمر المقل ، له ليف وحوض مثل ليف النخل<sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً : المنبر الخشبي :

ومن ضمن المنابر التي خطب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم المنبر الخشبي ، وفي ذلك يحدثنا السمهودي قائلاً : " بصر بالرسول صلى الله عليه وسلم رجل كان قد ورد المدينة المنورة فرآه قائماً إلى جنب ذلك

محمد محي الدين ، (ط ٤ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(١) هو محمد بن سعد بن مَنيع - بفتح أوله ، وكسر النون ، وسكون المثناة تحت ، ثم عين مهملة ، لم يتجاوز جميع من ترجمه جدّه منيعاً . وأما نسبه ، فالأكثر على أنه مولى لبني هاشم ومنهم تلميذاه ابن أبي الدنيا والبلاذري ، وفَسَّر هذا الولاء تلميذه الحسين بن الفهم ، فقال : " هو مولى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب " . ولا يعني هذا أنه هو نفسه مولى الحسين بن عبد الله ، فقد يكون جدّه ، وربما أبوه ؛ لأن هذا الفرع من البيت العبّاسي قد انقرض بموت الحسين ابن عبد الله ، فقد توفي الحسين في سنة أربعين ومائة ، ولم يخلف بعده سوى ابنه عبد الله ومات ولم يعقب ويشار إليه بأنه زهري . المصدر : زياد صالح أبو الحاج : ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ (رسالة ماجستير ، جامعة الأردن ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ، ص ٢٨ .

(٢) لمزيد من المعلومات مراجعة المركز الوطني للمعلومات التقنية الحيوية هنس الدوم ، وكذلك زيارة موقع تاكو نو ميكون هنس الدوم .

(٣) أبو عبد الله بن أسعد : الطبقات الكبرى ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٦ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٤٧ .



الجدع فقال لمن يليه من الناس : لم أعلم أن محمداً يحمديني في شيء يرفق به لصنعت له مجلياً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما جلس ، وإن شاء قام ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اتتوني به ، فأتوه به ، فأمر أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم راحة ، فلما فارق النبي الجذع ، جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم ، فزعم ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع له فوضع يده عليه وقال : ( اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت ، وإن شيت أغرسك في الجنة ، فتشب أنهارها وعيونها فتحسن زينتك وتثمر ، فتأكل أولياء الله من ثمرك وتخلد ؛ فعلت ؛ فزعم أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : نعم قد فعلت ؛ مرتين ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( اختار أن أغرسه في الجنة )<sup>(١)</sup> .

وفي موضع آخر ذكر السمهودي : " أن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار ، أو رجل يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبراً"<sup>(٢)</sup> .

وقد زودتنا المصادر والمراجع التاريخية بمعلومات تتعلق بسنة دخول المنبر الخشبي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمعظمها تقول أن المنبر دخل مسجد سول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٧هـ / ٦٢٩م أو سنة ٨هـ / ٦٣٠م أو سنة ٩هـ / ٦٣١م . وقد رجّح السمهودي دخول المنبر

(١) علي نور الدين أبو الحسن السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ص ٩١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٢ .



مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٨هـ / ٦٣٠ م . وكان المنبر الخشبي مصنوعاً من خشب الأثل<sup>(١)</sup> ، المأخوذ من منطقة الغابة التي تبعد مسافة تسعة أميال عن المدينة ، وكان يتكون منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاث درجات ، أي درجتين ومقعدة ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجالس ، ويضع رجله على الدرجة الثانية<sup>(٢)</sup> .

ويبلغ ارتفاعه ذراعين ، وعرضه ذراعاً ، أما طوله فيبلغ أيضاً ذراعاً ، أي أن الطول يساوي العرض أم الارتفاع فيساوي ضعف أحدهما (الطول أو العرض) هذا بالنسبة إلى المقعدة ، أما الدرج فكان عرض الدرجة الواحدة شبراً واحداً أي أن الطول الحقيقي للمنبر (المقعدة التي تكون مسقطاً أفقيّاً مربع الشكل بالإضافة إلى الدرجتين) يساوي ذراعاً وشبرين وهذه هي أبعاده<sup>(٣)</sup> .

(١) موطن الأثل الأصلي غرب آسيا وبلدان حوض المتوسط . تتواجد أشجار الأثل في الأماكن الدافئة ولا تتحمل الصقيع طويلاً . تنتشر جذورها في الغالب في الأراضي الرطبة بالقرب من المياه والأنهار والأودية . سيقانها يصنع منها الخشب الصلب وأوراقها دقيقة جداً وأزهارها عنقودية وردية . يصنع من السيقان السفن خاصة لأنها متواجدة بالقرب من البحار والوديان ثمارها لا تؤكل . المصدر : صحيفة الرياض ، (العدد ١٤٦٩١ بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٢٩ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨ م) ، ص ٣ .

(٢) Abu Khalaf, M . ١٩٨٥/IA ٠٥ . wood working in early Islamic Palestine, Shaj, Vol, ٥ . pp . ٢٨٢-٢٩٩ .

(٣) عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان : نشأة المنبر عند المسلمين ، (العدد الرابع ، مجلة الدارة ، السنة الرابعة ، ٥ رجب ١٤٠٩ هـ / ١٣ ديسمبر ١٩٨٨ م) ، ص ١٢ .



## خامساً : الراحلة :

وأيضاً من المنابر التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم المنبر الراحلة فقد خطب الناس عليها وذلك لما جاء عن أبي خليفة قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني الهرماس بن زياد الباهلي قال : " أبصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي وأنا مردف وراءه على جمل وأنا صبي صغير ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقته العضاء بمنى " (١) .

## (ب) أهمية منبر المسجد الحرام :

لمنبر المسجد الحرام بمكة المكرمة أهمية عظمى في حياة كل مسلم ، فله تشرُّب الأعناق ، وفيه تتعلق الأنظار وإليه تصغى الأسماع ، فهو مقام شريف ، ومن فوقه يعرف الناس الحلال والحرام ومن خلاله تتضح العبادات والأحكام ، وبه تزداد عُرى التقوى ، ومنه تجدد النجوى (٢) .  
ومما يزيد من أهمية منبر المسجد الحرام أنه يجتمع بين يدي الخطيب

(١) أخرجه أبو داود (١٩٥٤) في المناسك : باب من قال خطب يوم النحر عن هارون بن عبدالله عن أبي الوليد ، بهذا الإسناد . وكذلك أخرجه أحمد ٤٨٥/٣ و ٧/٥ . والنسائي في المناسك في "الكبرى" (كما في التحفة ٦/٦٩) . والبيهقي ١٤٠/٥ . والطبراني في "الكبير" (٥٣٢/٢٢) وأيضاً ابن الأثير في أسد الغابة ٣٩٣/٥ من طريق عن عكرمة . وكذلك أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/٢٤٦ ، قال : قال لنا عاصم : حدثنا عكرمة بن عمار ، فذكر .

(٢) عبدالله بن محمد آل حميد : منبر الجمعة أمانة ومسؤولية (ط ١ ، أها ، بدون ناشر ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ، ص ١-٢ .



فئات من الناس متعددي الثقافات ، ففيهم العالم ، وطالب العلم ، والتاجر ، والطبيب ، والمهندس وغيرهم ممن سينظر إليه بمنظاره الخاص ، ويزنه ويحكم له أو عليه ، ومن أجل ذلك كان على الخطيب على منبر المسجد الحرام أن يحسب لكل كلمة يتلفظ بها أو حركة يتحركها ألف حساب ، ولذلك نجد الخطيب على منبر المسجد الحرام دائم الحذر والمراقبة لكل ما سيصدر منه ، ويسعى إلى الجديد والتنوع في طرائق خطبته ، وأساليب صياغتها وإلقائها مما يضاعف من مسؤوليته في أداء هذه الرسالة السامية على الوجه الصحيح أمام الله عز وجل ثم أمام أنظار وأسماع العالم الإسلامي<sup>(١)</sup> .

ومن هنا فأهمية منبر المسجد الحرام تنبع من المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقه في بناء المسلم القوي الأمين ، الذي تعول عليه الأمة المسلمة في تحقيق منهج الوسطية والاعتدال الذي تدعو إليه الشريعة الإسلامية السمحة ، وفي ذات الوقت نشر الوعي بين أفراد المجتمع ، بما يعزز مفهوم الصدق وحسن التعامل والتمسك بثوابت الدين ، ليس هذا فحسب بل لمنبر المسجد الحرام أدوار متعددة في إصلاح علاقة الناس برهم من خلال معرفة أمور الإيمان ومعرفة أمور العبادة الصحيحة ، التي ينبغي أن تكون قائمة على رعاية الفكر ورعاية الأمن ورعاية العلاقة بين الناس وبين ولاة أمرهم<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيفة المدينة ، (العدد : ١٩٢٩٢ ، يوم الأربعاء ٨ / ٥ / ١٤٣٧ هـ الموافق

١٧ / ٢ / ٢٠١٦ م) ، ص ٧ .

(٢) عبدالله محمد آل حميد : منبر الجمعة أمانة ومسؤولية ، ص ٣ .



كما أن منبر المسجد الحرام من أهمية دوره في تحقيق المقاصد العليا للدين الإسلامي ، بالإضافة إلى ضبط السلوك وتهذيب الأخلاق ، التي من أهمها بث ثقافة الرحمة والرفق والتيسير ونبذ التهور والعنف والتسرع في التفكير ، فمنبر المسجد الحرام هو ساحة لتربية الشعور بأهمية الأمن النفسي ، والأمن الفكري ، والأمن الاجتماعي ، والأمن الصحي... وغيرها من جوانب الأمن ، كما أن منبر المسجد الحرام هو ساحة لتربية الضمائر على حسن الظن وتعميق الحب والولاء بين المسلمين تعميقاً يقوي الروابط الإنسانية بينهم ، فلا يعتدي القوي على الضعيف ، ولا يتسرع المتهور بإطلاق ألفاظ الفسق والتكفير على من رأى منه جهالة وتقصيراً ؛ حتى يعلمه ويقيم عليه الحجة ويسعى برفق إلى إصلاحه ولا يعاديه وهو يرتبط معه بإخوة الإسلام ، بل ويتدرج معه في حوار هادئ ليحفظ رابطة الأخوة والدين من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية ، التي هي من أهم ما يسعى منبر المسجد الحرام لتحقيقه<sup>(١)</sup> .

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى بعض خلقه بشرف الصعود على منبر المسجد الحرام ، فكانوا أئمة يقتدى بهم ، وخطباء يسمع لهم ، وموجهين ينظر إليهم فكانت الإمامة والخطابة شرفاً لهم ومكانة ، وولاية وأمانة ، ومنزلة دينية ومسؤولية أخروية .

وإذا نظرنا إلى تاريخ منبر المسجد الحرام من عصر النبوة حتى العهد العثماني ، نجد أنه مرّ عليه خطباء وجهوا منبره لنصح الأمة ، وكلمة الحق ،

(١) صحيفة عكاظ (العدد ٤٩٤١ بتاريخ ٥/٣/١٤٣٦ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠١٤ م) ،



وإرشاد الخلق ، فكان لكلامهم وقع ، ولخطبهم أعظم النفع ، بقدر ما أوتوا من إخلاص وتقوى ، ومخافة من الله في السر والنجوى ، وكذلك مرّ بتغيرات في شكله وأنواعه .

### أولاً : منبر المسجد الحرام في العهد النبوي :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم الخطيب الأول الذي تشرف منبر المسجد الحرام بطلعته واستمعت الخلائق لتوجيهاته وحكمته ، فهو النموذج للخطبة الناجعة ، إذ إنها أخرجت البشرية من ظلام الشرك إلى نور الإيمان ، ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم يجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد ، وذكر صفات الرب جل جلاله ، وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله ، وذكر آلائه التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه ، والأمر بذكره وشكره<sup>(١)</sup> .

فقد فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة يوم الاثنين ٢٠ من رمضان عام ٨ هـ الموافق ١٠ يناير ٦٣٠ م<sup>(٢)</sup> ، ومكث بها صلى الله عليه وسلم ١٩ يوماً ، وفي ذلك يقول ابن عباس : " أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوماً"<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : الأرنؤوط ، (ط ١٤) ، مؤسسة

الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ١ ، ص ٤٢٤

(٢) ماجد أحمد المؤمني : فتح مكة ٢٠ رمضان (مجلة هدي الإسلام ، الأردن ،

١٤٣٠ هـ / ٢٠١٠ م) ، مجلد ٥٤ ، العدد ٧ ، ص ٥٩ .

(٣) صحيح البخاري (٤٢٩٨) .



## الأيام التي اعتلى فيها الرسول ﷺ المنبر خطيباً في مكة المكرمة بعد الفتح .

التسلسل	اليوم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي	الخطبة
١	الاثنين	٢٠ رمضان ٨هـ	١٠ يناير ٦٣٠م	خطبة يوم الفتح
٢	الثلاثاء	٢١ رمضان ٨هـ	١١ يناير ٦٣٠م	خطبة اليوم الثاني ليوم الفتح
٣	الأربعاء	٢٢ رمضان ٨هـ	١٢ يناير ٦٣٠م	
٤	الخميس	٢٣ رمضان ٨هـ	١٣ يناير ٦٣٠م	
٥	الجمعة	٢٤ رمضان ٨هـ	١٤ يناير ٦٣٠م	خطبة يوم الجمعة
٦	السبت	٢٥ رمضان ٨هـ	١٥ يناير ٦٣٠م	
٧	الأحد	٢٦ رمضان ٨هـ	١٦ يناير ٦٣٠م	
٨	الاثنين	٢٧ رمضان ٨هـ	١٧ يناير ٦٣٠م	
٩	الثلاثاء	٢٨ رمضان ٨هـ	١٨ يناير ٦٣٠م	
١٠	الأربعاء	٢٩ رمضان ٨هـ	١٨ يناير ٦٣٠م	
١١	الخميس	٣٠ رمضان ٨هـ	١٩ يناير ٦٣٠م	
١٢	الجمعة	١ شوال ٨هـ	٢٠ يناير ٦٣٠م	خطبة يوم الجمعة + خطبة العيد
١٣	السبت	٢ شوال ٨هـ	٢١ يناير ٦٣٠م	
١٤	الأحد	٣ شوال ٨هـ	٢٢ يناير ٦٣٠م	
١٥	الاثنين	٤ شوال ٨هـ	٢٣ يناير ٦٣٠م	
١٦	الثلاثاء	٥ شوال ٨هـ	٢٤ يناير ٦٣٠م	
١٧	الأربعاء	٦ شوال ٨هـ	٢٥ يناير ٦٣٠م	



التسلسل	اليوم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي	الخطبة
١٨	الخميس	٧ شوال ٨ هـ	٢٦ يناير ٦٣٠ م	
١٩	الجمعة	٨ شوال ٨ هـ	٢٧ يناير ٦٣٠ م	آخر خطبة للرسول على منبر المسجد الحرام بعد فتح مكة المكرمة

فحينما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة لم يكن في المسجد الحرام منبر وإنما كان يخطب الرسول صلى الله عليه وسلم خلال الثلاثة الأسابيع تقريباً التي قضاها في مكة المكرمة بعد الفتح واقفاً عند باب الكعبة ، وكان عدد الخطب التي خطبها صلى الله عليه وسلم ست خطب والتي كان أولها يوم الفتح حيث قال فيها : « لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده »<sup>(١)</sup> ، ثم ألقى خطبة طويلة بين فيها الكثير من مبادئ الإسلام ، ثم قال : « يا معشر قريش : إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب »<sup>(٢)</sup> ، ثم قرأ قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : يا معشر قريش : ماذا تقولون؟ وماذا تظنون أني فاعل بكم؟ ، وقالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أقول كما قال أخي يوسف :

(١) محمد رجاء حنفي : فتح مكة الفتح الذي وحد الجزيرة العربية (مجلة الوعي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، س ١٠ ، ١١٧٤ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) ، ص ١٠١ .

(٢) نزار بن عبد الكريم الحمداني : لمحات من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (مجلة الداعي ، العدد ٩ ، السنة ٣٥ ، رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق سبتمبر ٢٠١١ م) ، ص ٥ .

(٣) سورة الحجرات الآية : ١٣ .



﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما باقي الخطب التي خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت خطبة اليوم الثاني ليوم الفتح يوم الثلاثاء ٢١ رمضان ٨هـ الموافق ١١ يناير ٦٣٠ م ، حيث وقف الرسول صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة ، فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ، أو يعضد بها شجرة »<sup>(٢)</sup> ، وقد واصل الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره للخطبة موضحًا حرمة مكة المكرمة بقوله : « وإنما أحلت لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب »<sup>(٣)</sup> .

واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على نفس المنوال في اتخاذ المنبر في المسجد الحرام حيث خطب ثلاث خطب لأيام الجمعة وعيد الفطر وكلها كان منبره عبارة عن وقوفه عند الكعبة ، مسند ظهره على باب الكعبة ومستقبل وجهه جموع الصحابة خاطبًا فيهم موجهًا ومرشدًا لهم<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة يوسف الآية : ٩٢ .

(٢) شرح صحيح مسلم ، ج ٩ ، ص ١٢٤ .

(٣) سليمان بن الأشعث السجستاني : سنن أبي داود (ط ١) ، المكتبة العصرية ،

١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٤) محمد بن عبدالله الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ط ٢) ، بيروت ، دار

الأندلس ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ج ٢ ، ص ٩٩-١٠٠ .



## ثانيًا : المنبر في عهد الخلفاء الراشدين :

و حينما غادر الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة في يوم الجمعة ٨ من شوال عام ٨ هـ كلف بمهمة الخطبة على منبر المسجد الحرام أميره على مكة المكرمة الصحابي الجليل عتاب بن أسيد الأموي القرشي رضي الله عنه<sup>(١)</sup> ، الذي قام بتنفيذ المطلوب منه مستشعرًا عظم الخطاب الذي وجهه له الرسول صلى الله عليه وسلم عند توليه حيث قال له صلى الله عليه وسلم : « أتدري على من وليتك يا عتاب على جيران بيت الله فاستوصي بهم خيرًا »<sup>(٢)</sup> ، وقد كررها عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثًا ، وبقي عتاب على إمارة مكة المكرمة بقية حياة النبي صلى الله عليه وسلم واستمر في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مدة حياته<sup>(٣)</sup> .

واستمر منبر المسجد الحرام على حاله في عهد عمر بن الخطاب

(١) هو عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أبو عبد الرحمن ويقال : أبو محمد . أمه : زينب بنت عمرو بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . المصدر : طبقات ابن سعد (٤٤٦/٥) تاريخ البخاري الكبير (٢٤٤/٧) ، الجرح والتعديل (٤٦/٧) ، الاستيعاب (١٠٢٣/٣) ، أسد الغابة (٣٥٨/٣) .

(٢) محمد ناصر الدين الألباني : غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ط ٣) ، بيروت ، المكتبة الأسدية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٣) عبد الفتاح حسين المكي : جداول تاريخ أمراء البلد الحرام (ط ١) ، لبنان ، مؤسسة فؤاد بينو ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) ، ص ١٥ .



رضي الله عنه من ٢٢ من شهر جمادى الآخرة من عام ١٣هـ إلى ٢٦ ذي الحجة من عام ٢٣هـ الموافق ٢٣ أغسطس ٦٣٤هـ إلى ٣ نوفمبر ٦٤٤م ، وقد كان ينوب الفاروق أميره على مكة المكرمة بهذا العمل الجليل ولقد تعاقب على منبر المسجد الحرام في عهده ستة حكام واستمر منبر المسجد الحرام يؤدي دوره في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٥-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٥م ، الذي قام بهذا الدور في عهده ثمانية حكام لمكة المكرمة ، وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٥-٦٦٠م ، شهد اهتمامًا مماثلاً لعهد الخلفاء السابقين بالخطبة على منبر المسجد الحرام إلا أن عدد أمراءه على مكة المكرمة الذين تشرفوا بالخطبة على منبر المسجد الحرام كانوا حاكمين فقط<sup>(١)</sup> ، والجدول التالي يوضح لنا الذين تشرفوا بإلقاء الخطبة على منبر المسجد الحرام في عهد الخلفاء الراشدين :

م	الخطبة على منبر المسجد الحرام	العهد	الذي قام بإلقاء الخطبة على منبر المسجد الحرام
١	١١هـ/ ٦٣٣م	عهد أبي بكر الصديق	عتاب بن أسيد
٢	١٢هـ/ ٦٣٤م	عهد أبي بكر الصديق	عتاب بن أسيد
٣	١٣هـ/ ٦٣٥م	عهد أبي بكر الصديق	عتاب بن أسيد
٤	١٤هـ/ ٦٣٦م	عهد عمر بن الخطاب	المحرز بن حارثة
٥	١٥هـ/ ٦٣٧م	عهد عمر بن الخطاب	قنغد بن عمير

(١) عبدالفتاح حسن المكي : جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص ٢٠-٢٥



م	الخطبة على منبر المسجد الحرام	العهد	الذي قام بإلقاء الخطبة على منبر المسجد الحرام
٦	١٦ هـ / ٦٣٨ م	عهد عمر بن الخطاب	قنذ بن عمير
٧	١٧ هـ / ٦٣٩ م	عهد عمر بن الخطاب	قنذ بن عمير
٨	١٨ هـ / ٦٤٠ م	عهد عمر بن الخطاب	نافع بن الحارث
٩	١٩ هـ / ٦٤١ م	عهد عمر بن الخطاب	نافع بن الحارث
١٠	٢٠ هـ / ٦٤٢ م	عهد عمر بن الخطاب	خالد بن العاص
١١	٢١ هـ / ٦٤٣ م	عهد عمر بن الخطاب	أحمد بن خالد
١٢	٢٢ هـ / ٦٤٤ م	عهد عمر بن الخطاب	طارق الكناني
١٣	٢٣ هـ / ٦٤٥ م	عهد عمر بن الخطاب	الحارث بن نوفل
١٤	٢٤ هـ / ٦٤٦ م	عهد عثمان بن عفان	علي بن عدي
١٥	٢٥ هـ / ٦٤٧ م	عهد عثمان بن عفان	شمس القرشي
١٦	٢٦ هـ / ٦٤٨ م	عهد عثمان بن عفان	شمس القرشي
١٧	٢٧ هـ / ٦٤٩ م	عهد عثمان بن عفان	خالد بن العاص
١٨	٢٨ هـ / ٦٥٠ م	عهد عثمان بن عفان	الحارث بن نوفل
١٩	٢٩ هـ / ٦٥١ م	عهد عثمان بن عفان	عبدالله بن أسيد
٢٠	٣٠ هـ / ٦٥٢ م	عهد عثمان بن عفان	عبدالله بن أسيد
٢١	٣١ هـ / ٦٥٣ م	عهد عثمان بن عفان	عبدالله الحضرمي
٢٢	٣٢ هـ / ٦٥٤ م	عهد عثمان بن عفان	عبدالله الحضرمي
٢٣	٣٣ هـ / ٦٥٥ م	عهد عثمان بن عفان	نافع بن الحارث
٢٤	٣٤ هـ / ٦٥٦ م	عهد عثمان بن عفان	خالد بن العاص



م	الخطبة على منبر المسجد الحرام	العهد	الذي قام بإلقاء الخطبة على منبر المسجد الحرام
٢٥	٣٥هـ / ٦٥٧م	عهد عثمان بن عفان	خالد بن العاص
٢٦	٣٦هـ / ٦٥٨م	عهد علي بن أبي طالب	أبو قتادة الأنصاري
٢٧	٣٧هـ / ٦٥٩م	عهد علي بن أبي طالب	أبو قتادة الأنصاري
٢٨	٣٨هـ / ٦٦٠م	عهد علي بن أبي طالب	أبو قتادة الأنصاري
٢٩	٣٩هـ / ٦٦١م	عهد علي بن أبي طالب	قسم بن العباس
٣٠	٤٠هـ / ٦٦٢م	عهد علي بن أبي طالب	قسم بن العباس



تواريخ الذين تشرّفوا بإلقاء الخطب  
على منبر المسجد الحرام  
في عهد الخلفاء الراشدين  
١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٣ - ٦٦٢ م

ثالثاً : من عهد بني أمية حتى نهاية العهد المملوكي :

لقد شهد منبر المسجد الحرام منذ عصر الدولة الأموية وحتى نهاية العصر المملوكي عدد من التغيرات في شكله ومضمونه ، فمعظم من كان له سلطة على مكة المكرمة في تلك الفترة أراد أن تكون له بصمة في خدمة المسجد الحرام ومن تلك الرعاية الاهتمام بالمنبر ، فنشاهد من خلال الجدول التالي إسهامات الخلفاء والملوك في تلك الحقبة الزمنية ومساهماتهم في تغيير وصناعة شكل المنبر وقد كانت على النحو التالي :

م	اسم الملك أو الخليفة	زمن تغير منبر المسجد الحرام	وصفه
١	معاوية بن أبي سفيان	٤٤٤ هـ / ٦٦٤ م	يتكون من ثلاث درجات
٢	هارون الرشيد	١٧٠ هـ / ٧٨٦ م	يتكون من تسع درجات
٣	الواثق بالله	٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م	منبر عظيم في شكله
٤	المتوكل على الله	٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م	منبر عظيم في شكله
٥	الناصر محمد قلاوون	٧٣٣ هـ / ١٣٢٢ م	منبر خشبي من مصر
٦	الأشرف شعبان	٧٦٦ هـ / ١٣٦٥ م	مصنوع من الخشب في مصر
٧	الملك برقوق	٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م	مصنوع من الخشب في مصر



م	اسم الملك أو الخليفة	زمن تغير منبر المسجد الحرام	وصفه
٨	الملك المؤيد	١٤١٥م / ٨١٨هـ	مصنوع من الخشب في مصر
٩	الملك خوشقدم	١٤٦٢م / ٨٦٦هـ	مصنوع من الخشب في مصر
١٠	الأشرف قايتباي الظاهري	١٤٧٤م / ٨٧٩هـ	مصنوع من الخشب في مصر



## الملوك والخلفاء الذين قدموا المنابر للمسجد الحرام من عهد الدولة الأموية وحتى نهاية العصر المملوكي :

فقد حدث هناك تغير في المنبر في عهد بني أمية ، فلم يعد المنبر مجرد وقوف الخطيب عند باب الكعبة بل أصبح يصعد على مجسم خشبي وكان أول من فعل هذا هو معاوية بن أبي سفيان وفي ذلك يقول صاحب كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) : "أول من خطب بمكة المكرمة على منبر خشبي هو معاوية بن أبي سفيان ، فقد قدم به من الشام سنة حج في خلافته ؛ منبر صغير على ثلاث درجات ، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قيامًا في وجه الكعبة وفي الحجر ، وكان ذلك المنبر الذي جاء به معاوية ، ربما خرب ، فيعمّر ولا يزداد فيه"<sup>(١)</sup> ، وعندما حج الرشيد هارون<sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين في خلافته ، أهدى له

(١) محمد بن عبدالله الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تحقيق : عبدالملك بن

دهيش (ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسدى ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٢) هو أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن

عبدالله بن عباس الهاشمي العباسي ، كان مولده بالري حين كان أبوه أميرًا عليها وعلى

خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم الهادي . نشأ

الرشيد في بيت ملك ، وأعد ليتولى المناصب القيادية في الخلافة ، وعهد به أبوه الخليفة

المهدي بن جعفر بن المنصور إلى من يقوم على أمره تهذيبًا وتعليمًا وتثقيفًا . ولي

الخلافة بعهد معقود له بعد أخيه الهادي من أبيهما المهدي ، وقد تمت البيعة للرشيد

بالخلافة في ليلة السبت السادس عشر من ربيع الأول سنة سبعين ومائة (١٦ من شهر

ربيع الأول ١٧٠هـ / ١٤ من سبتمبر ٧٨٦م ، وكانت الدولة العباسية حين آلت خلافتها

إليه ، مترامية الأطراف تمتد من وسط آسيا حتى المحيط الأطلنطي مختلفة البيئات ،

==



موسى بن عيسى<sup>(١)</sup> ، عامله على مصر منبراً عظيماً في تسع درجات منقوشة ، فقد ظل يستخدم هذا المنبر للمسجد الحرام إلى أن استبدل بآخر في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله هارون بن المعتصم<sup>(٢)</sup> ، وفي خلافة

متعددة العادات والتقاليد . المصدر : حكمت فرحات : هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه (مجلة هدي الإسلام) الأردن ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م) ، مجلد ٥٦ ، ع ٨ ، ص ٣٧-٣٨ .

(١) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولي العهد أبو موسى الهاشمي أمير عباسي ، من الولاة القادة ، وهو ابن أخي أبي العباس السفاح ، كان يقال له : شيخ الدولة . ولد في الحميمة ونشأ بها ، وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم ، كان محباً للأدب ، ناظماً للشعر ، ضم مجلسه الفقيه ابن أبي ليلى ، والفقيه ابن أبي شبرمة ، والأديب الفقيه ابن السمّك ، جعله عمه أبو العباس ولي عهد المنصور وولاه الكوفة وسواها سنة ١٣٢هـ ، بعد أن عزل عمه داود بن علي الذي ولاه مكة واليمن واليمامة ، فكان ذا فضل في استتباب الأمر للعباسيين في سواد الكوفة وكان ثقةً وقويًا ، أمّر بالحجيج سنة ١٣٤ و ١٤٣هـ ، وأقام المحطات وأوقد النار على طول الطريق من الكوفة إلى مكة . المصدر : محمد بن جرير الجبري : تاريخ الرسل والملوك (ط ٣ ، مصر ، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٢) تولى الواثق بالله الخلافة من ربيع الأول ٢٢٧هـ حتى ذي الحجة ٢٣٢هـ ، وعمره إحدى وأربعون سنة ، وتوطدت أقدام القواد الأتراك الذين اصطنعهم المعتصم وصاروا أصحاب نفوذ عظيم ، ولا سيما أشناس الذي توجّه الواثق وألبسه وشاحين بالجواهر في رمضان سنة ٢٢٨هـ ، بل وقام قواد الأتراك لأول مرة بأعظم الأعمال الحربية في جزيرة العرب نفسها وذلك للقضاء على فتنة قامت سنة ٢٣٠هـ حيث خرجت بنو سليم حول المدينة فعاثوا في الأرض فساداً ، وقاد هذه الحملة بغا الكبير أبو موسى التركي ، وفتنة أخرى قامت سنة ٢٣٢هـ حيث قامت قبيلة بني نمير باليمامة بالإفساد في الأرض ، واستطاع أيضًا بغا الكبير أن يقضي على فتنتهم . المصدر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣١٥ .



المتوكل على الله جعفر بن المعتصم العباسي<sup>(١)</sup>، عُمِل لابن المنتصر بالله محمد بن جعفر<sup>(٢)</sup>، منبر عظيمٌ من الخشب ليخطب عليه، ومن ثم استخدم من قبل الولاية في الخطابة<sup>(٣)</sup>، حتى سنة ٧٣٣هـ/١٣٢٢م، حيث أرسل من مصر منبراً من خشب في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>(٤)</sup>.

(١) هو أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم ابن هارون الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، تولى الحكم خلفاً لأخيه الواثق بالله وهو الخليفة العباسي العاشر بنى مدينة المتوكلية وطور دورها وشيد بها المساجد، وقتل عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م. المصدر: جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٦١.

(٢) هو محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية ولد سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م وعقد له أبوه ولاية العهد سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م ويُعدُّ عهد الخليفة المنتصر هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية، المصدر: جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء (ط ١)، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٩٤.

(٣) محمد عبدالله الأزرقى: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ٢، ص ١٠٠.

(٤) الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون، (ولد بالقاهرة في ٦٨٤هـ/١٢٨٥ - توفي بالقاهرة في ٧٤١هـ/١٣٤١). تاسع سلاطين المماليك البحرية. لقب بأبي المعالي وأبي الفتح. جلس على تخت السلطنة ثلاث مرات، من ٦٩٣هـ / ١٢٩٣ إلى ٦٩٤هـ / ١٢٩٤، ومن ٦٩٨هـ / ١٢٩٩، نشأ الناصر محمد في قلعة الجبل، مقر السلاطين بالقاهرة، محاطاً بالأمراء والنبلاء وأرباب الدولة، فهو ابن السلطان المنصور، وأخو السلطان الأشرف، وأمه بنت أمير من أمراء المغول. تلك البيئة التي نشأ فيها الناصر كانت لها أثراً على شخصيته وطباعه بعدما كبر، حيث توسع في الإنفاق على البنايات الفخمة والمشاريع الحيوية، كما استهواه الغزو والفتح. المصدر: سلطان المعاني: أضواء على حكم السلطان الناصر محمد (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، العدد ١٨، السنة ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ص ٣٤١.



وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب (مرآة الحرمين): « كان الخطباء من الخلفاء والولاة يخطبون على منبر المسجد الحرام يوم الجمعة قيامًا على الأرض في وجه الكعبة وفي الحجر ، حتى كانت سنة ٤٤ هـ ، إذ قدم معاوية ابن أبي سفيان من الشام حاجًا وبصحبه منبر من خشب ذو درجات ثلاث خطب عليه بالمسجد الحرام وتركه ، وكان كلما خرب عُمر ، ولم يزل يُخطب عليه حتى حج هارون الرشيد ، فأهدى له عامله على مصر موسى بن عيسى منبراً من خشب ذا درجات تسع ونقش بديع ، فكان منبراً للمسجد الحرام ، ونقل الأول إلى عرفة ، ثم أمر الواثق العباسي بعمل منبر للمسجد الحرام ، وآخر لمنى ، وثالث لعرفة ، ولما حج المنتصر بن المتوكل العباسي في خلافة أبيه جعل له منبراً عظيماً ، فخطب عليه بمكة ، ثم خرج وخلفه بها وجعل للمسجد بعد ذلك عدة منابر ، فمن ذلك منبر وزير المقتدي العباسي وأرسله من بغداد ، وكان منقوشاً عليه بالذهب (لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الإمام المقتدي بالله أمير المؤمنين) ، ولما وصل إلى مكة المكرمة أحرقه المصريون ، ولم يبد اعتراضاً على ذلك أمير مكة المكرمة محمد بن جعفر ، وأول من قطع الخطبة لملوك مصر وخطب لملوك بني العباس بعد أن قطعت الخطبة لهم نحو مائة سنة ، وأبى أهل مصر إلا تكون الخطبة للمستنصر العبيدي صاحب مصر ، فخطب له . ثم كان بعد ذلك يخطب حيناً لبني العباس ، وحيناً لملوك مصر يقدم منهم من يجزل له العطاء ، وكانت عادة الخطباء بمكة أن تكيل الشاء للملوك كيلاً ، من ذلك ما كان يقال للملك الكامل في الخطبة "صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزائر ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم (الحرمين الشريفين الملك الكامل



خليل أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup> .

ومن المنابر التي عملت خصيصاً للمسجد الحرام منبر أمر الملك الأشرف شعبان<sup>(٢)</sup> ، بعمله وهو صاحب مصر في سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٥ م ، فكان يخطب عليه ، وفيه يقول التقي الفاسي<sup>(٣)</sup> ، هو باق يخطب عليه حتى

(١) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين الرحلات الحجازية (ط ٢ ، مصر ، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٢) . السلطان شعبان الملك الأشرف زين الدين شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون الذي تولي حكم مصر سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م بعد قضائه علي الأتابك يلغا العمري، وفي عصره راج سوق العلم والعلماء، وبسبب تأمر الأمراء عليه اغتيل في عام ٧٧٨هـ ودفن في قبة مدرسة أم السلطان شعبان بمنطقة الدرب الأحمر بجنوب القاهرة ، ومن المأثور عنه أنه طلب من الأشراف في مصر والشام تمييز عائلتهم بعلامة خضراء تعظيماً لقدرهم ، ولد أبو المفاخر شعبان بن حسين في عام ٧٥٤هـ (١٣٥٣م) ، وأصبح سلطاناً على مصر يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر شعبان لعام ٧٦٤هـ (١٣٦٣م) ؛ بينما كان يلغا العمري وطبيغا الطويل الحاكمين الفعليين ، ولكن لم يطل بالسلطان شعبان بن حسين الوقت ؛ حتى نجح في التخلص منهما ومن غيرهما من الأمراء المماليك الذين كانوا يتطلعون إلى العرش . وتمكن السلطان شعبان بن حسين من محاربة الفرنجة في طرابلس (الشام) ، ومن حماية أراضيه من تقدمهم ؛ وقتل ألفاً من جنودهم . وأصبح السلطة الوحيدة في البلاد ، وحكم بدون الرجوع إلى الأمراء للمشورة ؛ وكان محبوباً من رعاياه . المصدر : الحافظ ضياء الدين المقدسي : نصيحة الملك أشرف (مجلة الحكمة ، السعودية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص ٢١٥ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني ، أصله من فاس وولد في مكة سنة ٧٧٥ هـ ، وولي القضاء بها ، كان أعشى يملئ تصانيفه على من يكتب له ثم عمي قبل وفاته بأربع سنوات ، له مصنفات كثيرة جلها في التاريخ ، له أيضا كتاب تحت عنوان " =



عام ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م<sup>(١)</sup> ، حيث إنه في هذا لعام بعث الملك برقوق<sup>(٢)</sup> من مصر منبراً جديداً للخطيب في المسجد الحرام بدلاً به .

وأيضاً من المنابر التي عملت خصيصاً للمسجد الحرام منبراً أنفذه الملك المؤيد<sup>(٣)</sup> ، صاحب مصر ، وخطب عليه في "السابع من شهر ذي الحجة من عام ٨١٨هـ / ١٤١٥م ، وهجرت الخطبة على الذي قبله ، وفي

=

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ضمنها جزءاً خاصاً فيه عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه ، توفي في مكة سنة . المصدر : سامي الصقار : تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة المكرمة (مجلة هدي الإسلام ، الأردن ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص ٩١ .

(١) معالي عبدالحميد حمودة : موارد تقي الجين الفاسي في كتابه العقد الثمين (مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ج ٩ ، ص ٣١٣ .

(٢) هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس بن عبدالله الشركسي ولد في الفسطاط سنة ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م ، وقدم للقاهرة وعمره ٢٠ عاماً ليلتحق بالجيش المصري حيث أتقن فنون الحرب والفروسية وترقى في المناصب العسكرية ورتب الإمارة حيث أصبح أمير طبلخان ثم أمير أخور ثم أتايكا ، ثم عين مشاركاً في تدبير أمور الدولة ثم استجاب لإلحاح الأمراء ورغبتهم في تنصيبه سلطاناً وبويع سلطان على مصر ١٩ رمضان سنة ٧٨٤هـ الموافق ١٦ نوفمبر ١٣٨٢م . المصدر : فيصل حبطوش أبنام : أعلام الشراكسة (ط ١ ، الأردن ، مؤسسة خوست للإعلان ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ، ص ١٧ .

(٣) الملك المؤيد أبو النصر شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري (توفي في القاهرة في ١٣ يناير ١٤٢١م) ، سادس سلاطين الدوليين المملوكية البرجية (الشركسية) في مصر ، قعد على عرش مصر سنة ١٤١٢م وعمره حوالي ٤٤ سنة وحكم لحد وفاته . المصدر : ابن تغري : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب القومية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص ١٨ .



سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦٢م أرسل الملك الناصر (خوشقدم)<sup>(١)</sup> ، صاحب مصر منبراً من خشب خطب عليه بالمسجد الحرام في الثاني من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م أرسل الملك الأشرف قايتباي الظاهري<sup>(٢)</sup> ، أجزاء خشبية مفككة للمنبر ، وقد تم تركيبه في المسجد

(١) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خُشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي توفى في القاهرة ٨٧١هـ / ١٤٦٧م ، سلطان الدولة المملوكية البرجية (الشركسية) السادس عشر . أستاذه الأول كان الخواجة "ناصر الدين محمد" ، ولذلك لقب بالناصري و أستاذه الثاني كان السلطان "المؤيد شيخ" و لذلك لقب بالمؤيدي . ويعتبر من أكبر سلاطين الدولة البرجية . وكان من أصل رومي ، تميز عهد "الظاهر خُشقدم" بالهدوء النسبي لكن واجه مشاكل من قبل شركسيين تمردوا عليه لأنه كان من أصل رومي وليس شركسي . ومن مشاكله أيضاً كانوا العربان الذين كانوا يشنون غارات على القرى وينهبوا المصريين حتى الحجاج وهم ذاهبون لمكة للحج . وأيضاً كانت بلاد الشام من إحدى مشاكله بسبب تمرد "المماليك الظاهرية" لأنه قتل زعيمهم "جانم" نائب السلطنة في الشام ، توفى خُشقدم في ٧ ديسمبر ١٤٦٧م بعدما ظل في الحكم ست سنوات و خمسة أشهر . المصدر ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور (ط ٣ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ص ٦٨ .

(٢) السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري (٩٠١هـ / ١٤٩٦م) ، سلطان الدولة المملوكية البرجية (الشركسية) التاسعة عشر . حكم ٢٦ سنة و يعتبر من أكبر سلاطين الدولة المملوكية . من أبنته المشهورة "قلعة قايتباي" في الإسكندرية ، ولد في بلاد القبحاق وهي بلاد من أقاليم نهر الولجا في روسيا الآن وهي كانت من أهم أسواق العبيد الذين يباعوا ومن ثم يكونوا مماليك في الدولة العباسية . وحين بلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً اشتراه تاجر اسمه محمود ابن رستم وأتى به إلى مصر واشتراه منه سلطان مصر حينها الملك [الأشرف برسباي] بخمسين دينار وأصبح مملوك وأرسله ليتعلم ويتدرب مع باقي المماليك وبعد وفاة الأشرف برسباي وصل الظاهر جقمق عن طريق الشراء وعين (جمدار) ثم (خاصكى) ثم أصبح



الحرام ، وحينما تم الانتهاء من عملية التركيب عمدوا إلى فك المنبر القديم وإزاحته من مكانه ليحل بدلاً منه المنبر الجديد<sup>(١)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر فقد زاد في هذه الحقبة الزمنية عدد من الرحالة وشاهدوا منبر المسجد الحرام فقد وصف ابن جبير<sup>(٢)</sup> ، وضع المنبر في هذا العصر قائلاً : « في يوم الجمعة يلصق المنبر إلى صفح الكعبة الشريفة بين الحجر الأسود والركن العراقي ويكون الخطيب مستقبلاً المقام الكريم ، فإذا خرج الخطيب أقبل لابساً أسود معتمماً بعمامة سوداء ، وعليه طيلسان أسود ، وكل ذلك بين رايتين سوداوين يمسكهما رجلان من المؤذنين وبين يديه أحد « القومة » في يده الفرقة فينفضها في الهواء فيسمع لها صوتاً عالياً يسمعه من داخل الحرم وخارجه ويكون ذلك إعلاناً بخروج الخطيب ، ولا يزال كذلك إلى أن يقترب من المنبر فيقبل الحجر الأسود ويدعو عنده ثم يقصد المنبر ، ورئيس المؤذنين بين يديه لابساً السواد وعلى عاتقه

(دوادار) وفي آخر الأمر أعتقه وتركه في الجيش وأخذ في الترقى إلى أن وصل (أتابك) - (قائد) الجيش في عهد السلطان الظاهر تمرغا الذي عينه في هذا المنصب بعد تنصيبه سلطان مصر . المصدر : القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا (ط) ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٩٦ .

(١) عبدالكريم علي الباز : كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى تأليف نجم الدين بن فهد (رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٢٢١ .

(٢) محمد بن أحمد جبير الكناني الأندلسي ، أبو الحسن ، ولد سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م في بلنسية ونزل بشاطبة ، رحالة أديب ، برع في الأدب ونظم الشعر الرقيق ، توفي سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، الأعلام ، (٥ / ٣١٩) .



السيف ممسكاً به ، وتركز به رايتان على جانب المنبر فإذا صعّد أول درجة من درج المنبر قلده المؤذن السيف فيضرب بنعل السيف ضربة على الدرج يسمع بها إلى خروجه ، وهكذا على سائر الدرج ، فإذا استوى أعلى المنبر استقبل الناس وسلم عليهم ، ثم يقعد ويؤذن المؤذن على قبة زمزم ، فإذا فرغ من خطبته صلى وانصرف على الوصف الذي أتى به <sup>(١)</sup> .

ويتفق وصف ابن جبير مع ابن بطوطة <sup>(٢)</sup> ، للخطبة في المسجد مما يدل على أن طريقة الخطبة بقيت على ما هي عليه طيلة القرن السادس والسابع والثامن الهجري ، فقد كانت رحلة ابن جبير الشهيرة إلى مكة المكرمة سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م ورحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م فيذكر ابن بطوطة

(١) حسين عبدالله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ط ٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ولد في ٧٠٣ - ٧٧٩ هـ ٢٤ فبراير ١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) طنجة هو رحالة ومؤرخ وقاض وفتي مغربي لقب بأبى الرحالين المسلمين . خرج من طنجة سنة ٧٢٥ هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا . واتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم - وكان ينظم الشعر - واستعان بهاتهم على أسفاره ، عاد إلى المغرب الأقصى ، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده . وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس وسماها تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية ، ونشرت بها ، وترجم فصول منها إلى الألمانية ونشرت أيضا . كان يحسن التركية والفارسية . واستغرقت رحلته ٢٧ سنة (١٣٢٥ - ١٣٥٢ م) ومات في طنجة سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م . المصدر : Elad, Amikam (١٩٨٢) "the description of the travels of ibj batutta in palestne is it origing . Pp . ٢٥٦-٢٥٩



أنه عندما يقرب وقت الصلاة يسند المنبر إلى جدار الكعبة بين الركن الأسود والركن العراقي ، ثم يقبل الإمام داخلاً من باب النبي وقد ارتدى ثوباً أسود وعمامة سوداء وعليه طيلسان<sup>(١)</sup> ثم يوضح ابن بطوطة مشي الخطيب إلى المنبر داخل المسجد الحرام بقوله : « ويمشي الإمام بوقار بين رايتين سوداوين يحملهما مؤذنان وفي يد الخطيب عود أحمر وعلى رأسه عذبة ينفضها بيده نفصاً فتحدث صوتاً عالياً يسمعه من كان داخل الحرم وخارجه كأنه إعلام بوصول الخطيب ، ويستمر في إحداث تلك الفرقة حتى يقترب من المنبر عنده يعرج إلى الحجر الأسود فيقبله ، ويدعو عنده ، ثم يتجه إلى المنبر ، يمشي أمامه رئيس المؤذنين حاملاً على عاتقه سيفاً فإذا صعد الخطيب في أول درجة قلده المؤذن السيف فيضرب بنهايته ضربة واحدة على كل درجة يصعد عليها فإذا ارتقى المنبر سلم وجلس ويأدر المؤذنون بالأذان بلسان واحد ، فإذا فرغوا قام الإمام للخطبة فذكر ووعظ ، ثم في الخطبة الثانية يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، والترضي على أصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين ، ثم يدعو للخليفة وأمير مكة وفي أثناء الخطبة يقوم حاملاً الرايتين على جانبي المنبر ، فإذا فرغ الخطيب من الصلاة خرج يتهادى بين الرايتين على الصفة التي دخل بها ، ثم يعاد المنبر إلى موضعه بإزاء المقام<sup>(٢)</sup> .

وفي الحقيقة فقد قيض الله عز وجل في عصر بني أمية حتى العصر

(١) الطيلسان : هو ليس من ألبسة العجم . المصدر : المصباح المنير للفيومي في مادة (طلس) ٥١٣ .

(٢) رحلة ابن جبر ص ٤١ ، وكتابه مكة من خلال رحلتي ابن جبر وابن بطوطة لحسان حلاق وانظر : رحلة ابن بطوطة ص ١٦١ .



المملوكي لمنبر المسجد الحرام رجالاً أكفاء استطاعوا أن يذودوا عما علق به من خرافات ، وما التصق به من خزבלات وأكاذيب ، إذ كان يمتطي هذا المنبر صفوة العلماء من جميع أقطار الدولة الإسلامية انتهجوا السجع والصنعة اللفظية ، كما هو حال الأدب في تلك الأزمنة<sup>(١)</sup> .

رابعاً : منبر المسجد الحرام في عهد الدولة العثمانية :

بعد ضم العثمانيين للحجاز عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م إلى حكمهم ، رأى سلاطين آل عثمان أن الوقت حان للتعبير عن محبتهم واحترامهم وتقديرهم للمسجد الحرام بمكة المكرمة والاهتمام بكل تفاصيله ومن ضمن ذلك المنبر<sup>(٢)</sup> ، فقد كان المنبر في العصر العثماني له طقوس خاصة وهو أن "يأتي الخطيب يوم الجمعة عند الزوال للمسجد الحرام فيدخل المدرسة الواقعة بين باب بازان وباب علي المسماة بـ « قبة الساعات » ، حيث وضعت في ذلك العصر فيها ساعتان كبيرتان للتوقيت ، فيصلي فيها ركعتين ، ومن عادة الخطيب في ذلك الزمن أن يرتدي جبة واسعة الإحكام تسمى « الفرجية » ويعتم بعمامة من الشاش الأبيض ، على كفيه هندية مصنوعة من القماش الحريري الملون وبطن من الخيزران " اللطيف " وتلف العمامة الشاش عليها لفاً منتظماً متراصاً تطبق الطيات على بعض وتسمى تلك اللفة " بالمدرج " ثم يأتي " المرقى " إلى المدرسة المذكورة يحمل الطيلسان

(١) يوسف محمد الصبحي : وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم (ط ١) ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية) ، ص ١١٦-١١٨ .

(٢) محمد عبدالله آل زلفة : إصلاحات حسيب باشا في ولاية الحجاز كما وردت في الوثائق العثمانية ، (بحث ألقى في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادرها ووثائقها في العهد الثاني ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ٢١٣ .



والعصا التي يعتنز عليها الخطيب حال صعوده المنبر ، وهذه العصا داخله سلاح من نوع السلاح الأبيض رفيع السلة أشبه بسنان الرمح يسمى "بالفدارة" وهذا المرقى هو من ضمن المبلغين بالمسجد الحرام هو مخصص لهذه الوظيفة ، فيضع المرقى الطيلسان على رأس الخطيب فوق العمامة ، فيلتف به الخطيب ويخرج من المدرسة التي كان بها ميمماً نحو المنبر ، فإذا بلغ الحصوة الموالية لرواق المدرسة التي كان بها وجد هناك بيرقين من الحرير الأحمر ، فإذا وصل إليهم ساروا جميعاً أمام الإمام الخطيب يتقدمه المرقى حامل عصا الخطي ، ثم يتبعه حاملاً البيرقين ، ثم أغوات الحرم ، ثم المشربة ، ويسيرون على هذه الحالة إلى أن يصلوا المنبر ، فإذا وصلوا ركز البيرقان على باب المنبر ، ووقف الأغاتان عند باب المنبر أيضاً ، ثم ترفع الستارة الخضراء المزركشة بأسلاك الفضة المموهة بالذهب الموضوع على باب المنبر ، ويسلم المرقى العصا إلى الخطيب ، فيصعد الخطيب درج المنبر وخلفه المرقى ، فإذا وصل الخطيب على المنبر جلس على مسطبة وقام المرقى في وسط درج المنبر ، أذن أذان الجمعة الثانية تابعاً في ذلك رئيس المبلغين من قبة زمزم ، فإذا تم الأذان قام الخطيب وشرع في الخطبة الأولى ، فإذا أتمها جلس فيقوم المرقى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم رافعاً بها صوته فتمت أتمها قام الخطيب وألقى الخطبة الثانية حتى إذا بلغ الخطيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جهر المرقى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا بلغ الخطيب ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر المرقى بالترضي عنهم ،



فإذا ذكر الخطيب اسم الخليفة أو السلطان أو الملك جهر المرقبي بالدعاء بالنصر والظفر والتأييد"<sup>(١)</sup>.

وهنا يرى الباحث أن هذه الأعمال التي كانت تصاحب الخطيب حتى يصل إلى منبر المسجد الحرام ، يرى فيها العثمانيون تعظيمًا وتبجيلًا لشأن الخطيب الذي سوف يعتلي المنبر وتوضيحًا لأهمية مكانته في النفوس ، ولكنه بلا شك كانت هذه عبارة عن بدع وخرافات وأساطير لم ينزل الله بها من سلطان ، ولم تكن موجودة أصلاً في عصر النبوة ولا عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وإنما هي دخيلة على يسر الإسلام وعدله وسماحته .

ومع ذلك لا نستطيع أن نغفل الجهود الكبيرة التي قام بها سلاطين آل عثمان في عمارة المسجد الحرام واهتمامهم بشؤونهم ومتطلباته ومن تلك الرعاية اهتمامهم بمنبر المسجد الحرام ، الذي انبرى له السلطان العثماني سليمان خان<sup>(٢)</sup> ، فقد نظر السلطان العثماني سليمان القانوني إلى منبر

(١) عبدالرحمن بن عايد المغامسي : الخطب في المسجد الحرام ١٤٠٠ - ١٤٢٩ هـ / ١٩٨٠ - ٢٠٠٨ م (رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية اللغة العربية ، قسم الأدب والبلاغة ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٣ م) ، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) سليمان خان الأول بن سليم خان الأول (بالتركية العثمانية : سليمان بن سليم ؛ بالتركية : Suleyman ، كان عاشر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الثمانين ، وثاني من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان . بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت . وصاحب أطول فترة حكم من ٦ نوفمبر ١٥٢٠ م حتى وفاته في ٧ سبتمبر سنة ١٥٦٦ م خلفاً لأبيه السلطان سليم خان الأول وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني . عُرف عند الغرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني (في التركية Kanuni) لما قام به من



المسجد الحرام ورأى أنه لا يليق ببيت الله الحرام فقرر عمل منبر يوازي مكانة المسجد الحرام ، الموجود في ذلك الوقت حيث أصدر أمره عام ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨ م ، وفي ذلك يقول صاحب تحصيل المرام : " ولم يبق للمنابر المذكورة أثر ، لوجود المنبر الذي عمله السلطان سليمان خان ، وهو منبر من الرخام ، مكتوب عليه بخط بديع : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فيه ثلاث عشرة درجة ، وفي رأسه أربعة أعمدة صغار من الرخام ، فوقها قبة صغيرة قدر قبب المنائر من خشب ، فوق تلك القبة ألواح من فضة محلاة بالذهب ، كاسية جميع القبة لم يظهر من الخشب شيء ، وهو في غاية الظرافة ، إضافة إلى أن المنبر يحمل نقشاً كتابياً يحمل نص التأسيس في جهته الغربية المقابلة للكعبة مكتوب فيه (الحمد لله رب العالمين ، قد بنى سليمان منبر البلد الأمين)"<sup>(١)</sup> .

إصلاح في النظام القضائي العثماني . أصبح سليمان حاكمًا بارزًا في أوروبا في القرن السادس عشر ، يتزعم قمة سلطة الدولة الإسلامية العسكرية والسياسية والاقتصادية . قاد سليمان الجيوش العثمانية لغزو المعازل والحصون المسيحية في بلغراد ورودوس وأغلب أراضي مملكة المجر قبل أن يتوقف في حصار فيينا . ضم أغلب مناطق الشرق الأوسط في صراعه مع الصفويين ومناطق شاسعة من شمال أفريقيا حتى الجزائر . تحت حكمه ، سيطرت الأساطيل العثمانية على بحار المنطقة من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر حتى الخليج . المصدر : نور الدين حواش : سليمان القانوني (مجلة حراء ، تركيا ، س ٧ ، ٣٠٤ ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٢ م) ، ص ٦٢ .

(١) محمد أحمد المالكي : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام (ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسد ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ج ١ ، ص ٨٧ .



إضافة إلى ذلك فقد صنع منبر السلطان العثماني سليمان القانوني من الرخام المرمر البراق الناصع البياض ويصل ارتفاعه إلى حوالي اثني عشر متراً<sup>(١)</sup> ، وقد تم الانتهاء منه في عام ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م ، وكانت أول خطبة خطب بها عليه خطبة عيد الفطر من تلك السنة وكان الخطيب السيد حامد البخاري - رحمه الله -<sup>(٢)</sup> .

وجعلت لهذا المنبر تواريخ عديدة نظماً ونثراً ، فمن النظم قول الشيخ العلامة علي بن حسن باكثير<sup>(٣)</sup> ضمن أبيات :

انظر إلى منبر منير	أشرق في الخافقين بدره
عمره مالك البرايا	خليفة الله جل ذكره
أعني سليمان خير مولى	من آل عثمان طال عمره
تاريخ قل إليه أقبل	بناء سليمان عز نصره <sup>(٤)</sup>

ومنها قول بعضهم :

(١) حسين عبدالله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام (ط ١) ، جدة ، الطبعة الشرقية ، ١٣٥٤هـ) ، ص ٩٣ وانظر أيضاً : .

(٢) فوزية حسين مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي حتى العصر العثماني (رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، قسم التاريخ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ١٦٧ .

(٣) هو علي بن كثير سافر مع أبوه إلى حضرموت وهناك تلقى تعليمه ودرس علوم العربية والشريعة على يد شيوخ أجلاء منهم عمه الشاعر اللغوي النحوي القاضي محمد باكثير وظهرت مواهبه مبكراً في نظم الشعر وهو في الثالثة عشر من عمره . المصدر : صحيفة عكاظ (العدد ٤٢٤٧ ، يوم الجمعة بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٤هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠١٣م) ، ص ٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٦ .



منبر السلطان فاق علا  
 سليمان الزمان حوى  
 جاء تاريخ له عجيب  
 وتسامى رفعة وسنا  
 افتخاراً فائقاً حسنا  
 منبر السلطان تم بنا<sup>(١)</sup>

وكان مكان المنبر العثماني مقابل بداية حجر إسماعيل عليه السلام من جهة الشرق للمسجد الحرام ، وعلى بعد ١٤ متراً منه ، وهو مجاوراً لمقام إبراهيم الخليل عليه السلام من جهته الشمالية وعلى يمين باب بني شيبه ، وكان هذا الاختيار للموقع مبني على دراسة ولم يكن بصورة عشوائية حيث إن الشمس لا تصل إلى موضع الخطيب لا صيفاً ولا شتاءً ، وعلى جوانب هذا المنبر أعلام مزركشة ، ويُغطى بابه بستارة محلاة بالقصب ويقف بعض الأغوات على جوانبه لحين وصول الخطيب ولم يكن لهذا المنبر عجالات وكل درجة فيه بعرض ٨٠ سم ، وتنتهي بمقعد لجلوس الخطيب ، وقد بلغت تكاليف صناعته نحو ثلاثين ألف دينار من الذهب<sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر السابق ، ص ٧ .

(٢) صحيفة أم القرى (العدد ١٧٧٠ ، يوم الجمعة ٢١ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٩ مايو

١٩٥٩ م) ، ص ٢ .



أولاً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود  
رحمه الله (١٣٤٣ - ١٣٧٣ هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٣ م) :

في السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٣ هـ الموافق الخامس عشر من شهر أكتوبر من سنة ١٩٢٤ م ، دخلت مكة المكرمة تحت الحكم السعودي ، حيث دخلها الملك عبد العزيز محرماً ، ومنذ ذلك الدخول حظيت أم القرى بعناية فائقة ورعاية مقطوعة النظير ، بل إن هذا الاهتمام السعودي يعد تاريخاً طويلاً حافلاً بالإنجازات الرائدة ، ورصيداً غنياً بالعطاء غير المحدود ، ابتداء بعمارته وتوسعتها وكسوة الكعبة فيها والاهتمام بمنبرها<sup>(١)</sup> .

وقد شكل العناية بمنبر المسجد الحرام أحد النماذج المشرفة من عناية القيادة السعودية بهذا الجزء المهم من المسجد الحرام ، فقد انعكس هذا كله على حرص ملك المملكة العربية السعودية المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - ومن بعده أبنائه البررة على متابعة منبر المسجد الحرام بأنفسهم والقيام به على الوجه الذي يليق بمكانته في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقبل ذلك بما يرضي ربهم فاطر السماء والأرض<sup>(٢)</sup> .

(١) عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد (ط ١) ، الرياض ، مطابع دار اللواء ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ص ٤٦ . انظر أيضاً : عبد الملك بن دهيش : الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، (ط ١) ، لبنان ، مؤسسة الخدمات للطباعة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ص ١٧ .

(٢) مقابلة شخصية مع معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن السديس .



ولذلك نلاحظ في العهد السعودي الزاهر الحرص التام على رعاية المسجد الحرام ومنها منبرها برعاية لا مثيل لها من الملك عبدالعزيز ، حيث أولاه - رحمه الله - جُل عنايته واهتمامه ، وتعهد بتنفيذ كل الأعمال الخاصة به ، وتوفير كل الخدمات التي تسهل القيام بواجبه على الوجه الأمثل بكل يسر وسهولة<sup>(١)</sup> .

وكان هذا الاهتمام العظيم من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بمنبر المسجد الحرام نابغاً من إيمانه العميق بالله عز وجل واتباع سنة نبيه المطهرة ؛ لذا فقد حمل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على عاتقه خدمة الإسلام والمسلمين في أعز البقاع إلى الله ذلك البلد الأمين الذي أودعه الله هذه البقعة الطاهرة من أرضه العامرة ، فأصبحت قبلة للمسلمين يتجهون إليها في عبادتهم كل يوم ويحجون إليها كل عام<sup>(٢)</sup> .

فالمملكة العربية السعودية بمثابة القلب في جسد الأمة ، فهي القبلة والوجهة التعبديّة التي يتوجه إليها كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> . وانطلاقاً من موقع بلاد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - التي تضم أشرف بقاع الدنيا ، ومن المسؤوليّة الجسيمة الملقاة على

(١) ناصر علي الحارثي : أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة ، ( ط ١ ) ، الرياض ، دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ) ص ١٥ .

(٢) عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ( ط ١ ) ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ) ص ٨٧ - ٨٨ .

(٣) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، ( ط ١ ) ، جدة ، مطابع دار البلاد ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ) ص ٢٢٩ .



كاهله كونه خادماً للحرمين الشريفين من أجل ذلك أنفق الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الغالي والنفيس لتحسين الاستقرار والازدهار والرفاهية والأمن والسعادة للأفراد من حجاج ومعتمرين وقاصدي البيت العتيق<sup>(١)</sup> .

ومن الأعمال الجليلة التي تُعد من ضمن الأعمال التي يشار إليها بالبنان حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على العناية بمنبر المسجد الحرام ، فقد أولى الملك عبدالعزيز هذا الأمر جُل اهتمامه وفائق رعايته ، فما أن دخلت مكة المكرمة تحت حكمه حتى أصدر أوامره<sup>(٢)</sup> ، المتمثلة في إبطال البدع التي كانت تمارس في منبر المسجد الحرام والتي ظلت موجودة قرونًا طويلة ، وصار المنبر في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خاليًا من الشكليات والخرافات<sup>(٣)</sup> .

ولم يكتف الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - بذلك بل قام بإلغاء كل المظاهر التي تخل بمكانة خطيب منبر المسجد الحرام وتجعل منه أشبه ما يكون بالسلطان الذي تلتف حوله حاشيته وجنوده وخدمه ، وكانت حالة الخطيب في هذا العهد السعودي في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يمكن أن نصفها في غاية البساطة وذلك أنه متى فرغ المؤذن من أذان الجمعة أتى الخطيب وحده إلى المنبر وعليه رداء وعمامة لا فرق بينه وبين

(١) عبدالمنعم الغلامي : الملك الراشد ، ص ٤٦ .

(٢) أحمد عباس : الكعبة وكسوتها ، (ط١ ، القاهرة ، دار إسلام ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م) ص ١٣ .

(٣) يوسف عبدالله الوابل وآخرون : الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ١٣١٩-١٤١٩ هـ (ط١ ، مكة المكرمة ، مؤسسة بهادر للإعلام المتطور ، بدون تاريخ) ، ص ٢٠٤-٢٠٧ .



سائر أهل العلم في شكل الملبس ، فمتى وصل المنبر وجد هناك أغاتين من أغوات الحرم واقفين عند باب المنبر ، فيحمل العصا المعتادة للخطابة ويصعد المنبر فإذا بلغ أعلاه وجلس على مسطبه قام المؤذن على قبة زمزم ، وأذن أذان الجمعة الثاني ، فإذا فرغ من الأذان قام الخطيب وألقى خطبته ، ولم يكن له مرقي كما كان في السابق فهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويترضى عن الصحابة ويدعو للمسلمين عامة دون ذكر اسم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كما في العهدين المملوكي والعثماني سابقاً ، فإذا أتم الخطبة نزل من المنبر ووقف للصلاة فيقيم المكبر على قبة زمزم الصلاة ويتبعه المكبر من المقام الحنفي ، فإذا أتم التكبير بدأ الإمام بالصلاة وهذه هي القاعدة التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup> .

وبعد أن كان الخطيب لا يخطب إلا خطبة أو خطبتين في السنة نظراً لكثرة الخطباء ، فإن العدد تقلص ، والمسؤوليات تحددت ؛ لأن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أحدث تغييراً جذرياً في هذا الأمر ، فقد قلص عدد الأئمة والخطباء إلى عدد قليل لا يصل إلى العشرة ، ولكل جمعة خطيب أساسي وآخر نائب عنه من الخطباء أنفسهم ، يكون مستعداً للخطبة دائماً ويتم اختيار الأئمة والخطباء على أساس العلم والفقہ والورع ، ومدى إتقانه للقرآن الكريم حفظاً وتلاوة<sup>(٢)</sup> .

(١) عبدالرحمن بن عايد المغامسي : الخطب في المسجد الحرام ١٤٠٠ هـ -

١٤٢٩ هـ / ١٩٨٠ - ٢٠٠٨ م ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .



وإذا كان منبر المسجد الحرام في عصور ركوده وضعفه قبل العهد السعودي قد التزم نمطاً معيناً في الموضوعات التي يعالجها والتي اقتضت غالباً على الناحية الوعظية مثل التحذير من الدنيا والترغيب في الآخرة ، فإن التجديد في الموضوعات في العهد السعودي كانت سمة على منبر المسجد الحرام في هذا العهد ، كما أن الخطب على منبر المسجد الحرام أصبحت تسير ظروف المجتمع وتعالج قضاياها ، وتحارب بدعه وضلالاته وانحرافاتة ، فالمنبر في المسجد الحرام في العهد السعودي منذ عهد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - أصبح مشتملاً على ذكر دعائم الدين وقواعده العظام ، وكذلك بما يحرك القلوب ، ويخاطب العقول ثم ذكر فناء الدنيا والموت ولا يكفي التركيز على كلمات الحكم النافعة والموعظة البليغة التي تصل لعموم المسلمين في كل بقاع الدنيا<sup>(١)</sup> .

وصفوة القول إن منبر المسجد الحرام في العهد السعودي في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أعيد النظر في صياغة منهج الخطبة ، وأعيد النظر فيمن يخطب ، فوكلت الأمور إلى أهلها وأعطى القوس باريها ، وتكونت هيئة تشرف على المسجد الحرام بكل أموره ومن ضمنها منبر المسجد الحرام ، وتقاربت أدوار الخطباء فلا يكاد يمر على الخطيب أسابيع قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة إلا ويكون دوره في الخطبة ، ناهيك أن منبر المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز شهد تجديدًا في المعاني والأساليب وشمولاً في الموضوعات وتلمسًا لحاجات الناس ، وملامسة

(١) سعود الشريم : الشامل في فقه الخطيب والخطبة (ط ١ ، الرياض ، دار الوطن للنشر ،

١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) ، ص ٢٠ .



لواقع الأمة ومعالجة لقضاياها ، مما يجعلنا نقول إن منبر المسجد الحرام أصبح في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - منارة متميزة وصل بفضل الله في العصر الحديث القمة والرقي واتسم بالجمال والكمال ، ووصل صداه إلى كل مسلم على هذه البسيطة ، أما على صعيد شكل وهيئة المنبر في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لم يحدث تغير يذكر فقد استمر العمل على المنبر العثماني طوال مدة الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - مع توفير الصيانة الكاملة له<sup>(١)</sup> .

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .



## ثانيًا : منبر المسجد الحرام في عهد الملك سعود (١٣٧٣ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٣ - ١٩٦٤ م) :

لم يكن منبر المسجد الحرام شيئًا جديدًا على الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - فقد كان والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يحرص على إشراكه معه في كل مناسبة تتعلق به في عهده وعندما أصبح وليًا للعهد في اليوم السادس عشر من شهر محرم ١٣٥٢ هـ الموافق ١١ مايو ١٩٣٣ م<sup>(١)</sup> ، ووالده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يعتمد عليه في الاهتمام بمنبر المسجد الحرام شكلاً ومضموناً ، وفي يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ١٣٧٣ هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٥٣ هـ انتقل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى جوار ربه ، وبايعت الأسرة والشعب السعودي الأمير سعود ملكاً على البلاد خلفاً لوالده ، وقد تحقق على يديه إنجازات عظيمة ، حيث كان شغله الشاغل تنفيذ خطة والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الاهتمام بالحرمين الشريفين ومنها منبر المسجد الحرام والسير بالبلاد نحو التطور والازدهار ودعم مسيرة الدولة القائمة على تحيكم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، خاصة بعد التنامي الكبير في أعداد المسلمين واتساع رقعة العالم الإسلامي لتشمل بلادًا وشعوبًا في مختلف أنحاء المعمورة<sup>(٢)</sup> .

(١) عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ١٦ .

(٢) صالح عون الغامدي : الملك سعود بن عبدالعزيز ، ( ط ١ ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ) ، ص ١٩ .



## ثالثاً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك فيصل (١٣٨٤ - ١٣٩٥هـ / ١٩٦٤ - ١٩٧٥م)

استمرت العناية والاهتمام بمنبر المسجد الحرام في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - على ما كانت عليه سابقاً فقد بذل الجهد في متابعة ما يصدر وما يقال على منبر المسجد الحرام ، وقد تشرف الملك فيصل - رحمه الله - برعاية منبر المسجد الحرام منذ أيام والده الملك عبدالعزيز آل سعود عندما كان نائباً للملك في الحجاز ورئيس مجلس الوزراء<sup>(١)</sup> ، كما اشترك مع والده الملك عبدالعزيز آل سعود وأخيه الأمير سعود بن عبدالعزيز ولي العهد - رحمهما الله - في صيانة وتلبية كل احتياجات منبر المسجد الحرام<sup>(٢)</sup> .

وحينما تولى زمام الأمور أدرك الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - عِظَمَ المسؤولية الملقاة على عاتقه في القيام بشؤون الحرمين الشريفين والمحافظة على السنن وتطبيقها والسير على نفس منهج والده المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله -<sup>(٣)</sup> ، ومن هذه المهام التي حافظ عليها

(١) مجلة الطائف المصورة : القاهرة ، ١٨ يونيو ١٩٣٤م ، الأهرام ، مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيلم ، ص ٤٢٨ . وانظر أيضاً : محمد حسين الموجان : الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (ط ١) ، الرياض ، دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ١٥١ .

(٢) صحيفة أم القرى : السنة التاسعة عشرة ، العدد (٩٣٨) ، مكة المكرمة ، ١١ ذي القعدة ١٣٦١هـ الموافق ١٩ ديسمبر ١٩٤٢م ، ص ٤ ، دار الملك عبدالعزيز ، الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٦٣٠ .

(٣) سعود بن هذلول آل سعود : تاريخ ملوك آل سعود (ط ٢) ، الرياض ، بدون ناشر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .



الملك فيصل - رحمه الله - اهتمامه بمنبر المسجد الحرام ، فقد أصدر مرسوم ملكي بإنشاء الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م لتقوم بمهمة الإشراف على التوعية والإرشاد والتدريس والتوجيه والإمامة والخطابة في المسجد الحرام ، وكان أول رئيس لها سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد - رحمه الله -<sup>(١)</sup> ، وكان من مهام هذا الجهاز الإشراف على منبر المسجد الحرام بكل تفاصيله وجزئياته من صيانتته وتطهيره وتطيبه بالعود والبخور وكذلك ترتيب الخطابة وتنظيمها لتكون مُسَخَّرَةً لخدمة الإسلام والمسلمين<sup>(٢)</sup> .

(١) هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن حميد الخالدي ، ولد عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، في بلدته معكال وهي بلدة قديمة تعتبر الآن حيًّا من أحياء مدينة الرياض القديمة ، نشأ الشيخ رحمه الله يتيمًا حيث توفي والده وعمره ستان ثم في السنة التي تليها أصابه مرض الجُدْرِيّ فأفقدته بصره ، ثم في السنة السادسة من عمره توفيت والدته ، إلا أن تيممه وفقدته للبصر مبكرًا لم يمنعه من تحصيل العلم والارتقاء على سلم المجد ، ثم أرسله الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى بريدة شيخًا لطلبة العلم فيها ومدرسًا في الجامع ، ثم عاد إلى الرياض ، عاد إلى بريدة قاضيًا وشيخًا لطلبة العلم عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م ، عينه الملك فيصل رحمه الله رئيسًا لشؤون الحرمين الشريفين ، عينه الملك خالد رحمه الله رئيسًا للمجلس الأعلى للقضاء عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته رحمه الله . المصدر : محمد ناصر العبودي : الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد (ط ١) ، الرياض ، دار الثلوثة للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ١-٢١ .

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .



## رابعاً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢م) :

عندما تولى الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية بعد الملك فيصل - رحمه الله - تابع ما قام به أسلافه من أعمال جليلة في سبيل إعمار المسجد الحرام بمكة المكرمة والاهتمام به ، وقد تمت في عهده أعمال عظيمة لإنجاز هذا المشروع الإسلامي العملاق ، فقد تم في عهده تسليم مشروع توسعة الحرم الشريف (التوسعتان الأولى والثانية) سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م<sup>(١)</sup> ، فأصبحت مساحة المسجد الحرام بعد التوسعتين (١٣١٠١٤م<sup>٢</sup>) وذلك بعد مرور أكثر من عشرين عاماً مرت التوسعات بأربع مراحل بدأت عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م ، وانتهت عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م<sup>(٢)</sup> .

ولم يكتف بذلك الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ، بل واصل العمل في سبيل تنظيم أعمال المسجد الحرام ففي ذو القعدة الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٧٧م ، أصدر الأمر السامي الكريم رقم (أ/ ٢٦٥) بإنشاء الرئاسة العامة

(١) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، (الطبعة الأولى ، الناشر مجموعة بن لادن السعودية ، دار البلاد للطباعة والنشر ، جدة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ، ص ٢٤٤ . الشريف محمد بن مساعد الحسيني : درر الثمين لأعمال الملوك من آل سعود الميامين في مسجد البلد الأمين ، (جدة ، مطبعة السروات ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) ، ص ٦٣ .

(٢) الحرمان الشريفان ، التوسعة والخدمات خلال مائة عام ، عن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، بمناسبة المئوية ، ص ٩٨ .



لشؤون الحرمين الشريفين برئاسة الشيخ ناصر بن حمد الراشد رحمه الله<sup>(١)</sup> ثم ترأسها سماحة الشيخ سليمان بن عبيد<sup>(٢)</sup>، وفي ٣٠ محرم ١٣٩٨ هـ

(١) ناصر بن حمد بن ناصر الراشد، ولد في حريملاء سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م ومات في الرياض في ثاني أيام عيد سنة ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م). الشيخ هو الرئيس الثاني للإدارة العامة لتعليم البنات، والرئيس الأول للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، والرئيس الرابع لديوان المظالم، وفي ١٨ جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ الموافق ٣٠ أبريل ١٩٤٥ م، أصبح قاضياً للمويه حتى ٢٦ محرم ١٣٦٧ هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٤٧ م، ليصبح بعدها رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. في سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م، انتقل إلى عسير حيث أصبح رئيساً لمحاكمها وظل هناك حتى رشحه المفتي العام محمد بن إبراهيم آل الشيخ ليخلف عبد العزيز بن ناصر الرشيد رئيساً للإدارة العامة لتعليم البنات وذلك في سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م. في سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م، افتتح أول كلية للبنات، وظل في منصبه حتى سنة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، والتي انتقل فيها ليصبح رئيس الإدارة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. المصدر: صحيفة الرياض (العدد ١٤٢٢٨)، يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ/ ٨ يونيو ٢٠٠٧ م)، ص ٤-٥.

(٢) سليمان بن عبيد بن عبد الله بن عبيد آل سلمى: ولد في البكيرية عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م، وقدم إلى البدائع في سن التمييز، وقرأ في كتابها، وقرأ على بعض العلماء بها، ثم انتقل إلى بريدة لطلب العلم، ثم إلى الرياض حيث لازم حلقة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فقرأ عليه واستفاد منه، ثم عُيِّن قاضياً بالزلفي، ثم بالمجمعة، ثم صار وكيلاً لمدير المعارف العام الشيخ محمد بن مانع، ثم صار رئيساً لمحاكم المنطقة الشرقية، ثم نقل إلى رئاسة المحكمة الكبرى بالرياض، ثم رئيساً للمحكمة الكبرى بمكة المكرمة، ثم صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً عاما لشؤون الحرمين الشريفين حتى تقاعد عام ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ثم عُيِّن مستشارا بالديوان الملكي، بالإضافة إلى عضويته بمجلس كبار العلماء منذ تأسيسه إلى وفاته، وكان عضواً بمجلس القضاء الأعلى، وقد توفي صباح الثلاثاء ٢ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٣١ مايو ١٩٩٥ م، في مستشفى الهدى عن مرض ألزمه الفراش أياما،



الموافق ٩ يناير ١٩٧٨ م ، صدر قرار اللجنة العليا للإصلاح الإدارية بمتابعة حثيثة من الملك خالد بن عبدالعزيز تحت رقم (٧٩) بالموافقة على مهام واختصاصات الرئاسة وقد جعل شؤون منبر المسجد الحرام تحت الإشراف المباشر لإدارة النظافة بالحرم المكي الشريف<sup>(١)</sup> .

وفي حج عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م زاد عدد الحجاج والمعتمرين القادمين من كل أرجاء الدنيا إلى المسجد الحرام<sup>(٢)</sup> ، حتى بلغ (٨٣٠ . ٢٣٦) حاج<sup>(٣)</sup> ، ضاقت بهم جنبات المسجد الحرام ، وكان المنبر العثماني من مكونات مطاف المسجد الحرام الذي يتسبب في عرقلة الحركة للطائفين ، فما كان من الملك خالد بن عبدالعزيز إلا أن أصدر أمره الملكي الكريم بتوسيع المطاف ونقل المنبر العثماني من داخل المطاف إلى المحيط الخارجي لصحن المطاف بجوار المظلة<sup>(٤)</sup> ، وظل هذا المنبر الرخامي

وصلي عليه مغرب ذلك اليوم بالمسجد الحرام ، ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة .  
المصدر : مجلة العدل ، (العدد ١١ ، السنة ٣ بتاريخ رجب ١٤٢٢ هـ / أغسطس ٢٠٠١ م)  
ص ١٧٦-١٨٦ .

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي ، مساعد الرئيس العام للخدمات .  
(٢) صحيفة المدينة المنورة (العدد ٤٢٥١ ، بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٣٩٨ هـ الموافق  
٢٠ / ٢ / ١٩٧٧ م ، ص ٣ .

(٣) عبداللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي  
(ط ١ ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ،  
١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) ، ص ١٦٣ .

(٤) فوزي الساعاتي : الصحن المحيط بالكعبة المشرفة (ط ١ ، مكة المكرمة بدون ناشر ،  
١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) ، ص ٤٣ .



العثماني في المسجد الحرام يقوم بدوره قرابة أربعة قرون وتحديداً (٤٣٤) عاماً .

وفي غرة محرم من عام ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م ، تعرض المنبر العثماني لكسر بعض أجزاء من جراء عبث الفئة الضالة في المسجد الحرام<sup>(١)</sup> ، وتم بحمد الله وتوفيقه دحرها ، ثم جرى تفكيك ما بقي من المنبر الرخامي العثماني وحفظ هذه الأجزاء بمستودعات المسجد الحرام إلى أن استقر وضعها حالياً بمتحف الحرم المكي بمنطقة أم الجود بمكة المكرمة ، وجرى الاستعاضة عنه بمنبر خشبي صغير على عجلات ليسهل تحريكه إلى جوار الكعبة عند الخطبة<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيفة أم القرى (العدد ٢٧٩٧ ، يوم الجمعة ١١ محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٣٠ نوفمبر

١٩٧٩ م ، ص ١ .

(٢) فوزي الساعاتي : الصحن المحيط بالكعبة المشرفة ، ص ٤٣ .



### خامساً : منبر المسجد الحرام في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢ - ١٤٢٦ هـ / ١٩٨٢ - ٢٠٠٥ م) :

في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - حصل لمنبر المسجد الحرام بمكة المكرمة عدد من المتغيرات فنجد أن الإشراف على المنبر في بداية عهد الملك فهد ١٤٠٢ - ١٤٢١ هـ / ١٩٨٢ - ٢٠٠٠ م) كان تحت إشراف شركة بن لادن وكانت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي متمثلة في قسم الإشراف والمتابعة تشرف على عمل الشركة في الأمور الفنية في صيانة وتنظيف وتطيب وغيرها ، وتشرف بشكل مباشر على كل ما يخص الخطبة من الأمور الإدارية حتى عام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ثم أنشئت إدارة النظافة والفرش فدخل المنبر تحت عملها وفي عام ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م حينما تم إنشاء إدارة المشاريع (التشغيل) فأصبحت مسؤولية المنبر مزدوجة فإدارة النظافة والفرش تقوم على تطييبه وتنظيفه وإدارة المشاريع أصبحت مسؤولة عن عمل الصيانة المستمرة له<sup>(١)</sup> .

وفي الحقيقة مع بداية عهد الملك فهد بن عبدالعزيز تم صناعة منبر جديد للمسجد الحرام وظل معمولاً به حتى عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م<sup>(٢)</sup> وفي هذا العام حصلت هناك نقلة نوعية لمنبر المسجد الحرام وتم إيجاد عدد من المنابر منها المنبر الخشبي وتم الاستغناء عنه بالمنبر الرخامي وهناك منبر

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .

(٢) فوزي الساعاتي : الصحن المحيط بالكعبة المشرفة ، ص ٤٣ .



صغير للطوارئ وكانت الأنوع على حسب ما يلي .

النوع الأول : المنبر الخشبي (١٤٠٢ - ١٤٢٣ هـ / ١٩٨٢ - ٢٠٠٢ م) وهو يتكون من سبع درجات وبسطة وله مكان يركب فيه الميكرفون قام على صناعته شركة بن لادن في مدينة جدة من الآتيك<sup>(١)</sup> ، وهو يعتبر نخب أول من المقنو ، ويوجد في أعلاه القبة والهلال ، ويبلغ ارتفاعه ٥ أمتار<sup>(٢)</sup> .

النوع الثاني : المنبر الرخامي (١٤٢٣ هـ / معمول به حتى الآن) .

أصدر الملك فهد بن عبدالعزيز أمره السامي الكريم لتصميم منبر جديد للمسجد عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م انطلاقاً من حرصه واهتمامه وعنايته بالمسجد الحرام ، كما حرص الملك فهد بن عبدالعزيز على أن يكون المنبر الجديد يجمع بين الأصالة المتمثلة بنسيج غني بالزخارف الإسلامية من الرخام (حجر الكراة)<sup>(٣)</sup> وبين تقنية متطورة تكفل تحريك المنبر بمرونة

(١) خشب التيك وهو من أصلب الأخشاب وأصعبها في التشغيل علي الإطلاق حيث إنه يحتوي علي المادة الزيتية عاليه الكثافة في اليافة مما يجعله بصفه مستمرة مستقر وثابت الشكل بعد تشغيله وهو لا يتأثر بالعوامل الجوية ويتحمل درجات حرارة عالية وكذلك لا يتأثر بالماء لكونه زيتي وأشجاره لا تتجاوز العشرة أمتار طولاً ولكن قطرها قد يصل إلى المترين تقريباً ويستخدم في جميع الأعمال البحرية وخارج المنازل ولونه بني داكن كما أن أفضل طرق طلائه هو استخدام الزيت المستخرج منه لطلائه بالصنفرة الناعمة جدا والزيت ثم مسحه جيداً ويتم تكرار هذا الطلاء كل سنتين في المناطق الحارة جدا وكل خمسة أو ستة أعوام في المناطق الباردة . المصدر : صحيفة الاتحاد (بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٦ يوليو ٢٠١١ م) ، ص ٤ .

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .

(٣) هو رخام طبيعي بلوري متحول وهو أشهر أنواع الرخام الكراة الإيطالي ، نقلاً عن



عالية داخل فناء المسجد الحرام وأروقه ويتكون الهيكل الإنشائي له من إطار من مقاطع الحديد المضاد للصدأ (ستانلس ستيل) لاستقبال أنواع الأحمال مع مقاطع مفصلة لتركيب الملحقات الميكانيكية والكهربائية وأجزاء التغليف من الرخام كما يحتوي على محرك كهروميكانيكي (بقوة خمسة كيلوا واط) ويزود بالطاقة عن طريق بطاريات قابلة لإعادة الشحن تسمح بتحريك المنبر بسرعة قصوى قدرها واحد متر في الثانية كما له عجلات مجهزة بإطارات من المطاط الصلد وتتم حركته عن طريق عجلة مزدوجة ترتبط بلوحة التحكم ويرتكز في حالة السكون على محاور إسناد كهربائية ، كما وجه الملك فهد بن عبدالعزيز أن تجمع في صناعته أفضل التقنيات الموجودة في العالم فتم تكليف شركة (إس آل راش) الألمانية بصناعته وتم تكليف شركة هندية بعمل الحفريات وتم توفير الرخام له من شركة في إيطاليا ويكون الإشراف العام تحت إحدى الشركات السعودية المتخصصة ، كما وجه بأن يتم العمل بالدقة العالية والإنجاز السريع<sup>(١)</sup> .

وفي ٢٥ رمضان من عام ١٤٢٣ هـ ، أعلن نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام الشيخ الدكتور محمد بن ناصر الخزيم "جاهزية الاستفادة من المنبر الجديد الذي أمر بتنفيذه الملك فهد بن عبدالعزيز بدلاً من المنبر السابق ، كما بين الشيخ الخزيم أن الهيكل الإنشائي للمنبر يتكون من إطار

الدكتور : محمد ناصر الخزيم ، نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

(١) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٨٧٦٨ ، يوم السبت بتاريخ ٢٥ رمضان ١٤٢٣ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٢ م ، ص ٢ .



من مقاطع الحديد المضاد للصدأ لاستقبال الأحمال مع مقاطع مفصلة لتركيب الملحقات الميكانيكية والكهربائية ، وأجزاء التغليف من الرخام ، كما يحتوي على محرك كهروميكانيكي مزود بالطاقة عن طريق بطاريات قابلة لإعادة الشحن تسمح بتحريك المنبر بسرعة قصوى " وقد بلغت تكلفة المنبر الإجمالية ٥ ملايين و ٧٥٠ ألف ريال<sup>(١)</sup> .

وأما تحريك المنبر في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز فكان يتم تحت مسؤولية وكيل الرئيس العام لشؤون الخدمات ، ويتم بشكل مدروس بتنظيم وترتيب وتنسيق حيث ينزل وكيل الرئيس العام لشؤون الخدمات المطاف يوم الجمعة لمتابعة الوضع العام والتأكد من عدم وجود أمطار أو هواء ، فإذا كان الوضع مناسباً لوجود المنبر عند الكعبة يعطي أوامره للعمليات وتقوم العمليات بإعطاء التوجيه لإدارة النظافة ومتابعة العاملين بتحريك المنبر قبل خطبة الجمعة بعشرين دقيقة .

وفي عيد الفطر يتم نزول المنبر بعد صلاة الفجر مباشرة وأما في عيد الأضحى فإنه لا ينزل المنبر عند الكعبة بل يظل تحت المكبرية الجنوبية وذلك لكثافة الحجاج<sup>(٢)</sup> .

### النوع الثالث : منبر الطوارئ :

وقد خصص هذا المنبر في حالة سوء الأحوال الجوية أو وجود أمطار

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ الدكتور/ محمد بن ناصر الخزيم نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .



وهواء شديد أو زحام كثيف فإنه يتم استخدام هذا المنبر ولا ينزل إلى صحن الطواف عند الكعبة إنما يوضع تحت المكبرية ، ومنه يخطب الخطيب ، ويتكون هذا المنبر من ثلاث طبقات وبسطته وهو صغير الحجم ويوجد في مقدمته باب منه يدخل الخطيب<sup>(١)</sup> .

وعند نزول المنبر لصحن المطاف فإن موقعه بالقرب من المقام وكان ذلك في بداية عهد الملك فهد ولكن من عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ومع فتح باب العمرة والإقبال الشديد من المسلمين في أصقاع الدنيا على المسجد الحرام أصبح كل الأوقات أيام ذروة ، ولذلك رأت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أن يكون مكان المنبر ثابتاً بين الركن العراقي والحجر الأسود قريباً من باب الكعبة<sup>(٢)</sup> .

وعند الانتهاء من الخطبة يتم تحريك المنبر للمكان المخصص له ففي يوم الجمعة يتم تحريكه بعد صلاة الجمعة وفي العيدين يتم تحريكه بعد انتهاء صلاة العيد والذهاب به على موقعه ماراً على طريق الجنائر عند مزلقان باب السلام ويوضع عليه شرائح بلاستيك من أجل وقايته من الأتربة والغبار<sup>(٣)</sup> .

(١) مقابلة شخصية مع المهندس/ سلطان القرشي مدير المشاريع بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

(٢) اتصال هاتفي مع الشيخ علي ملا مؤذن المسجد الحرام .

(٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ مشهور محسن المنعمي وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على خير الخلق محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : ففي نهاية هذا البحث نلم بأطرافه حيث إنه وثق لنا بمنهج علمي تاريخي تتبعي منبر المسجد الحرام في مكة المكرمة ، وقد أفرز هذا البحث عدد من النتائج جاءت على النحو التالي :

أولاً : يعمل منبر المسجد الحرام على تكون شخصية المسلم والنهوض بمستوى وعيه الفكري وتكوينه الثقافي .

ثانياً : يعتبر منبر المسجد الحرام موطناً للخطاب التكليفي الذي يضمن للإنسان المسلم منهجاً متكاملًا للحياة الكريمة .

ثالثاً : يوفر منبر المسجد الحرام التكوين والتنوير لعقل الإنسان المسلم ليضمن له سداد الاختيار ، فلا يضل فيما كلف به ، ولا يضيق بما سخر له .

رابعاً : يمنح منبر المسجد الحرام المسلم ثقافة إسلامية إيمانية ترتقي به نحو سمو رؤيته الإنسانية .

خامساً : يعتبر منبر المسجد الحرام للأمة الإسلامية برمتها مناراً للإدراك ، ومدرسة للثقافة وموطناً للقاء وساحة يجمع حوله كل المسلمين .

سادساً : يحمل منبر المسجد الحرام رسالة عظيمة ؛ لأنه يحمل في ثناياه جوهرة الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم للبشرية كلها .



سابعًا : لمنبر المسجد الحرام قدرة فائقة على التأثير والتوجيه والإرشاد لعموم المسلمين .

ثامنًا : الخطاب على منبر المسجد الحرام ليس مقصورًا فقط على من هم داخل جنبات المسجد الحرام ، بل هو موجه لكل مسلم على هذه الأرض .

تاسعًا : يعتبر منبر المسجد الحرام منبراً عالمياً لا يوزايه أي منبر في العالم أجمع ؛ لأن سلطته تنبع من عقيدة التوحيد .

عاشرًا : يراعي منبر المسجد الحرام كل شرائح المجتمع المسلم على اختلاف ثقافتهم .

الحادي عشر : المنبر في الإسلام مع بداية الدعوة الإسلامية أخذ أنواعًا متعددة ، فمنه ما هو على شكل جبل ، ومنه ما هو على شكل جذع ، ومنه ما هو على شكل منبر خشبي ، ومنه ما هو على شكل راحلة .

الثاني عشر : لمنبر المسجد الحرام تشرئب الأعناق وفيه تتعلق الأنظار وإليه تصغي الأسماع .

الثالث عشر : يقع على منبر المسجد الحرام مسؤولية كبرى في نشر ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية السمحة .

الرابع عشر : لمنبر المسجد الحرام دور كبير في تحقيق مقاصد الدين الإسلامي إضافة إلى ضبط السلوك وتهذيب الأخلاق .

الخامس عشر : المنبر كمركز للسلطة السياسية استمر حتى خلافة الخليفة العباسي الواثق بالله .

السادس عشر : ظل المنبر منذ عصر النبوة حتى عصر الدولة العباسية يجمع بين السلطتين السياسية والدينية معًا .



السابع عشر : كان الرسول صلى الله عليه وسلم الخطيب الأول الذي تشرف منبر المسجد الحرام بطلعته واستمعت الخلائق لتوجيهاته وحكمته فكان يقف صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة ويخطب في الناس .

الثامن عشر : ظل منبر المسجد الحرام من عهد الخلفاء الراشدين حتى نهاية العصر العباسي مقتفياً أثر الخطيب الأول في الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم .

التاسع عشر : أول من خطب على منبر خشبي هو الخليفة الأول للدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ، جاء به من الشام في حج عام ٤٤ هـ مكون من ثلاث درجات .

العشرون : من العصر المملوكي حتى نهاية العصر العثماني واكب دخول وخروج خطيب منبر المسجد الحرام العديد من البدع والخرافات لم تكن من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينزل الله بها من سلطان .

الواحد والعشرون : في القرن العاشر الهجري أهدى السلطان العثماني سلمان القانوني للمسجد الحرام منبراً من الرخام وظل يقوم بدوره قرابة أربعة قرون من الزمان .

الثاني والعشرون : وجد منبر المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود كل عناية واهتمام ، فقد قام بإلغاء كل المظاهر التي تخل بمكانة خطيب منبر المسجد الحرام ، وأصبح في غاية اليسر والسهولة على ما كان عليه في زمن الرعيل الأول والجيل الفريد .

الثالث والعشرون : في عهد الملك خالد تم إزالة المنبر العثماني من صحن الطواف لازدياد أعداد الطائفين ، وحينما تكسر بسبب الفئة الضالة



جرى الاستعاضة عنه بمنبر خشبي على عجالات ليسهل تحريكه إلى جوار الكعبة عند الخطبة .

الرابع والعشرون : في عهد الملك فهد تم صناعة منبر جديد للمسجد الحرام بمواصفات عالمية .

الخامس والعشرون : بذلت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الجهود في صيانة منبر المسجد الحرام وتوفير كل ما يلزم له من تطيب وتطهير وصيانة وعناية واهتمام ، سواءً كان شكلاً أو مضموناً .

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ومن الأجر المتصل غير المنقطع ، نافعاً لنا يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .  
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



## الملحقات





منبر تقريبي لمنبر الخليفة الأموي الأول  
معاوية بن أبي سفيان الذي أحضره للمسجد الحرام .



منبر تقريبي لمنبر الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أحضره للمسجد الحرام





منبر تقريبي للمسجد الحرام في العهد المملوكي

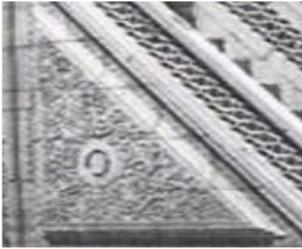


منبر السلطان العثماني سليمان القانوني للمسجد الحرام



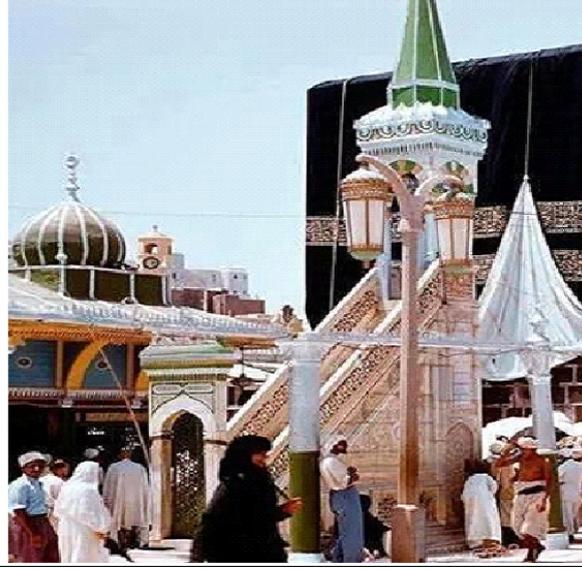


موقع المنبر العثماني في صحن الطواف

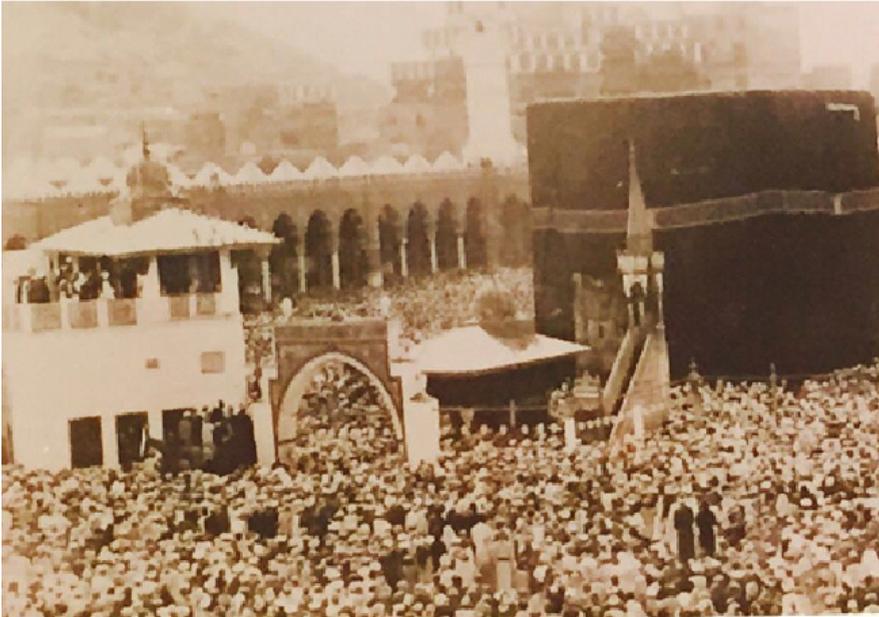


أجزاء من منبر السلطان العثماني سليمان القانوني





منبر المسجد الحرام العثماني من عهد الملك عبدالعزيز آل سعود  
حتى عهد الملك خالد رحمهما الله



كثافة الحجاج وازدياد عدد الطائفين في عهد الملك خالد وعرقلة المنبر العثماني لهم





منبر المسجد الحرام في بداية عهد الملك فهد



منبر المسجد الحرام للظوارئ في عهد الملك فهد في حالة الأمطار وسوء الأحوال





منبر المسجد الحرام الحديث في عهد الملك فهد ذات المواصفات



أجزاء من منبر المسجد الحرام الحديث في عهد الملك فهد ذات المواصفات العالمية





خشب الدوم هو من فصيلة الجذع الذي كان يتكأ عليه ﷺ وهو يخطب



خشب الأثل المصنوع منه منبر الرسول ﷺ





شجرة التيك الذي عمل منها منبر المسجد الحرام الحديث في عهد لملك فهد بن عبدالعزيز



## المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

الوثائق :

وثائق الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

أنشطة ميدانية :

مقابلة عدد من المسؤولين في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

مقابلة معالي الشيخ الأستاذ الدكتور : عبدالرحمن السديس ، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

مقابلة الشيخ الدكتور : محمد الخزيم ، نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

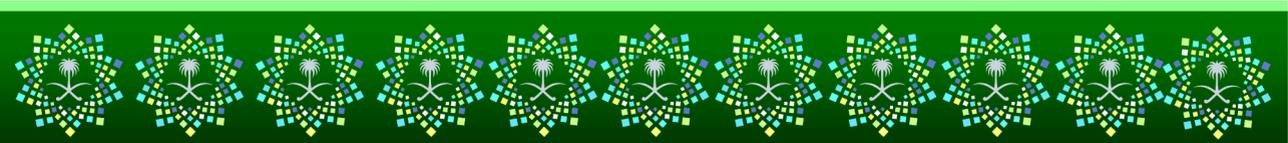
مقابلة الأستاذ : مشهور المنعمي ، وكيل الرئيس العام المساعد للخدمات .

مقابلة المهندس : سلطان القرشي ، مدير المشاريع بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

مقابلة شخصية مع الأستاذ : منصور النقيب ، مدير مكتبة المسجد الحرام .

مقابلة شخصية مع الدكتور : خالد السبيعي ، مدير مكتب معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

مقابلة شخصية مع المهندس : محمد الوقداني مدير إدارة النظافة والفرش بالمسجد الحرام .



## الاتصالات الهاتفية :

اتصال هاتفني بالشيخ علي ملا شيخ المؤذنين ومؤذن المسجد الحرام .  
اتصال هاتفني بالمهندس فارس الصاعدي مدير إدارة التشغيل بالمسجد  
الحرام .

اتصال هاتفني بالدكتور فهد السفياي مدير مركز البحث العلمي وإحياء التراث  
الإسلامي بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

## المصادر والمراجع العربية :

إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين الرحلات الحجازية (ط ٢ ، مصر ،  
١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) ، ج ١ ، ص ١١٦ .

ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ط ١ ، القاهرة نمكتبة  
القدس ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) ج ٥ ، ص ١٠٥ .

ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : الأرنؤوط ، (ط ١٤ ،  
مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ) .

ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور (ط ٣ ، القاهرة ، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ص ٦٨ .

ابن تغري بردي : النجوم الظاهرة في ملوك مصر القاهرة (ط ١ ، القاهرة ، دار  
الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ / ١٩٢٩م) ، ج ١ ، ص ٧٨-٨٠ .

ابن تغري : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب  
القومية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص ١٨ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ،  
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) .



ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء (ط ١ ، السعودية ، مطبعة المدني ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .

ابن عبد ربه : العقد الفريد .

ابن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار (ج ١ ، ص ١٧٧ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ - ١٤) .

أبو عبدالله بن أسعد : الطبقات الكبرى ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٦ هـ / ١٩٦٩ م .

أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) .

أحمد بن يحيى الضبي : بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس (ط ١ ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م) .

أحمد عباس : الكعبة وكسوتها ، (ط ١ ، القاهرة ، دار إسلام ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م) .

أحمد عبدالوهاب النويري : نهاية الأدب في فنون الأدب (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨ م) .

أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي الأندلسي (ط ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

أحمد يحيى جابر : أنساب الأشراف (ط ١ ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م) .

إسحاق الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (ط ٢ ، بيروت ، دار خضر ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .



إسماعيل بن عباد: المحيط في اللغة (ط ١)، عالم الكتب،  
١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م).

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: البداية والنهاية (ط ١)، القاهرة، دار هجر  
للطبعة والنشر، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م).

إيلي منيف شهلة: الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء (ط ١)، لبنان، دار الكتاب  
العربي، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م).

البلاذري: أنساب الأشراف .

الجاحظ: البيان والتبيين (ط ٧)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ  
١٩٩٨ م).

جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء (ط ١)، مكتبة نزار مصطفى الباز،  
١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م).

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب المحيط، (ط ١)،  
بيروت، ودار لسان العرب، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م).

جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط ٤)، بيروت، دار  
الساقي، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م).

حامد عباس: قصة التوسعة الكبرى، (الطبعة الأولى)، الناشر مجموعة بن  
لادن السعودية، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م).

الحرمان الشريفان، التوسعة والخدمات خلال مائة عام، عن الرئاسة العامة  
لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، بمناسبة المئوية .

حسين عبدالله باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام (ط ١)، جدة، الطبعة  
الشرقية، ١٣٥٤ هـ).



خير الدر الزركلي : الأعلام ، (ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠١٠م) .

الزمخشري ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر : أساس البلاغة ، تحقيق : عبدالرحيم محمود ، (ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بدون تاريخ) .

سعود الشريم : الشامل في فقه الخطيب والخطبة (ط ١ ، الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) .

سعود بن هذلول آل سعود : تاريخ ملوك آل سعود (ط ٢ ، الرياض ، بدون ناشر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

سليمان بن الأشعث السجستاني : سنن أبي داود (ط ١ ، المكتبة العصرية ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .

سليمان ، عيسى وآخرون : العمارات العربية الإسلامية في العراق : تخطيط مدن ومساجد ، ج ١ ، بغداد ، دار الرشيد للنشر .

الشريف محمد بن مساعد الحسيني : درر الثمين لأعمال الملوك من آل سعود الميامين في مسجد البلد الأمين ، (جدة ، مطبعة السروات ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) .

شهاب الدين أحمد علي : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء (ط ١٥ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .

صالح عون الغامدي : الملك سعود بن عبدالعزيز ، (ط ١ ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .

صفي الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، (ط ٤ ، الرياض ، مكتبة دار السلام ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .



صلاح الدين المنجد : أعلام التاريخ والجغرافية (ط٢) ، بيروت ، مؤسسة التراث العربي ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٩٨ م) .

عبد الفتاح حسين المكي : جداول تاريخ أمراء البلد الحرام (ط١) ، لبنان ، مؤسسة فؤاد بينو ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) .

عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد (ط١) ، الرياض ، مطابع دار اللواء ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .

عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (ط٢) ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .

عبدالرحمن بن محمد الحضرمي : تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط٥) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .

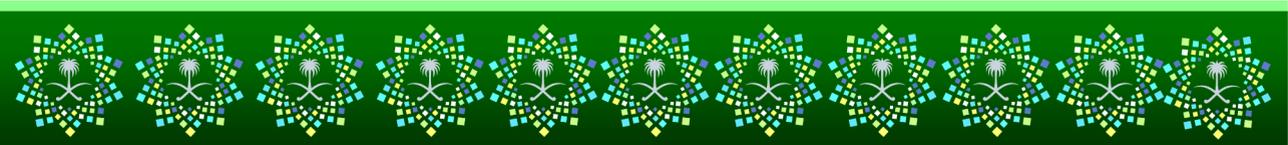
عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، (ط١) ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) .

عبدالله بن محمد آل حميد : منبر الجمعة أمانة ومسؤولية (ط١) ، أبها ، بدون ناشر ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .

عبدالملك بن دهيش : الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، (ط١) ، لبنان ، مؤسسة الخدمات للطباعة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

علي بن أبي المكارم الشياتي ابن الأثير : الكامل في التاريخ (ط١) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م) .

علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي : المخصص (ط٣) ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بدون تاريخ) .



علي بن الحسين الأصفهاني : كتاب الأغاني ، (ط ٢) ، بيروت ، دار صادر ،  
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ٨ ، ص ٣٢٦ .

علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجواهر (ط ٥) ، بيروت ،  
دار الفكر ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .

علي مسكويه الرازي : تجارب الأمم (ط ١) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .

علي نور الدين أبو الحسن السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ،  
تحقيق : محمد محي الدين ، (ط ٤) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) .

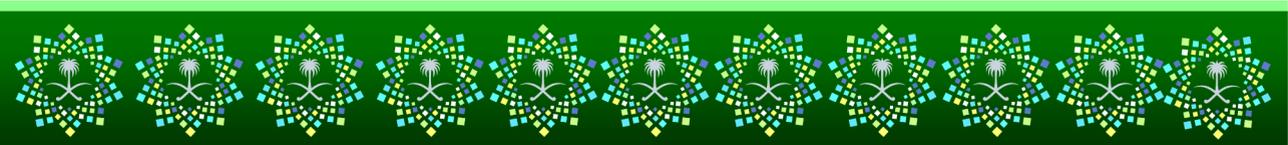
فوزي الساعاتي : الصحن المحيط بالكعبة المشرفة (ط ١) ، مكة المكرمة بدون  
ناشر ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م) .

فيصل حبطوش أبزام : أعلام الشراكسة (ط ١) ، الأردن ، مؤسسة خوست  
للإعلان ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا (ط ١) ، بيروت ، دار الفكر ،  
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي : تاج العروس من  
جواهر القاموس (ج ٣) ، دمشق ، دار الفكر) .

محمد أحمد المالكي : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام  
ومكة والحرم وولاتها الفخام (ط ١) ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسدي ،  
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م) .



محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، (ط ٢٥) ، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ، ص ٤٥٨ .

محمد بن جرير الجبري : تاريخ الرسل والملوك (ط ٣) ، مصر ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) .

محمد بن عبدالله الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تحقيق : عبدالملك بن دهيش (ط ١) ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسدى ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .

محمد حسين الموجان : الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (ط ١) ، الرياض ، دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) .

محمد عبدالله آل زلفة : إصلاحات حسيب باشا في ولاية الحجاز كما وردت في الوثائق العثمانية ، بحث ألقى في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادرها ووثائقها في العهد الثاني ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

محمد غازي رجب : المنبر في العصر الإسلامى الأول ، سومر ، مجلد ٣١ .

محمد ناصر الدين الألبانى : غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، (ط ٣) ، بيروت ، المكتبة الأسدية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

محمد ناصر العبودى : الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد (ط ١) ، الرياض ، دار الثلوثية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ) .

مروان أبو خلف : منبر الحرم الإبراهيمى (تقرير صادر عن لجنة التراث والحضارة الإسلامية في جمعية الدراسات الإسلامية بالقدس ، ١٩٨٦ م / ١٤٠٦ هـ) .



مسلم النسيابوري : الكنى والأسماء (ط ١ ، المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .

ناصر علي الحارثي : أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة ، (ط ١ ، الرياض ، دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ص ١٥ .

ناصر علي الحارثي : الآثار الإسلامية في مكة المكرمة (ط ١ ، الطائف ، دار الحارثي للنشر ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) .

نور الدين علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

يوسف عبدالله الوابل وآخرون : الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ١٣١٩-١٤١٩هـ (ط ١ ، مكة المكرمة ، مؤسسة بهادر للإعلام المتطور ، بدون تاريخ) .

يوسف محمد الصبحي : وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم (ط ١ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية) .

### المصادر والمراجع الأجنبية :

Abu Khalaf, M . ١٩٨٥ /IA ٠٥ . wood working in early Islamic Palestine,

Shaj, Vol, ٥ . pp . ٢٨٢-٢٩٩ .

Creswell, ١٩٧٩, Vol . I, Pt . ١ : p . ١٤ .

Creswell, K . A . C . ١٩٧٩ . Early Muslim Architecture, Vol . I, Pt . ١ .

New York : Hacker Art books, P . ١٤ .

Elad, Amikam (١٩٨٢) "the description of the travels of ibj batutta in

palestne is it origing . Pp . ٢٥٦-٢٥٩



- Hillenbrand, Robert . ١٩٩٤ . Islamic Architecture : from, Function and Meaning . Edinbergh : Edinbergh University Press . P . ٤٦ .
- Lammens, H, ١٩١١, "Le Califat de yazid ler, Melanges de la faculte Orientale", Vol . V : pp . ٧٩٢٦٧ .
- pedersen, ١٩٩٣ . Vol . VII : p . ٧٣ .
- Pedersen, J . ١٩٩٣ : the Encyclopedia of Islam . Edited by . C . E . Bosworht, E Van Donzel, W . P . Heinrichs and Ch . Pellat, Vol . VII . Leiden, New York : E . J . Brill : p . ٧٣ .
- Rosenthal, F . ١٩٥٨ . "political thought in medieval Islam . ٢٢٣ Cambridge : p . ٢٨ .
- Sauvaget, J . ١٩٤٧ . La Mosque Omayyad de Medine . Paris : p . ١٤١ .

### الرسائل الجامعية :

- زياد صالح أبو الحاج : ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ (رسالة ماجستير ، جامعة الأردن ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) .
- عبدالرحمن بن عايد المغامسي : الخطب في المسجد الحرام ١٤٠٠-١٤٢٩هـ (رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية اللغة العربية ، قسم الأدب والبلاغة ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٣م) .
- عبدالكريم علي الباز : كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى تأليف نجم الدين بن فهد (رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .



فوزية حسين مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي حتى العصر العثماني (رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، قسم التاريخ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

### الصحف :

- صحيفة الاتحاد بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٦ يوليو ٢٠١١ .
- صحيفة الاقتصادية : العدد ٦٩١٨ يوم الأربعاء ٣ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ الموافق ١٩ سبتمبر ٢٠١٢ م .
- صحيفة الرياض (العدد ١٤٢٢٨ ، يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ / ٨ يونيو ٢٠٠٧ م) .
- صحيفة الرياض ، العدد ١٤٦٩١ بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٢٩ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨ م .
- صحيفة الشرق الأوسط العدد ٨٧٦٨ ، بتاريخ يوم السبت ٢٥ رمضان ١٤٢٣ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٢ م .
- صحيفة المدينة المنورة ، العدد (٤٢٥١) ، بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٠ / ٢ / ١٩٧٧ م .
- صحيفة المدينة ، العدد : ١٩٢٩٢ ، يوم الأربعاء ٨ / ٥ / ١٤٣٧ هـ الموافق ١٧ / ٢ / ٢٠١٦ م .
- صحيفة أم القرى : السنة التاسعة عشر ، العدد (٩٣٨) ، مكة المكرمة ، ١١ ذي القعدة ١٣٦١ هـ الموافق ١٩ ديسمبر ١٩٤٢ م ، ص ٤ .
- صحيفة أم القرى : العدد (٢٧٩٧) ، يوم الجمعة ١١ محرم ١٤٠٠ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٧٩ م .



صحيفة أم القرى : العدد ١٧٧٠ (يوم الجمعة ٢١ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٩ مايو ١٩٥٩ م) .

صحيفة عكاظ ، العدد (١٧٠٧٤ بتاريخ ١٦ رجب ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٥ مايو ٢٠١٣ م) .

صحيفة عكاظ ، العدد ٤٢٤٧ ، يوم الجمعة بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠١٣ م .

صحيفة عكاظ ، العدد ٤٩٤١ بتاريخ ٥/٣/١٤٣٦ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠١٤ م .

### المجلات العلمية :

مجلة الطائف المصورة : القاهرة ، ١٨ يونيو ١٩٣٤ م ، الأهرام ، مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيلم .

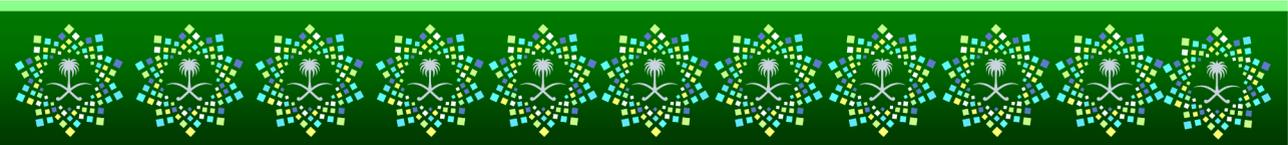
مجلة العدل ، العدد ١١ ، السنة ٣ (بتاريخ رجب ١٤٢٢ هـ/ أغسطس ٢٠٠١ م) .

الحافظ ضياء الدين المقدسي : نصيحة الملك أشرف (مجلة الحكمة ، السعودية ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م) .

سلطان المعاني : أضواء على حكم السلطان الناصر محمد (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الأردن ، العدد ١٨ ، السنة ٢٢٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م) .

إيمان الوزير : نائلة بنت الفرافصة (العدد ٣ ، مجلة منار الهدى ، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م) .

حكمت فرحات : هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه (مجلة هدي الإسلام) الأردن ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١٢ م) ، مجلد ٥٦ ، ع ٨ .



سامي الصقار : تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة المكرمة (مجلة هدي الإسلام ، الأردن ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

عبدالحليم عويس : ابن خلدون وريادته لعلم تفسير التاريخ (العدد ١٥ ، مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

عبدالعزیز الخياط : عبدالمك بن مروان (مجلة هدي الإسلام ، العدد ٤ ، الأردن ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .

عبدالله علي الفهدي : من رواد الفكر الإسلامي القلقشندي (العدد ٢١٨ ، مجلة الخدمة المدنية بالسعودية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) .

عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان : نشأة المنبر عند المسلمين (العدد الرابع ، مجلة الدارة ، السنة الرابعة ، ٥ رجب ١٤٠٩هـ / ١٣ ديسمبر ١٩٨٨م) .

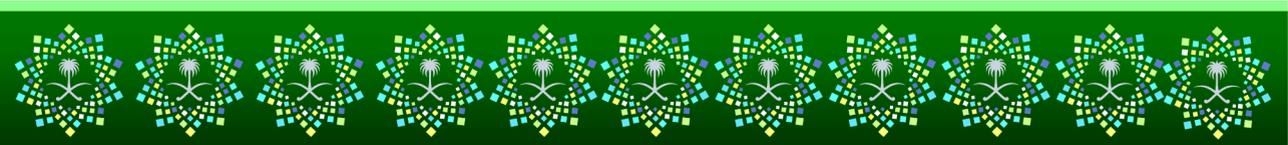
ماجد أحمد المؤمني : فتح مكة ٢٠ رمضان (مجلة هدي الإسلام ، الأردن ، ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م) ، مجلد ٥٤ ، العدد ٧ .

محمد رجاء حنفي : فتح مكة الفتح الذي وحد الجزيرة العربية (مجلة الوعي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ١٠ ، ١١٧٤ ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) .

معالي عبدالحميد حمودة : موارد تقي الجين الفاسي في كتابه العقد الثمين (مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

منى جمال كاظم : الوضع في مدة الخلافة الأموية معاوية بن أبي سفيان أنموذجاً (العدد ٢٧ مجلة الكلية الإسلامية ، مجلد ٨ ، العراق ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) .

مؤنس حسين : المساجد ، (مجلة علام المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) .



نزار بن عبدالكريم الحمداني : لمحات من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم  
(مجلة الداعي ، العدد ٩ ، السنة ٣٥ ، رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق سبتمبر  
٢٠١١ م) .

نور الدين حواش : سليمان القانوني (مجلة حراء ، تركيا ، س ٧ ، ٣٠٤ ،  
١٤٣١ هـ / ٢٠١٢ م) .

محمد رجب : منبر الرسول وتطور المناير (مجلة المقتطف المصرية ،  
القاهرة ، وزارة المعارف ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٠ م) .

### الموسوعات :

الموسوعة الحديثة لتراجم المحدثين (ط ١ ، دار اللواء للنشر ،  
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

الموسوعة العربية الميسرة (ط ١ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م) .

الموسوعة الثقافية (ط ١ ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،  
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

عبدالرحيم ، غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، جروس  
برس .

موسوعة الحرب (ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) .

الموسوعة العالمية للشعر العربي ، شعر الفرزدق .

الموسوعة العربية ، السعودية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

الحادي عشر : المعاجم :

دوزي ، رينهات : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق : جميل الخياط ، (ط ١ ،  
بغداد ، دار البيان للنشر ، بدون تاريخ) .



محمد بن عمران المرزباني : معجم الشعراء (ط ٢ ، لبنان ، دار الكتب العلمية ،  
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) . ياقوت الحموي : معجم البلدان (ط ٥ ، بيروت ،  
دار صادر ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .

المرزباني : معجم الشعراء .

المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ط ٣ ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية .

ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (ط ١ ،  
لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ج ١٣ ، ص ٩١-٩٣ .

الثاني عشر : الدواوين :

حمام الفرزدق : ديوان الفرزدق (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

عبيد الله بن قيس الرقيات : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (ط ١ ، بيروت ،  
دار صادر ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) .

جرير بن عطية الخطفي : ديوان جرير (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ،  
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْوَهَّابِ  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ  
مَعَ الْوَالِدِ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ  
وَالْوَالِدَاتِ الْكَرِيمَاتِ الْكَرِيمَاتِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْوَهَّابِ  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ